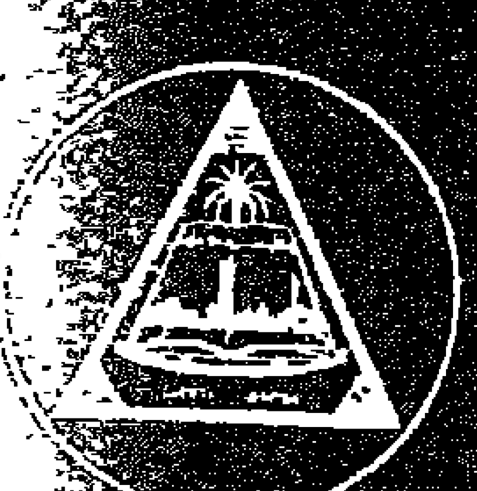
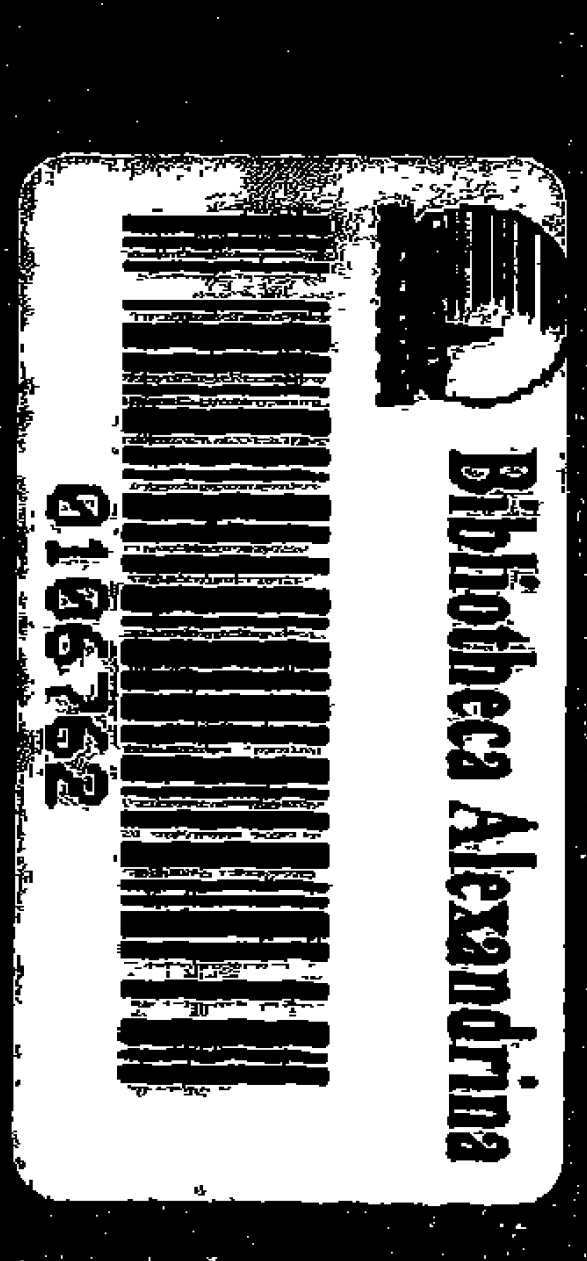


منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة
شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
(٩٢)

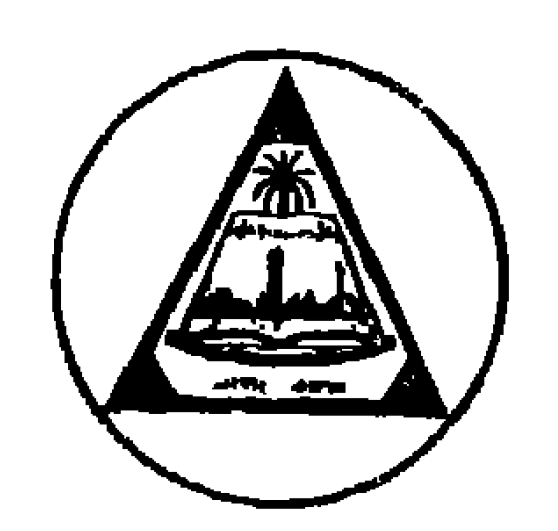
ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية



عبد الهادي كريم سلمان

١٩٨٦

منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة
شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
(٩٣)



ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية

عبد الهادي كريم سلمان

١٩٨٦

الأهداء :

الى من شاء القدر ان يحرمه رؤية هذا البحث .. الى روح والدي .. بِراً

الى من عوضتني الحنان ورعتني .. والدتي الحنون ... اجلالاً
الى اخواني جميعاً ... حُباً
اهديكم ثمرة جهدي

تقديم

يسر شعبة دراسات العلوم الاجتماعية في مركز دراسات الخليج العربي ان تقدم للباحثين والمهتمين بالدراسات الايرانية هذه الدراسة العلمية القيمة الموسومة بـ « ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية » من تأليف الاستاذ عبدالهادي كريم سلمان ، والتي نال بها درجة ماجستير آداب في التاريخ الحديث من كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٨٣ .

تعد هذه الدراسة ذات اهمية كبيرة ، لأنها تناولت بالبحث والاستقصاء مرحلة تأريخية مهمة في تأريخ ايران الحديث ، جسدت اهمية ايران الستراتيجية والاقتصادية ، بسبب موقعها على طريق الهند . وتشكل احداث ايران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية اهمية متميزة ، فهي تؤلف مرحلة قائمة بذاتها الى حد كبير ، وكانت منطلقاً لمرحلة لاحقة كان لها آثارها المباشرة على منطقتنا العربية .

لقد جاءت هذه الدراسة مكملة لدراسة الاستاذ فوزي خلف شويل الموسومة بـ « ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى » ، والتي نشرها مركز دراسات الخليج العربي عام ١٩٨٥ ، وبذلك تصبح الدراستان عن ايران خلال سنوات الحربين العالميتين الاولى والثانية من الدراسات الاكاديمية المتميزة التي خطى مركز دراسات الخليج العربي خطوة رائدة على نشرهما .

تتكون الدراسة من أربعة فصول رئيسية . تناول الفصل الاول لمحات من تاريخ ايران بين الحربين العالميتين ، فدرس الباحث الخلفية التأريخية لاحداث ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية بدءاً بسقوط الاسرة القاجارية وقيام الحكم البهلوي وما كانت عليه اوضاع ايران الداخلية في المرحلة الاولى من ذلك الحكم ١٩٢٥ ـ ١٩٣٩ ، كما درس الباحث بتفصيل سياسة رضا شاه الخارجية وأبرز العوامل المؤثرة فيها مؤكداً على أطماع الدول الكبرى ومخططاتها في ايران .

وكان الفصل الثاني مخصصاً لمعالجة اوضاع ايران واحداثها في غضون المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية أيلول ١٩٣٩ ـ أيلول ١٩٤١ م والتي تزامنت مع اندلاع الحرب وسقوط رضا شاه في ايلول سنة ١٩٤١ وهي فترة طافحة بالاحداث والمتغيرات

وفي الفصل الثالث استعرض الباحث الواقع السياسي الجديد لايران في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية . بقيام عهد محمد رضا بهلوي بعدما أصبحت ايران خاضعة لسيطرة الحلفاء . فعاد الاستقرار النسبي اليها رغم كونه ممزوجاً بالتدخل الالماني المحدود الذي قابله انتعاش ملموس في الحركة المعادية للفاشية . ودرس الباحث في نهاية الفصل (مؤتمر طهران) الذي طرح « المسألة الايرانية » على بساط البحث .

وخصص الفصل الرابع والأخير لدراسة الوضع الاقتصادي والحركات القومية في ايران خلال المدة موضوع البحث . وقد أوضح الفصل النتائج التي جلبتها أحداث الحرب العالمية الثانية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . كما انها ساعدت على نمو المعارضة في صفوف الشعوب غير الفارسية خاصة بعد زوال مؤسس الاسرة البهلوية . وكانت مواضيع هذا الفصل على جانب كبير من الاهمية . لانها لاتزال غامضة وغير مدروسة دراسة اكاديمية من قبل الباحثين باستثناء العدد القليل من الرسائل الجامعية .

لقد بذل الباحث الكريم جهداً متميزاً في هذه الدراسة . ويبدو ذلك واضحاً من خلال المصادر المتنوعة التي وظفها في انجاز هذه الدراسة انجازاً علمياً . وبصورة خاصة استخدامه للمصادر الوثائقية المنشورة وغير المنشورة . وتشكل هذه الدراسة ترسانة ضخمة من المعطيات التأريخية التي بذل الباحث في بنائها والعكوف الجاد لدراستها جهداً محموداً . وهي دراسة رائدة في ميدانها وعمل يستحق الثناء والتقدير .

الدكتور
محمد كريم ابراهيم
مشرف شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
مركز دراسات الخليج العربي

المحتويـــات

الصفحة

المقدمة

تحديد نطاق البحث وتحليل مصادره

لاجدال في أهمية ايران الستراتيجية والاقتصادية . فانها تقع على طريق الهند ، وتؤلف الجناح الشرقي للشرق الاوسط ، وتمتد الى الجنوب من الاتحاد السوفيتي ـ احدى القوتين العظيمتين في عالمنا المعاصر وتشرف على الساحل الشرقي للخليج العربي الذي تزداد اهميته من يوم الى آخر . وفضلاً عن كل ذلك فان ايران تؤلف بالنسبة لنا حدودنا الشرقية التي لها تأريخ حافل بالاحداث . ويضفي كل ذلك ، دون شك ، أهمية استثنائية على كل مايتعلق بتاريخ ايران ، ولا سيما الحديث والمعاصر من ذلك التأريخ .

وقد تجسدت أهمية ايران دولياً ، وعلى صعيد المنطقة ، في سنوات الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة ، حتى ان احداثها تؤلف مرحلة قائمة بذاتها الى حد كبير ، كما دشنت انطلاقاً لمرحلة لاحقة مست نتائج احداثها منطقتنا بصورة مباشرة . وبحكم كل ذلك تغدو دراسة تاريخ ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية مهمة علمية وعملية في آن واحد .

تتألف الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

يحاول الفصل الأول منها تقديم صورة مركزة للخلفية التأريخية لاحداث ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، بدءاً بالظروف المتشابكة التي تمخض عنها سقوط الاسرة القاجارية وتأسيس الاسرة البهلوية مع استعراض عام لظروف البلاد الاجتماعية والاقتصادية في عهد مؤسس الثانية منهما . ويتضمن الفصل الاول ايضاً تأكيداً خاصاً على اطماع الدول الكبرى في ايران ومخططاتها بالنسبة لمستقبلها في عالم متوتر مقبل على حرب عالمية ثانية كان من الواضح ان ميزانها ومسارها يعتمدان الى حد غير قليل على أصقاع الشرق الاوسط . واعتبرنا ذلك مفتاحاً مهماً لفهم الاحداث المتلاحقة التي شهدتها الساحة الايرانية في الفترة الواقعة بين ايلول ١٩٣٩ وايار ١٩٤٥ ، الاطار الزمني للرسالة .

يعالج الفصل الثاني من الرسالة احداث ايران في غضون المرحلة الاخيرة من عهد رضا شاه بهلوي التي تزامنت مع اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية في أيلول

١٩٣٩ وسقوط رضا شاه في أيلول ١٩٤١، وهي فترة طافحة بالاحداث والمتغيرات شهدت صراعاً حاداً بين أطراف متداخلة داخلياً وخارجياً، مما أضفى طابعاً متميزاً على تاريخها، وجعلها أهم جزء للرسالة. وهي فترة معقدة للغاية يعتمد توضيح التاريخ اللاحق لايران على معالجتها الى درجة كبيرة. وبما أن التدخل الاجنبي في شؤون ايران الداخلية تحول في تلك المرحلة، ولغاية انتهاء الحرب، الى عنصر محرك أساس لاحداث البلاد، لذا اقتضت الضرورة التركيز بصورة خاصة على ذلك الجانب من الموضوع ضمن الفصلين الثاني والثالث.

ويستعرض الفصل الثالث، فضلاً عن ذلك، الواقع السياسي الجديد لايران في بداية عهد محمد رضا بهلوي عندما أصبحت البلاد خاضعة لاتجاه واحد في اطاره العام متمثلاً بسيطرة الحلفاء، فعاد استقرار نسبي اليها يعكر صفوة النشاط الالماني المحدود الذي قابله انتعاش ملموس في الحركة المعادية للفاشية. وتطرقنا في نهاية هذا الفصل الى « مؤتمر طهران » كحدث عالمي مهم حسب، بل أيضاً لان المؤتمر نفسه طرح « المسألة الايرانية » على بساط البحث.

جلبت أحداث الحرب العالمية الثانية مشاكل اقتصادية واجتماعية غير قليلة للشعب الايراني ككل ولجماهيره الكادحة بصورة خاصة. كما أنها ساعدت على نمو المعارضة في صفوف الشعوب غير الفارسية، خاصة بعد أفول نجم مؤسس الاسرة البهلوية، المواضيع التي كرس لها الفصل الرابع من الرسالة الذي يحمل عنوان « الوضع الاقتصادي والحركات القومية في ايران في سنوات الحرب »

لم تجد هذه المواضيع، كحلقة تاريخية متكاملة، انعكاساً واضحاً لها في دراساتنا الاكاديمية، بل وحتى في غيرها، شأنها في ذلك شأن كل مايتعلق بتأريخ ايران اذا استثنينا العدد القليل من الرسائل الجامعية التي عالجت في الفترة الاخيرة مواضيع حديثة ومعاصرة محددة من ذلك التاريخ.

ومع أنني لم أعثر في اللغات الاخرى على بحث مستقل اطاره أحداث ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، الا ان العديد من المؤلفين الغربيين، والانكليز منهم بصورة خاصة، اوردوا معلومات قيمة تخص تلك الحقبة من تاريخ ايران[١]، مما ساعدني كثيراً في تحقيق أهداف الرسالة.

---

(١) أخص بالذكر مؤلفات جورج لنشوفسكي ودونا لدولبر وجورج كيرك وغيرهم (عن مؤلفاتهم راجع قائمة المصادر والمراجع).

ولكن الأهم من ذلك هو توفر مصادر وثائقية مهمة عن تاريخ ايران المعاصر لدى مؤسساتنا العلمية . يستخدم قسم منها لاول مرة لتوضيح جوانب من المواضيع الورادة في متن الرسالة . وينطبق هذا القول بصورة خاصة على ملفات « المركز الوطني للوثائق » ببغداد التي تحتوي على معلومات قيمة عن الاحداث الايرانية وردت ضمن التقارير الدورية الخاصة التي بعثتها المفوضية العراقية بطهران الى وزارة الخارجية . وللوثائق الالمانية المنشورة[٢] أهمية استثنائية لكل من يتصدى لمعالجة تاريخ ايران عشية الحرب العالمية الثانية وفي سنواتها بصورة خاصة .

وتتوفر مؤلفات وثائقية مهمة عن تاريخ ايران الحديث والمعاصر اعتمد اصحابها على أرشيفات دور الوثائق البريطانية وغيرها ، والتي لاغنى عنها لكل من يحاول التعمق في احداث ايران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وأخص منها بالذكر كتابي رمضاني عن سياسة ايران الخارجية[٣]. ولمذكرات مؤسسي الاسرة البهلوية رضا شاه ، ووريثه محمد رضا شاه أهمية خاصة بالنسبة لموضوعنا . ولا تقل أهمية عنها المعلومات الدقيقة التي يوردها في مؤلفاته السير ريدر بولارد . الوزير البريطاني المفوض في طهران ايام الحرب[٤].

وفي الوقت نفسه تتابعت الاحداث اليومية على الساحة الايرانية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية . ولا سيما مايتعلق منها بمشاكل البلاد وأزماتها وعلاقاتها الخارجية ، بمساعدة الصحف العراقية التي تؤلف مصدراً جديراً بالاهتمام لافقط لما أولته من عناية باحداث دولة مجاورة للعراق الذي لم يكن بمنجى عن آثارها ، بل أيضاً لان تلك الصحف ، الرسمية منها وشبه الرسمية كانت تعكس في الوقت نفسه ،

"Documents on German Foreign Policy, 1918-1945", Vol. X, London, 1957;
" Documents German Foreign Policy, 1918-1945 ", Washington,
a-Vol. XI, 1961.
b-Vol. XII, 1962.
c-Vol. XIII, 1964.

(٣) **R.K.Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941. A developing Nation in World Affairs, Virginia, 1966;**
R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, A study of Foreign Policy in Modernizing Nation, Virginia, 1975.

(٤) راجع عنها قائمة المصادر والمراجع .

والى حد كبير ، وجهات نظر الاوساطا الحاكمة البريطانية ، خاصة بعد آيار عام ١٩٤١ ، كما أنها كانت تولي ماتنشره صحافة لندن عن ايران اهتماماً خاصاً .

وساعدتني المعلومات التي اقتبستها من المؤلفات الفارسية والروسية(٥) ، في القاء ضوء أكثر على جوانب من المواضيع الواردة بين دفتي الرسالة التي أرجو مخلصاً أن تسد ثغرة في مكتبتنا التاريخية ، وأن تتبعها خطوات أخرى من أجل استكمال صورة واضحة عن تاريخ ايران ، الموضوع الذي يحتاج الى عناية من لدن اختصاصيينا .

وفي الختام أقدم وافر شكري وتقديري الى كل من مد لي يد المساعدة العلمية الكريمة ، ممن لن أنسى فضلهم مادمت حياً . وكل ماأرجوه أن ينال جهدي العلمي المتواضع رضى المعنيين . ومن الله التوفيق .

---

(٥) ساعدني في ترجمتها بعض من أساتذتي الافاضل

الفصل الأوّل

لمحات من تاريخ ايران بين الحربين العالميتين

الفصل الأول

لمحات من تاريخ ايران بين الحربين العالميتين

سقوط الاسرة القاجارية :

خرجت ايران من الحرب العالمية الاولى ضعيفة ، منهارة القوى ، خاوية الخزينة . فعلى الرغم من اعلانها الحياد ، الا ان أراضيها تحولت الى ساحات عمليات الاطراف المتنازعة طيلة سنوات الحرب ، ذلك لان ايران كانت قد جردت من ارادتها من قبل الدول الكبرى قبل الحرب بفترة غير قصيرة .

أدت نتائج الحرب الى تغيير ميزان القوى في الشرق الاوسط ، بصورة خاصة ، وفي جناحه الشرقي بصورة أخص . فقد انهارت الامبراطورية العثمانية ، وأنهزمت المانيا الطموحة ، وانتهت روسيا القيصرية ، فأصبحت أبواب المنطقة مفتوحة أكثر من أي وقت مضى أمام بريطانيا التي حققت جراء ذلك ، وبفضل سياستها الماكرة ، وخططها المتشعبة ، مكاسب كبيرة للغاية ، ولا سيما في الخليج العربي الذي تحول في نظر بعض الكتاب الانكليز الى مجرد « بحيرة بريطانية »[١] . ولم يلعب النفط الايراني الدور الأخير في ضمان النصر للانكليز[٢] الذين أصبحوا بحاجة متزايدة الى مصادر الطاقة الجديدة مع انتهاء الحرب .

وفي ضوء المتغيرات الاساسية هذه أصبحت لايران أهمية استثنائية جديدة ، خاصة وانها تشغل جزءاً حساساً وأساسياً من سواحل الخليج العربي في الجنوب ،

---

(١) للتفصيل راجع : صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٥ ، موسى الموسوي ، ايران في ربع قرن ، بلا ، ١٩٧٢ ، ص ١٧٣ ، جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، تعريب جعفر خياط ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢١٩ .

(٢) بوشر بانتاج النفط في ايران منذ عام ١٩١٢ ، وقد تحول النفط الايراني الى مصدر مهم لتزويد الماكنة الحربية البريطانية ، ولا سيما اسطولها في البحر الابيض المتوسط ، بجانب من الطاقة التي كانت بحاجة اليها .

وتتصل مباشرة بحدود الدولة السوفيتية في الشمال ، وتقع غرباً على مقربة من حقول النفط العراقية المغرية جداً ، وتؤلف أحد المنافذ المهمة الى الهند « درة التاج البريطاني » التقليدية في الشرق . وفضلاً عن كل ذلك بدأت رائحة النفط تفوح قوية من المقاطعات الشمالية الخمس ، شأنها في ذلك شأن المقاطعات الجنوبية .

عمل الانكليز بنشاط من أجل احكام ربط ايران بعجلة امبراطوريتهم الشاسعة التي تحول الشرق الأوسط بعد الحرب بحق الى الدرة الثمينة الثانية في تاجها . فتوجهت أعداد كبيرة من أبرز رجالهم المطلعين على شؤون المنطقة في ايران ، يأتي على رأسهم الدبلوماسي الضليع السير برسي كوكس . وسرعان ماتم التوقيع على معاهدة غير متكافئة بين البلدين في التاسع من آب سنة ١٩١٩ ، منحت بنودها بريطانيا حق الهيمنة الفعلية على أهم مرافق الدولة الحيوية ، بما فيها المؤسسات العسكرية والمالية(٣) . الأمر الذي جعل البلاد في وضع « حماية مقنعة » حسب تعبير بعض الكتاب(٤) .

كان من الطبيعي أن يولد ابرام هذه المعاهدة موجة استياء عامة ضد الشاه القاجاري وبطانته وكل الوجود البريطاني في ايران « كعدو لدود يجب اقتلاعه بأي ثمن » كما ورد في تقرير رسمي رفعه أحد كبار العسكرين البريطانيين الى شخص وزير الخارجية اللورد كرزن(٥) .

---

(٣) عن مضمون المعاهدة وظروفها راجع : جريدة « الاوقات البصرية » ١٧ آب ١٩١٩ ،

A.Saikal, The Rise and fall of the Shah, New Jersey, 1980. P. 18 ; G. Lenczowski, G. Russia and the West in Iran, 1918-1949, -Astudy in Big-Power Rivalry, Ithaca, 1949., P. 46 ; J. Hurewitz, J. The Middle East and North Affrican in World Politics, French Supremacy, 1914-1945, London, 1979, PP. 182-184.

(٤) **G. Lenczowski, Op. Cit., P. 46 ;**

ابراهيم شريف ، الشرق الاوسط ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٣١ .

(٥) راجع : ايران من ١٩٠٠ ــ ١٩٨٠ ، « مجموعة مؤلفين » ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٥ (في الهوامش القادمة : « ايران من ١٩٠٠ ــ ١٩٨٠ » .

لمعرفة الموقف الأمريكي والفرنسي ازاء المعاهدة راجع :

S.R.Bullard, Britain and the Middle East from Earliest Times to 1952, New York, 1952, P. 122.

أما على الصعيد الخارجي فقد اعترضت الولايات المتحدة الامريكية وكذلك فرنسا على المعاهدة بقوة لأن بنودها كانت تستهدف ضمان المصالح البريطانية وحدها في منطقة كان لها وزنها الملموس في حساب الدولتين، ولا سيما بالنسبة للولايات المتحدة التي بدأت تولي الشرق الاوسط اهتماماً متزايداً مع انتهاء الحرب(٦). ورغم أن روسيا السوفيتية كانت منهمكة في تلك الفترة بردع المعتدين الأجانب، الا أنها لم تخف أيضاً قلقها من محاولات البريطانيين لتثبيت أقدامهم في منطقة حساسة تشغل جانباً من حدودها الجنوبية كما نبين ذلك فيما بعد.

وهكذا فان المعارضة الداخلية، وموقف الدول الكبرى هيئاً لرضا خان فرصة مواتية استغلها بنجاح ليبدو في ثوب الوطني المخلص الذي أنقذ البلاد من براثن معاهدة غير متكافئة(٧). بينما في الواقع ان رضا خان لم يقفز الى كرسي الحكم الا على حساب الحركة الوطنية الايرانية التي كان نضال الشعوب غير الفارسية يؤلف رأس حربتها يومذاك. فقبل ان تضع الحرب العالمية الاولى أوزارها بدأت الحركة الوطنية الايرانية تعيش مرحلة جديدة ظهرت بوادرها قوية في جيلان ومازندران وأذربيجان وكردستان.

تعتبر حركة الجنگليين أولى الحركات التي هزت مناطق شاسعة من شمال ايران وقد جذبت الى صفوفها أعداداً كبيرة من الفلاحين المتذمرين والمثقفين الثوريين الذين كانوا غير مرتاحين من سياسة الدولة العامة. ولا سيما من توجهاتها

---

(٦) (في الترجمة العربية لحسن أحمد سلمان، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٦٣) الدكتور كمال مظهر أحمد، رضا الماندراني والعرش الايراني، من تاريخ الاسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الاوسط، «افاق عربية» (مجلة)، بغداد، العدد الثالث، تشرين الثاني ١٩٨٢، ص ٢٥ ــ ٦٤.

Y. Armajani, Middle East, Past and Present New Jersey, 1970, P. 326.

(٧) رفض المجلس تصديق المعاهدة بعد أن ظلت معلقة لفترة من الزمن.

الاقتصادية[٨] . ومع انتهاء الحرب توسعت الحركة . بحيث أن آثارها انتقلت من منطقة جيلان الى كل من مازندران واستر اباد وطالش وغيرها من الأصقاع الشمالية . وهي قامت بالأساس على أكتاف أبناء القوميات غير الفارسية[٩] . ولقد أعلن عن تشكيل جمهورية جيلان في الخامس من حزيران سنة ١٩٢٠ . الا أن الظروف الدولية من جهة . وضعف التحالف بين القوى الوطنية من جهة أخرى . مكنا الحكومة المركزية من القضاء على حركة الجنگليين وجمهوريتهم في تشرين الاول من السنة التالية .

ولكن قبل أن تتمكن قوات طهران من القضاء على الجنگليين . اندلعت انتفاضة عامة أخرى في أذربيجان بقيادة الزعيم السياسي المعروف . أحد أبرز قادة الثورة الدستورية (١٩٠٥ ـ ١٩١١) . وممثل تبريز في أول مجلس ايراني . ومؤسس الحزب الديمقراطي الأذربيجاني وصاحب جريدة « التجدد » الشيخ محمد خياباني[١٠] . الذي أراد مع أعوانه الثوريين ضمان الحقوق القومية للأذربيجانيين الذين أطلق على بلادهم اسم « أزاديستان » أي « بلاد الحرية » . كما أن الثوار الاذربايجانيين وقفوا بثبات ضد امعاهدة الانكلو ـ ايرانية وطالبوا بالغائها فوراً .

---

(٨) تعود بدايات الحركة الجنگلية الى العام ١٩١٥ . كان ميرزا كوجك خان واحسان الله خان . والدكتور حشمت الطالقاني وخالو قوربان . من أبرز قادتها . (عندا راجع :
ابراهيم فروغيان ميرزا كوجك خان سردار جنكل . تهران . ١٣٤٤ شمي حبيب فخرائي . تأثير انقلاب اكتبر جنبش أزاد يبخشي كيلان . « انقلاب اكتبر وايران » . (تأثير ثورة اكتوبر على النضال التحرري في جيلان) . ١٣٤٦ . ص ٢٤٩ ـ ٢٦٢ . ابراهيم الدسوقي شتا . الثورة الايرانية . الجذور . الايدلوجية . بيروت . ١٩٧٩ . ص ٥٤ .

P.Avery Modren Iran, London, 1965, P. 213 ; X. Eudin and R. North, Soviet Russia and the East, 1920-1927, Adocumentary Survey,, Oxford, 1957, P. 95.

(٩) راجع : الدكتور كمال مظهر أحمد . كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى . تعريب محمد الملا عبد الكريم . بغداد . ١٩٧٧ . ص ١٦١ ـ ١٦٢ . ٢٠٤ ـ ٢٠٧ .
(١٠) عن خيابني وحركته راجع :
جبرئيل روئين دژ . انقلاب كبير سوسياليتى اكتبر وجنبش خيابني . « انقلاب اكتبر وايران » . (ثورة اكتوبر الاشتراكية ونضال الخيابني) . ص ٢٩٣ ـ ٣٠٣ . حميد صفري . النفط مستعبد ايران . تعريب عبد الرزاق الصافي . بغداد . ١٩٦٦ . ص ٦ .

P. Avery, OP. Cit., P. 219.

ومن أجل كسب الوقت بادرت سلطات طهران أولاً الى مفاوضة زعيم الثوار بواسطة السياسي المراوغ قوام السلطنة الذي كان حاكماً على آذربيجان يومذاك . ولم تنته المفاوضات عندما توجهت الى تبريز فرق القوزاق التي زودها الانكليز بأسلحة جيدة ، وكان يرافقها الحاكم العام الجديد مخبر السلطنة ، الذي دخل مثل سلفه في مفاوضات جديدة مع الشيخ محمد خياباني لكسب الوقت . وقد استمرت المفاوضات بينهما لمدة عشرة ايام استغلها الحاكم الجديد للاتصال بعناصر الثورة المضادة في أذربيجان ، وللاطلاع على استحكامات الثوار ، باشر بعدها بهجوم مباغت أسفر عن قمع الحركة بقوة ، وقد نفذ حكم الموت رمياً بالرصاص بخياباني وعدد كبير من أنصاره ، كما شردت حوالي ٣٠٠ أسرة اذربيجانية .

ولم تكن الأوضاع بأفضل من ذلك في كردستان التي شهدت بدورها انتفاضة قوية بزعامة اسماعيل اغا سمكو[١١] . ولاعطاء فكرة مركزة عن أهداف هذه االحركة نورد هنا حقيقة واحدة فقط تتعلق بالجريدة التي أصدرها سمكو في مدينة أورمية والتي كانت تحمل في البداية عنواناً تدل بوضوح على مرامي الانتفاضة الكردية : « نهار الكرد ـ ليل العجم »[١٢] .

وكانت الاوضاع في عربستان تنذر بوضع النهاية للنفوذ الفارسي ووجوده في المنطقة ، فان الشيخ خزعل كان قد خطط من اجل استقلال امارته قبل ان تضع الحرب العالمية الاولى اوزارها ، واتصل بالبريطانيين وتعاون معهم في سنوات الحرب بهدف تحقيق مخططه[١٣] . ومع انتهاء الحرب استمرت نشاطات الشيخ خزعل الى درجة دفعت برضا خان ان يرى في عربستان معقلاً للاشرار ومنبعاً للخطر على

---

(١١) عن الانتفاضة وزعيمها سمكو راجع : الدكتور عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والاكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ، تعريب ثابت منصور ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦٦ ـ ٦٨ .

W. Eagleton, The Kurdish Republic of Mahabad, 1946, London, 1963, pp.5-11, 17-29.

(١٢) راجع الدكتور ، كمال مظهر احمد ، « تيكلة يشتنى راستي » (فهم الحقيقة) وموقعها في الصحافة الكردية ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٧٩ ٢١٨ ، « افاق عربية » ، العدد الثالث تشرين الثاني ١٩٨٢ ، ص ٣٨ .

(١٣) للتفصيل حول الموضوع راجع : جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١١٠ .

جميع فارس[١٤] . لذا لم يكن عبثاً ان ذهب بنفسه للقضاء على مصدر الخطر هذا ، حيث اعتقل الشيخ خزعل وجلبه معه الى طهران .

واضطرب حبل الامن ، واختل النظام ، وتدهور الاقتصاد في المناطق الاخرى ايضا بحيث ان الشاه « اصبح عاجزاً عن تبني سياسة واضحة تسيّر البلاد على هديها » فاصبحت « السلطة المركزية مهددة من قبل القبائل المتمردة واصبح الاقتصاد مضطرباً » حسب وصف مؤلف كتاب « ايران في القرن العشرين »[١٥] .

اذن اصبح من الضروري ان ينتهي حكم الاسرة القاجارية . وهنا بالتحديد التقت مصالح فارسية عديدة ، بعضها كانت على تناقض نسبي فيما بينها ، مع مصالح الانكليز الى حد واضح ، فقد اراد الجميع ــ مختلف اجنحة البرجوازية الفارسية ، الملاكون ، وحتى الاقطاع ومعهم الانكليز والغرب عموماً ــ الحفاظ على وحدة ايران . وفي ظروف البلاد يومذاك كان لابد من قبضة قوية لرجل مغامر يستطيع الاضطلاع بالمهمة الصعبة كما يجب ، فكان الرجل هو ابن الملاك المازندراني الصغير المتدرج عسكرياً في صفوف فرقة القوازق ، ومؤسس الاسرة البهلوية فيما بعد رضا خان ، الذي بدأ نجمه بالصعود بسرعة منذ ٢١ شباط ١٩٢١ ، حينما قاد انقلاباً عسكرياً ضمن له كرسي وزير الحربية لمدة عامين (١٩٢١ ــ ١٩٢٣) ثم منصب رئيس الوزراء ليصبح الشاه القاجاري بوجوده « لايملك من امر بلاده شيئا »[١٦] الى ان قضى في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ على ما تبقى من رمز قاجاري لينتهي بذلك القسم الاول من المسرحية يوم ١٢ كانون الاول من السنة نفسها ، حينما « اختار » المجلس بالاجماع رئيس الوزراء رضا خان ليتربع على العرش « الشاغر » فيصبح اول شاه بهلوي ، بدأت معه مرحلة جديدة في تاريخ ايران . ومن المهم ان نشير الى حقيقة لها مغزاها الكبير في هذا الصدد ، وهي ان العرش عندما انتقل الى الاسرة البهلوية فان مؤسسها كان قد انتهى من تصفية معظم الحركات التي كانت تبشر ببزوغ فجر جديد في جزء حساس من الجناح الشرقي للشرق الاوسط الخطير بموقعه والغني بثرواته .

---

(١٤) راجع « مذكرات رضا شاه » ، تعريب علي البصري ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٤٥ .

(١٥) W.Knapp, 1921-1941 : The Period of Riza Shah, " Twentieth Century Iran ", Edi, H. Amirsadeghi, New York, 1977, P. 23.

(١٦) مقتبس من موسى الموسوي ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

الأوضاع الداخلية في ايران في المرحلة الأولى من العهد البهلوي (١٩٢٥ ـ ١٩٣٩) :

كان النظام البهلوي امتداداً طبيعياً للنظام القاجاري الى حد كبير . حتى ان الدستور الجديد لم يختلف عن الدستور القديم سوى في مواده الـ ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٠ . وهي المواد الخاصة بحقوق الأسرة المالكة . ولكن مع ذلك لك فأن الشاه الجديد أقام نظاماً مركزياً كان لابد منه ليصبح بالامكان تحقيق الأهداف التي استوجبت تغير النظام القاجاري .

ولقد اعتمد رضا شاه كثيراً على رجال الجندرمة . ولا سيما على الجيش حتى جاء وصف حكومته في وثيقة عراقية خاصة هكذا :

« ان الحكومة الايرانية سن الوجهة العامة عسكرية بحتة » وان الجيش هو العامل الوحيد في تمشية أمور الدولة السياسية والادارية » .[١٧]

وفعلاً تمكن رضا شاه بالاعتماد على الجيش القضاء على البقية الباقية من بؤر المعارضة في طول البلاد وعرضها . وهو لم يتردد في اللجوء الى أشد الأساليب قسوة . فأصبح أسمه مرادفاً للارهاب والرعب بحيث « ركع الجميع أمام سطوته » حتى ان الوزير « كان يخشاه وترتعد فرائصة » أمامه » قبل المواطن العادي) حسب وصف أحد المؤلفين[١٨] وجاء في وصف أخر للنظام نفسه « ان كفاءة الحكم البهلوي وقسوته أشد من تلك التي كان يتميز بها حكم القياصرة الروس في تسعينات القرن التاسع عشر والعقد الأول من هذا القرن »[١٩]

---

(١٧) المركز الوطني للوثائق (في الهوامش القدمة : م . و . و) . التسلسل ٨٢٤ ـ وع . الملفة ٥ / ٤ / ٢ . الوثيقة رقم ١٢٤

(١٨) عبد السلام عبد العزيز فهمي . تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين الجيزة . ١٩٧٢ . ص ٥٨ .

(١٩) « ايران من ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠ » . ص ٩٤

وفي مثل هذه الظروف كان من الطبيعي جداً ان يتحول البرلمان الايراني الى مجرد بيدق بيد الشاه ، فمعظم أعضائه كانوا من أخلص أعوانه . وفي وصف دقيق لواقع البرلمان الايراني ورد في تقرير خاص للمفوضية العراقية بطهران مانصه :

« ان المجلس النيابي مقيد لايستطيع المعارضة في القضايا الجوهرية التي لاتتفق ورأي الشاه ... أما المعارضة[٢٠] التي يبديها النواب في المجلس ، فأنها معارضة تخص مراجع لأهمية سياسية لها من جهة ، ولتخدير الأعصاب باظهار شبه معارضة في المجلس من جهة اخرى »[٢١] .

ومع ذلك لاينكر ان رضا شاه أنجز العديد من الاصلاحات التي كانت البلاد بأمس الحاجة اليها[٢٢] ، والتي كان لابد منها لترسيخ دعائم نظامه فأنه أولى الجيش عناية كبيرة ، اذ أوجد التجنيد الالزامي ، وأسس كلية الأركان ، وأرسل الضباط للتخصص في فرنسا ، كما خصص الأموال الضرورية لشراء الأسلحة والعتاد ، وانجز مشاريع مهمة في مجال المواصلات . منها الخط الحديدي العملاق الذي يربط بين مينائي بندر شاه على بحر قزوين شمالاً ، وبندر شاهبور على الخليج العربي جنوباً ، وقد استمر فيه لمدة عقد واحد من الزمن . وبغض النظر عن الهدف السياسي لهذا الخط[٢٣] ، فأنه لعب دوراً ملموساً في تطوير الاتصال الاقتصادي والسوقي بين أجزاء البلاد المختلفة .

اهتم الشاه الجديد أيضاً بأمور التعليم والثقافة والصحة العامة ، فأنشأ العديد من المدارس والمستشفيات ، وأسس جامعة طهران سنة ١٩٣٤ ، ودعا الى الغاء الحجاب ،

---

(٢٠) في النص « وأما المعارضات » .

(٢١) م . و . و ، التسلسل ٨٢٤ ـ و ع ، الملفة / ٤ / ٢ ، الويثقة ١٢٠ .

(٢٢) عن اصلاحات رضا شاه راجع :

عبدالله رازي ، تاريخ مفصل ايران أزتاسيس سلسلة ماد تاعصر حاضر ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٢٥ (تاريخ مفصل ايران منذ تأسيس أسرة ماد حتى العصر الحاضر) ، ص ٥٨٥ ـ ٦٢٦ ، م . س . ايفانوف ، موجز تاريخ ايران ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٥٢ ، ص ٣١٢ ـ ٣٢٠ (في الهوامش القادمة : M.S.Ivanov) .

(٢٢) A.Banani. The Modrenization of Iran, California 1961, PP. 112-145 ; A. Saikal, Op. Cit., P. 21 ; R. Savory, Social Development in Iran during the Pahlavi Era, - " Iran under the Pahlavis ", Edi, G. Lenczowscki, California, 1978, PP. 87-99.

كما أجرى بعض الاصلاحات الدستورية معتمداً في ذلك على التشريع الفرنسي ، وحاول الحد من نفوذ رجال الدين الذين أصبحت لهم مؤسسة شبه مستقلة منذ أيام القاجاريين وقبلهم ، ولا سيما في العهد الصفوي .

أولى مؤسس الأسرة البهلوية الاقتصاد جانباً من اهتمامه . فحاول تطوير العديد من مرافقه لكي تتمكن البلاد الاكتفاء ذاتياً قدر الامكان . ومن هذا المنطلق بذل رضا شاه الجهود من أجل تطوير القاعدة الصناعية في البلاد . وفعلاً حقق النجاح في ذلك . فقد ارتفع عدد الشركات التجارية والصناعية من ٩٣٠ شركة فقط في سنة ١٩٣٢ الى ١٩٠٢ شركة في سنة ١٩٤٢ . ازدادت رساميلها خلال الفترة نفسها من حوالي ١٤٤ مليون ريال[٢٤] الى حوالي ٢٢٤٠ مليوناً . وأسس « بنك مللي » (المصرف الوطني)[٢٥] في سنة ١٩٢٨ . والذي أدى مهام المصرف المركزي الحكومي . وقد أضيف اليه فرع زراعي بعد عامين . وبعد سنة واحدة من ذلك التاريخ . أي في سنة ١٩٣١ . أسس مصرفاً زراعياً حكومياً مستقلاً منح القروض للمزارعين بفائدة ٤ ٪ سنوياً .

بدأت اصلاحات رضا شاه تعطي ثمارها بالتدريج . فأن صناعة الأقمشة الايرانية ، مثلاً ، سجلت تقدماً ملحوظاً . ففي مدينة أصفهان وحدها ظهرت تسعة معامل للنسيج تجاوز عدد العاملين فيها العشرة آلاف شخص . وظهرت معامل كبيرة مشابهة لها في شيراز والأحواز ومشهد وكاشان ويزد والعاصمة طهران . كما بلغ انتاج معامل السكر الثمانية التي تم تأسيسها في العهد الجديد حوالي ٣٥ ألف طن في السنة الواحدة[٢٦] . وهكذا أصبح للانتاج الصناعي وزنه الملموس في الحياة الاقتصادية للبلاد . فحسب المعلومات التي نشرتها جريدة « اطلاعات » في عددها الصادر يوم ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٤١ ألف الانتاج المذكور ٩,٥ ٪ من مجمل الانتاج العام للبلاد سنة ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ . أي في السنة الأخيرة من عهد رضا شاه .

---

(٢٣) فمن بين ماكان يستهدفه هذا الخط هو تقليص الاعتماد على الاتحاد السوفيتي من الناحية الاقتصادية .

(٢٤) في الثلاثينات كان الجنيه الاسترليني الواحد يعادل ثمانين ريالاً ونصف الريال .

(٢٥) قبل ذلك كان المصرف الشاهنشاهي الذي أسسه البارون دي رويتر ، يدير الشؤون المالية للحكومة ويصدر الأوراق النقدية المتداولة .

(٢٦) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 317.

ومع أن هذه الاصلاحات كانت تؤلف في ظروف ايران خطوة الى أمام الا انها كانت أبعد من أن تكون في مستوى الحاجة الحقيقية للمجتمع ، كما ان عوامل محددة كانت تؤثر في نتائجها وتحجم فاعليتها . فأن العديد من المؤسسات الصناعية ، ولا سيما في مازندران ، كانت تدخل ضمن ممتلكات الشاه الخاصة . وكان أقرباؤه وأعوانه المخلصون يسيطرون على عدد آخر منها أما المؤسسات التابعة للدولة فأنها كانت تسير من قبل جهاز بيروقراطي غير مجرب . والأهم من كل ذلك هو ان الصناعة الايرانية كانت تقدم للاقتصاد الوطني دخلاً متواضعاً جداً قياساً مع ماكانت تقدمه ثروات البلاد وامكاناتها الاقتصادية من دخل كبير للاحتكارات الأجنبية . وربما يكفي القول ان رأسمال شركة النفط الانكلو ـ ايرانية وحده كان يؤلف ١٢ مرة أكثر من جميع الرساميل الايرانية التي وظفت في مجال الانتاج الصناعي ، وان أرباح الشركة خلال عام واحد فقط بلغت عشر مرات أكثر من الرساميل المذكورة(٢٧) .

وعلى الغرار نفسه لم يتحسن وضع الانتاج الزراعي الا في حدود خدمت أساساً كبار الملايين ، وبعض الاقطاعيين المقربين من القصر . صحيح ان رضا شاه وجه ضربات قوية للعديد من رؤساء العشائر ، ونفذ حكم الموت بحق بعضهم والقى بالاخرين في غياهب السجون ، الا أن معظم هؤلاء كانوا ينتمون الى القوميات غير الفارسية . وان الكثيرين منهم ارتبطوا بشكل أو بآخر بالحركات القومية لشعوب ايران المختلفة فتعرضوا للاضطهاد والمطاردة بسبب هويتهم القومية لا بسبب انتمائهم الطبقي . وفي الحقيقة ان رضا شاه أصدر العديد من القوانين التي خدمت مصالح كبار الملاكين على حساب الفلاحين وحركتهم .

ولم يختلف الوضع بالنسبة للمجالات الحياتية الاخرى في ظل العهد الجديد . فبالرغم من اصلاحات رضا شاه التعليمية التي أشرنا الى بعض جوانبها ، الا أن التخلف الثقافي كان هو الطابع الطاغي على المجتمع الايراني في العقدين الثالث والرابع . وللاستدلال على هذه الحقيقة يكفي أن نشر الى أن عدد الطلاب كان أقل من ربع مليون بعد ثلاثة عشر عاماً على انتقال العرش الى رضا شاه . وان عدد الطلاب الجامعيين بلغ ٤٢٠٠ طالب فقط في سنة ١٩٣٨(٢٨) . مما يؤلف نسبة وأطئة قياساً مع المجموع العام لسكان ايران .

---

(٢٧) Ibid, P. 318.

(٢٨) Ibid, P. 322.

وهكذا فأن الفقر والاضطهاد ظلا يؤلفان السمة الأساسية السائدة في المجتمع الايراني في عهد مؤسس الأسرة البهلوية الذي حاول تكريس سياسته الخارجية لخدمة النظام الجديد الذي أقامه .

سياسة رضا شاه الخارجية والعوامل المؤثرة فيها :

لم يطرأ تغيير ملموس على سياسة ايران الخارجية في المرحلة الأولى من العهد الجديد . ولم يكن هذا الواقع يعكس فقط تصور « الدكتاتور البهلوي » للسياسة التي يجب أن تسير عليها البلاد على الصعيد الخارجي ، بل انها نجمت عن متغيرات أساسية شهدتها الساحة الدولية مع انتصار ثورة أكتوبر على الحدود الشمالية من ايران . ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى على النطاق العالمي . فقد انتهت القيصرية وحل محلها « خطر جديد » يهدد مصالح الغرب في الصميم . وسقطت الدولة العثمانية التي ظلت ترنو الى الأراضي الممتدة الى الشرق منها على مدى قرون ، وزال الخطر الالماني وقتياً لتظهر الولايات المتحدة كقوة أكثر فاعلية وتأثيراً في الشرق الأوسط . وقد خلقت هذه العوامل ، مع غيرها ، صراعاً دولياً جديداً في شكلة ، لا في مضمونة ، حول ايران وعلى سبيل المثال فقط نشير الى أنه في الوقت الذي لم تشر سلسلة المعاهدات والامتيازات البريطانية ـ الايرانية قبل الحرب الى رد فعل ملموس في الولايات المتحدة الامريكية نرى أن عقد معاهدة عام ١٩١٩ بين الدولتين نفسهما يدفع بوزير الخارجية الامريكي الى أن يصدر تعليمات صريحة لوزير بلاده المفوض في طهران تقضي بالعمل جدياً للحيلولة دون تصديق المجلس الايراني على المعاهدة لأنها :

« تزيد من صعوبة الشركات الامريكية للحصول على الامتيازات »(٢٩)

دفع هذا الموقف الجديد ازاء ايران ، فضلاً عن الواقع الاقتصادي والدولي البريطانيا في ظروف ما بعد الحرب ، دفع بلندن الى بذل جهود مضاعفة للوقوف

---

(٢٩) مقتبس من :
هارفي اكونور ، الأزمة العالمية في البترول ، تعريب عمر مكاوي ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

بوجه أي قوة دولية أخرى تحاول الحصول على مواطئ أقدام جديدة لها في المنطقة . وقد جاء التعبير عن هذه الحقيقة واضحاً على لسان اللورد ملنر عندما ذكر مانصه في ٢٤ آيار ١٩٢٠ :

> « اننا لانرغب قطعاً في أن نجعل أنفسنا مسؤولين عن الحكومة الايرانية . لكننا نود مساعدتها حتى تستطيع الوقوف على قدميها ذلك لانها ان وقعت بأيدي الروس أو تحالفت مع روسيا فان كل مركزنا في الشرق سيختل بحيث تصبح كلفة المحافظة عليه باهظة جداً »[٣٠]

وفي خضم هذه العوامل ذات الصلة المباشرة بمصالح الدول الكبرى في ايران والمنطقة برمتها وبتأثير من مطامحه الشخصية والقومية باعتباره كان يمثل قوة سياسية واجتماعية جديدة مقارنة بالعهد القاجاري وقواه المؤثرة ، تبلورت سياسة رضا شاه الخارجية بالتدريج[٣١] والتي تحول عنصر المساومة على حساب علاقات بلاده مع بريطانيا وروسيا السوفيتية الى ظاهرة ملازمة لها في أولى مراحلها .

ومهما يكن من أمر فلم يكن بوسع رضا شاه أن يتجاهل بعض الامور المهة بالنسبة لما كان عليه أن يتبنى من سياسة تجاه بريطانيا ، منها موقف الأخيرة من مجيئه الى السلطة أولاً والعرش ثانياً[٣٢] ، ومنها أيضاً الموقع المتميز للنفوذ البريطاني في معظم المناطق المجاورة لايران وأخيراً عجزه عن التأثير كثيراً في « النمط التقليدي » للعلاقات والاتصالات بين الانكليز والشيوخ ورؤساء العشائر المتنفذين حسب تعبير جورج لنشوفسكي[٣٣] . ولكن بالمقابل كان يسود ايران أيضاً تيار قوي معاد للوجود البريطاني لعب دوراً مهماً في اسقاط الحكم القاجاري ولم يكن بمستطاع رضا شاه تجاهل طموحاته المشروعة .

---

(٣٠) R. Ullman, The Anglo - Soviet accord, New Jersey, 1973, P. 349.

(٣١) لم تتبلور أبعاد السياسة الخارجية لرضا شاه البهلوي الا في حدود العام ١٩٢٧ ، ذلك لانه انشغل في السنوات التي سبقت ذلك التاريخ بالامور الداخلية أكثر من غيرها .

(٣٢) للتفصيل راجع : الدكتور كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الايراني ، ص ٢٥ ـ ٦٤ .

(٣٣) جورج لنشوفسكي ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

من خلال هذه العوامل المؤثرة وأخرى مرتبطة بها يمكن تفسير التناقض أو بالاحرى التذبذب الذي تميزت به سياسة العاهل البهلوي الأول تجاه بريطانيا ، مع العلم أن التذبذب نفسه غالباً ماكان ظاهريا أكثر مما كان واقعياً . ففي العام ١٩٢٨ اتخذ النظام الجديد قراراً يقضي بالغاء الامتيازات الاجنبية التي ظل الشعب الايراني يعاني منها الأمرين على مد حوالي قرن من الزمان . وبما ان روسيا السوفيتية سبق لها أن تنازلت عن الامتيازات الكثيرة التي منحتها الحكومات الايرانية المتعاقبة للنظام القيصري السابق فان القرار مس المصالح البريطانية أكثر من غيرها . مع ذلك لم تول لندن الموضوع اهتماماً كبيراً لان مصالحها النفطية بقيت في مأمن من مفعول القرار ، كما أن الحكومة الايرانية نفسها اتخذت اجراءات لاحقة كان من شأنها التخفيف من آثار الغاء الامتيازات ، فبعد عام واحد فقط عقدت حكومة رضا شاه اتفاقية مع البريطانيين جرت بموجبها تسوية الخلافات التي ظهرت بين الطرفين حول التعريفة الكمركية ، كما منحت بنودها المواطنين الانكليز المقيمين في ايران ضمانات معينة تعويضاً عن امتيازاتهم القديمة(٣٤) . وقد اتبع ذلك اتفاق جديد منحت الحكومة الايرانية بموجبه طائرات شركة الخطوط البريطانية حق الهبوط على الشواطىء الشرقية للخليج العربي(٣٥)

سرعان ماتوترت علاقات البلدين من جديد ، ولكن دونما أن يتعدى الامر ثانية الاطار الذي أشرنا اليه قبل قليل . وقد نجم الخلاف هذه المرة عن البحرين أولاً ، وعن امتياز النفط بعده . فعندما وقعت بريطانيا اتفاقية عام ١٩٢٧ مع ابن سعود تعهد الأخير لها بعدم التدخل في شؤون الكويت وعمان والبحرين مما كان يعني اعترافاً ضمنياً بالنفوذ البريطاني على المشيخات المذكورة بينما كانت ايران تدعي

---

(٣٤) نفس المرجع ، ص ٢٣٧ .

(٣٥) **S. Fisher, The Middle East, A history, Second edition, London, 1971., P. 427 ; S.R.Bullard, Britain and the Middle East, P. 125.**

في الترجمة العربية ص ١٦٨ .

بالسيادة على البحرين معتبرة أياها اقليمها الرابع عشر[٣٦]. وبالرغم من الزوبعة التي أثارها رضا شاه حول الموضوع الا أن مفعول « تهديداته » لم يتعد صفحات الجرائد الايرانية. ذلك لأن أقصى ما لجأ اليه في هذا الصدد اقتصر على تقديم شكوى الى عصبة الأمم[٣٧].

أما الخلاف حول امتياز النفط فانه ظهر بسبب مناورات الانكليز لتقليص عائدات الحكومة الايرانية من أرباح الشركة الى أقصى حد ممكن. وذلك في ذروة أيام الأزمة الاقتصادية العالمية التي هزت الوضع المالي للبلدين. فنتيجة لتلاعب الشركة في حساباتها أصبحت حصة ايران من الارباح الصافية لاستغلال نفطها في العام ١٩٣١ حوالي ٣٠٧ آلاف جنية استرليني فقط. بعد أن كان اكثر من مليون و ٢٢٠ ألف جنية في السنة التي سبقته[٣٨]. الامر الذي لم يكن بوسع أي نظام السكوت عنه في مثل تلك الظروف العصيبة التي كانت تمر بها البلاد. وفعلاً أعلن رضا شاه في تشرين الثاني عام ١٩٣٢ عن فسخ امتياز شركة النفط الانكلو ـ ايرانية. مما أجبر الشركة على التراجع والدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الايرانية لحل المسائل المعلقة بين الطرفين. وعندما تعثرت المفاوضات بينهما بسبب تعنت الشركة. عرض الجانب الايراني الموضوع على عصبة الامم التي أقنعتهما بالعودة الى

---

(٣٦) حول الموضوع راجع :

R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, Adveloping Nation in World Affairs, Virginia, 1966, pp. 247-250.

صلاح العقاد، معالم التغير في دول الخليج العربي، بلا، ١٩٧٢، ص ٥٤، أحمد محمود صبحي، البحرين ودعوى ايران، الاسكندرية ٢٩٦٢، جمال زكريا قاسم، الادعاءات الايرانية في الخليج العربي، أصول المشكلة وتطورها التاريخي. ـ « المجلة التاريخية المصرية » المجلد العشرون، ١٩٧٣، ص ص ١٥٣ ـ ٢١٢.

(٣٧) M.S. Ivanov, Op. Cit. PP. 331-332.

(٣٨) Ibid, P. 329.

المفاوضات « تحت اشرافها » . وأخيراً توصل الطرفان الى اتفاق جديد بتاريخ ٢٩ نيسان عام ١٩٣٣(٣٩) .

ورغم جميع ادعاءات رضا شاه الا أن حل الخلاف جرى لصالح الشركة على حساب المصالح الحيوية للشعب الايراني . فقبل كل شيء كان من المقرر أن تنتهي مدة الامتياز السابق في سنة ١٩٦١ ، بينما بموجب الاتفاق الجديد امتدت مدة الامتياز الى العام ١٩٩٣ ، بمعنى ان الشركة حصلت على مدة اضافية لاستغلال الثروة النفطية لايران مقدارها ٣٢ سنة ... فقط ! ثم ان مواد الاتفاق الأخير ضمنت للانكليز « حق » استغلال رقعة شاسعة تمتد الى الجنوب من المنطقة الحدودية العراقية الايرانية بالقرب من كرمنشاه حتى بلوجستان والتي تربو مساحتها على ٢٥٨ ألف كم٢ . ومع أن هذه المساحة كانت أقل من مساحة الامتياز الأول الا أنها ضمت جميع المناطق التي كانت تهم الشركة ، وهي احتفظت كالسابق بحق شراء الارأضي وتشييد المباني والسكك والمطارات ، وبحق الاشراف على اذاعة تابعة لها مع تأسيس المدارس ، بل وحتى أن يكون لديها جهاز شرطة خاص بها كالسابق . وقد أعفت احدى مواد الاتفاق الجديد الشركة من دفع ضريبة الدخل للحكومة الايرانية . ومقابل ذلك حصلت ايران على زيادة جزئية من مواردها النفطية(٤٠) .

وان خير شاهد على الموقف المساوم لرضا شاه في هذا الموضوع الحيوي هو ماآل اليه مصير بعض كبار الساسة الليبراليين الذين اتخذوا موقفاً أكثر ثباتاً تجاه الشركة . فبأمر من رضا شاه جرى اعتقال وزير البلاط السابق تيمور تاش ووزير الحربية الأسبق واحد زعماء الثورة الدستورية سردار أسد البختياري اللذين لقيا حتفهما في السجن . وحسبما أظهرت الوثائق التي كشفت عنها بعد سقوط رضا شاه ان تيمور

---

(٣٩) للتفصيل حول الموضوع راجع :

م . و . و . التسلسل : ٧٤٠ ـ وع ، الملفة ٥/ ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ٩٢ ـ ٩٥ ، (تقرير المفوضية العراقية في طهران المرقم ٤٦٠ في ٤ أيار ١٩٣٣)

B.Nirumand, Iran : The New Imperialism in action, New York, 1968, PP. 29-34 ; J. Marlow, Iran, Short Political Guide, London, 1963, PP. 53-57.

وعن البترول الايراني بشكل عام راجع :

L.P. Elwell-Sutton, Persian Oil : Astudy in power Politics, London, 1955.

اي

(٤٠) M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 328-330 ; B.Nirumand, Op. Cit., PP. 29-34.

تاش كان قد طلب قبل اعتقاله رفع حصة ايران من استغلال نفطها ومنح الحكومة الايرانية جانباً من أسهم الشركة مع حق الغاء الامتياز وقبل العام ١٩٩٣ .(٤١)

وبعد كل ما حدث كان من الطبيعي ان يعلن رضا شاه المجلس بصراحة :
ان صلاتنا مع بريطانيا في تحسن مستمر ، بفضل حسن التفاهم السائد بين الطرفين ، وأثار هذا التحسن ظاهرة للعيان .(٤٢)

يدخل التقارب البريطاني ـ الايراني في أواسط العقد الرابع ضمن العوامل التي ساعدت على ايجاد نوع من التفاهم بين العراق وايران حول مسائل الحدود بتوسط من تركيا(٤٣) ومن ثم هيأت الطريق لعقد « ميثاق سعد اباد » الذي وقع في قصر سعد اباد في ضواحي طهران بتاريخ ٨ تموز ١٩٣٧ لمدة خمسة اعوام بين كل من العراق وايران وتركيا وافغانستان(٤٤) .

يتألف « ميثاق سعد اباد » من عشر مواد ومقدمة تؤكد رغبة المتعاقدين في « أن يشتركوا بكل مالديهم من الوسائط في المحافظة على روابط الصداقة وحسن التفاهم فيما بينهم » مع « تأمين السلم والامن في الشرق الأدنى بضمانات اضافية

---

(٤١) انظر : M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 330.

(٤٢) م . و . و . التسلسل : ٧٤١ ـ وع ، الملفة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ٢٢٢ ،
D. Wiber, Riza Shah Pahlavi, 1878-1944, New York, 1975, P. 165.

(٤٣) يقصد بذلك معاهدة ٤ تموز ١٩٣٧ ، التي تنازل العراق لايران بموجب بنودها عن جزء من شط العرب مقابل عبادان لمسافة حوالي ٧,٧٥ كم ، الامر الذي اثار استياءا شعبيا واسعا بين ابناء الشعب العراقي (للتفصيل حول الموضوع والحدود بين الطرفين راجع : وزارة الخارجية العراقية ، حقائق عن الحدود العراقية الايرانية ، بغداد ، ١٩٦٦ ، الدكتور مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ، البصرة ، ١٩٧٤ ، شاكر صابر الضابط ، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين ايران والعراق ، بغداد ، ١٩٦٦) .

(٤٤) يعرف ايضاً بـ « حلف الشرق الادنى » .

ضمن نطاق ميثاق عصبة الامم . وان يساعدوا بهذه الواسطة على تأمين السلم العام »[٤٥] .

نصت مواد « ميثاق سعد أباد » على « اتباع سياسة الامتناع المطلق » عن اي تدخل في الشؤون الداخلية بين الفرقاء المتعاقدين « (المادة الاولى) . و « مراعاة حرمة حدودهم المشتركة » (المادة الثانية) . وضرورة التشاور « فيما يخص كل الاختلافات التي لها صبغة دولية ولها علاقة بمصالحهم المشتركة » (المادة الثالثة) . وعدم اللجوء « الى اي تعد موجه الى احد منهم » (المادة الرابعة) . والاستعانه « بمجلس عصبة الامم » لحل مشاكلهم المستعصية » (المادة الخامسة) . وبالتعاون لضرب الحركات المعادية في المناطق الحدودية (المادة السابعة) .

وقعت الدول الاعضاء في الميثاق على بروتكول نص على تأليف مجلس مشترك يتألف من وزراء خارجية الدول المؤتلفة على ان يجتمع مرة واحدة في الأقل في السنة . وأن تكون له سكرتارية دائمة . وقد اجتمع المجلس للمرة الاولى والاخيرة ايام عقد الميثاق وتداول أعضاؤه في موضوع تنسيق جهود الدول الاربع داخل عصبة الامم .[٤٦]

تتباين المصادر كثيراً في تقييمها لميثاق « سعد اباد » وفي تحديد الجهة . او الجهات التي كانت تقف وراء عقدها . فيؤكد البعض منها على الخطر الايطالي في افريقيا (الحرب الاثيوبية عام ١٩٣٥)، ولا سيما في البحر الابيض المتوسط ومخاوف تركيا من ذلك ورغبة المملكة المتحدة وجهودها لايجاد جبهة لمجابهة الخطر المذكور[٤٧] . بينما يجعل الاخرون وصول هتلر الى دست الحكم في المانيا عام

---

(٤٥) عن نص الميثاق راجع :
عبد الرزاق الحسني . تاريخ الوزارات العراقية . الجزء الرابع . الطبعة الخامسة . بيروت . ١٩٧٨ . ص ٢٥٢ ـ ٢٥٩ .

J. Hurewitz, Op. Cit., PP. 509-510 ; " Documents on International Affairs, 1928--1937 ", London 1937, PP. 531-533.
R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, p. 273. (٤٦)

(٤٧) انظر حول الموضوع :
صفاء عبد الوهاب المبارك . انقلاب ١٩٣٦ في العراق . رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ جامعة بغداد . ١٩٧٣ . ص ٢٥٦ .

١٩٣٣ سبباً مباشراً لعقد الميثاق[٤٨] الذي لم يكن له هدف اكبر من محاربة الحركات القومية في المنطقة برأي غيرهم[٤٩]. وحسب تقييمات العديد من المؤرخين السوفيت لم يستهدف « ميثاق سعد اباد » سوى ايجاد كتلة رجعية معادية للاشتراكية[٥٠]، مع العلم، وهذا مهم بالنسبة للموضوع الذي نحن بصدده، ان تركيا كانت ترغب في البداية جر الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة الى الميثاق وبذلت بعض المساعي بهذا الاتجاه في العام ١٩٣٤[٥١]. وفي الواقع ان كل ماورد ذكره من عوامل لعب دوره بنسب مختلفة في عقد « ميثاق سعد اباد » الذي، لم يلعب اي دور يذكر في تاريخ العلاقات الدولية[٥٢]. الا ان ذلك لاينفي اهميته السياسية كأول تنظيم اقليمي في العصر الحديث بين مجموعة مهمة من دول الشرق الاوسط[٥٣]. وكان دور ايران كبيراً في ابرامه، حتى ان العديد من المؤرخين الايرانيين يجعلون من حكومة رضاء شاه الجهة الاساسية التي أوحت الى عقده[٥٤] يؤيدهم في ذلك مؤرخون غربيون[٥٥]. ولئن كان في ادعاء الشاه بأن الغرض من

---

(٤٨) انظر مثلا:

عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العرب المعاصر، الجزء الاول، بيروت ١٩٧١، ص ٥٠٠،

د. ف. فلاديفيا، العلاقات الثقافية السوفتية الايرانية (١٩٢١ـ ١٩٦٠)، باللغة الروسية، طشقند، ١٩٦٥، ص ٢٨.

(٤٩) راجع مثلا: M.S. Ivanov, Op. Cit., p. 332.

S. Gavan, Kurdistan-Divided Nation of the Middle East, London, 1958, P. 35.

(٥٠) راجع على سبيل المثال:

(٥١) انظر حول ذلك:

س. ل. أغاييف، ايران. السياسة الخارجية ومشاكل الاستقلال (١٩٢٥ـ ١٩٤١)، باللغة الروسية، موسكو، ١٩٧١، ص ٢٩٨، (في الهوامش القادمة:

S.L. Agayev, Iran

(٥٢) بالرغم من ان مدة الميثاق قد مددت تلقائياً في العام ١٩٤٢ لمدة خمس سنوات اخرى لعدم اعتراض اي طرف من أطرافه المتعاقدة على ذلك الا أنه كان في الواقع عبارة عن مجرد ورقة ميتة.

(٥٣) جهاد مجيد محي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٠٨

(٥٤) منهم (حسن عرفه، انظر

H. Arfa, under Five Shahs, New York, 1965, p. 266.

(٥٥) راجع مثلاً

" Survey of International Affiars, 1936 ", London, 1937, p. 801.

عقد « ميثاق سعد اباد » كان « تكوين جبهة شرقية قوية تقف في وجه المطامع الاستعمارية »(٥٦) . الشيء الكثير من المبالغة والتبرير الا أنه لاينكر بأنه كان يبتغي منه تقوية المركز الدولي لبلاده(٥٧) . كما لم يغب السوفيت عن ذهنه حتماً عندما بذل جهوده لعقد الميثاق .

تراوحت العلاقات السوفيتية ـ الايرانية في عهد رضا شاه بين المد والجزر مع الميل الواضح المستمر نحو الاخير . وكان يختفي وراء ذلك عدد من العوامل يأتي في مقدمتها التناقض في الافكار والتصادم في المصالح . فبالرغم من تنازل النظام السوفيتي الجديد عن جميع امتيازات النظام القيصري السابق في ايران ، ومحاولاته لاقامة صلات دبلوماسية على اسس جديدة معها(٥٨) الا أن العلاقات قد توترت بينهما عشية انتقال السلطة الفعلية الى رضا خان ، وذلك جراء نمو الحركات الثورية في المناطق الشمالية وبسبب التوقيع على معاهدة عام ١٩١٩ بين بريطانيا وايران . ففي ٢٨ آب ١٩١٩ وجة الكرملين « نداءً الى الشعب الايراني » أدان فيه المعاهدة بشدة واتهم المسؤولين الايرانيين « باستلام الاموال من بريطانيا » مماحولهم « نهائيا الى خدامها المأجورين » ، كما ورد نص في النداء(٥٩) . ولكن بعد ان رفض المجلس الايراني تصديق المعاهدة مع بريطانيا ، واثر تخفيف الضغط الثوري في المناطق الشمالية وعقب انقلاب رضا خان في شباط ١٩٢١ الذي اعتبرته موسكو

---

(٥٦) « مذاكرات رضا شاه » ص ٢٣٢ .

(٥٧) محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الاوسط في الميزان الستراتيجي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٢٨٣ .

(٥٨) أرسل النظام الجديد في روسيا اثر انتصار ثورة اكتوبر ببعثة جديدة برئاسة كليميتسيف الى طهران الا ان الحكومة الايرانية رفضت الاعتراف بها وسلمت أعضاءها ، فيما عدا شخص كليميتسيف الذي تمكن من الهرب الى الانكليز الذين نقلوهم مخفورين الى الهند .

(٥٩) مقتبس من :

أ . بيويزكين واخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي الجزء الاول (١٩١٧ ـ ١٩٤٥) ، تعريب مصطفى كمال موسكو ، ١٩٧٥ ، ص١٥٩ . ومما هو جدير بالذكر ان بعض الصحف قد نشرت مجموعة من الوثائق البريطانية أيام حركة مصدق تؤكد هذه الحقيقة

(راجع : « الاهالي » ، ٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

« خطوة متقدمة في حد ذاته »(٦٠). ظهرت بسرعة مكانات عقد معاهدة للصداقة بين ايران وروسيا السوفيتية تم التوقيع عليها في موسكو بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٢١. وقد نصت بنود المعاهدة(٦١) على تنازل الاتحاد السوفيتي رسمياً عن جميع الحقوق والامتيازات التي ورثها عن روسيا القيصرية في ايران. بما في ذلك القروض ومؤسسات السكك والموانيء ودوائر البريد والبرق وغيرها. وتعهد الطرفان بموجب احد بنود المعاهدة بالامتناع عن جميع اشكال التدخل في الشؤون الداخلية للجانب الاخر. والتزم الاتحاد السوفيتي بسحب جميع القطعات العسكرية المتبقية من الجيش القيصري السابق في ايران. وبموجب البند السادس حصل الاتحاد السوفيتي على حق العودة الى الاراضي الايرانية اذا ما تعرض امنه الى تهديد طرف ثالث « ولم تتمكن الحكومة الايرانية من صده » على ان تنسحب جيوشه « من الاراضي الايرانية فور زوال الخطر ».

دشنت هذه المعاهدة بداية مهمة للعلاقات السوفيتية ـ الايرانية، اتسمت بنوع من المساومة السياسية التي لم تكن ثابتة في جميع الاحوال. فان من يعود الى الوثائق الخاصة بعلاقات الدولتين خلال الفترة التي أعقبت عقد المعاهدة مباشرة يلاحظ العديد من مظاهر التوتر بسبب قضايا منها اقتصادية بحتة ومنها سياسية

---

(٦٠) ابو القاسم لاهوتي، خنت وطني، تعريب جواد الحسيني، بغداد ١٩٥٦، ص ٤١، يؤكد بعض المؤلفين الغربيين على ان السوفيت اعتبروا رضا خان « بطلاً قومياً » منحوه تأييدهم اعتقاداً منهم بأن:
« الدكتاتورية العسكرية ستكون مرحلة انتقالية نحو نظام جمهوري قومي ». (راجع: والترلاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، تعريب لجنة من الاساتذة الجامعيين، بيروت، ١٩٥٩، ص ٩٥).

(٦١) عن بنودها راجع:
أ. بيريزكين والمرجع السابق، ص ١٦١ ـ ١٦٤،

M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 288-291 ; J. Hurewitz, Op. Cit., PP. 240-245 ; N.S. Fatemi, Diplomatic History of Persia 1917-1923, Anglo-Russian Power Politics in Iran, New York, 1952, pp. 263-266.

صرفة استوجبت تبادل مذكرات احتجاج لم تخل احياناً من طابع التهديد[٦٢]. فلم تمر سوى أشهر قليلة على ابرام المعاهدة الايرانية ـ السوفيتية عندما منحت طهران شركة « ستاندرد أويل » الامريكية حق استغلال حقول النفط الموجودة في المناطق الشمالية الخمس ـ اذربيجان ومازندران وكيلان واستر أباد وخوراسان ـ متجاهلة بذلك روح المادة الثالثة عشرة من المعاهدة التي ألزمت الحكومة الايرانية بالامتناع عن منح مثل ذلك الامتياز لطرف ثالث. وقد أجبر الاحتجاج الرسمي الشديد للحكومة السوفيتية ايران على التراجع عن موقفها وسحب الامتياز من الشركة الامريكية[٦٣] وبالرغم من العقبات الاخرى لعبت الصلات التجارية ومصالحها الحيوية دوراً مباشراً في تحديد طبيعة العلاقات بين ايران وروسيا السوفيتية في الأقل خلال العقد الاول الذي اتبع عقد معاهدة عام ١٩٢١[٦٤]. فان الاقاليم الشمالية الايرانية الغنية كانت تعتمد الى حد كبير على علاقاتها مع مختلف مناطق القفقاس السوفيتية. وقد استوجب مثل هذا التشابك في المصالح والذي كانت جذوره تعود الى ماقبل الحرب العالمية الاولى بفترة طويلة، اتخاذ اجراءات جديدة لتنظيم شؤونه، ولا سيما بعد الغاء جميع امتيازات واتفاقات الحكومة القيصرية السابقة. وبعد فشل محاولة عقد معاهدة تجارية بين الطرفين في العام ١٩٢٤ جرى التوقيع بعد ثلاث

---

(٦٢) راجع على سبيل المثال:

وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتي، وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، المجلد الرابع (١٩ آذار ـ ٣١ كانون الاول ١٩٢١)، باللغة الروسية، موسكو ١٩٦٠، الوثيقة رقم ٧٨ (مذكرة من وزير الخارجية السوفيتي الى السفير الايراني مشير الماليك بصدد التعدي على القوافل التجارية الروسية، ص ١١٢، الوثيقة رقم ١٦٢ (مذكرة وزير الخارجية السوفيتي الى السفير الايراني مشير الماليك بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢١ حول نشاطات معادية للسوفيت من الأراضي الايرانية)، ص ٢٤٢ وغيرها.

(٦٣) راجع:

« وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتي، وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، المجلد الخامس (١ كانون الثاني ـ ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢)، باللغة الروسية، موسكو ١٩٦١، الوثيقة رقم ٨٠، ص ١٤٤ ـ ١٤٥، ايفار سبكتور، اربعون عاماً، عرض تأريخي علمي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الاوسط من سنة ١٩١٧ ـ ١٩٥٦، بيروت، ١٩٦١، ص ٧١

(٦٤) M. Beloff, The Foreign Policy of Soviet Russia 1929-1941, Vol. II, (1936-1941), New York, 1949, P. 203.

سنوات فقط على معاهدة جديدة بينهما اكدت مضمون معاهدة العام ١٩٢١(٦٥)، مما أسهم في نمو التبادل التجاري بين البلدين بصورة ملموسة. ففي العام ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ ارتفعت حصة روسيا في تجارة ايران الخارجية الى ٣٨٪ بعد أن كانت تؤلف ٢٣٪ قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة فقط(٦٦). وكان من شأن هذا الواقع أن يترك، دون شك، بصماته على الوضع العام في ايران، فحسبما يؤكد جورج لنشوفسكي ان السفير الروسي في طهران صرح في احدى المناسبات قائلاً:

«ان المهم في ايران هو ايران الشمالي فقط، وهذه تعتمد تمام الاعتماد على روسيا، لان جميع حاصلات تلك البلاد التي يجب أن تصدر الى الخارج يمكنها ان تجد سوقها الوحيدة مع روسيا. فاذا امتنع الروس عن شرائها يحل بايران الافلاس بشهر واحد. وهذه قوة لروسيا لانظير لها في الجانب البريطاني»(٦٧).

وقد حسب رضا شاه لهذا الامر حسابه، فحاول جهد الامكان تقليص العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي. فلم يكن مجرد صدفة أن باشر بعد مرور عام واحد فقط على ابرام المعاهدة الاخيرة بتشييد سكة حديد تربط بين مينائي بندرشاه (انزلي سابقاً) على بحر قزوين وبندر شاهبور (بندر عباس سابقاً) على الخليج العربي دونما أن يعير صعوبة انجاز المشروع لمروره بمناطق جبلية وعرة، ولحاجته بسبب ذلك الى مئات الجسور والانفاق على مدى ١٤٠٠ كيلومتر، اهتماماً يذكر. بل على العكس من ذلك انه فرض ضرائب اضافية لانجاز المشروع الذي استغرق عقداً كاملاً من الزمن(٦٨). وفضلاً عن ذلك لجأت حكومة رضا شاه الى اجراءات مختلفة اخرى توخت منها عرقلة نمو الصلات التجارية مع الاتحاد

---

(٦٥) J.Hurewitz, Op. Cit., PP. 389-391 ; M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 306-307, 315.

(٦٦) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 93.

(٦٧) جورج لنشوفسكي، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(٦٨) انظر M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 320-321.

السوفيتي ، منها قرار احتكار الدولة لتجارتها الخارجية في العام ١٩٣١ ووضع العقبات امام نقل البضائع المستوردة عن طريق جلفة وانزلي وتشجيع كبار التجار على مقاطعة تلك البضائع وما شابه من اجراءات .(٦٩)

مع ذلك فان التراجعات السوفيتية المستمرة(٧٠) أبقت على « شعرة معاوية » بين الطرفين لغاية اواخر العقد الرابع . ففي الثلاثينات ظل الاتحاد السوفيتي يؤلف المصدر الوحيد للسكر والكبريت الى ايران التي حصلت ايضاً على انواع اخرى من البضائع بأسعار أقل بكثير من معدل السعر العالمي السائد آنذاك ، وقد جلب أنظار البعثات الدبلوماسية العاملة في طهران بما فيها البعثة العراقية .(٧١)

وفي ٢٧ آب ١٩٣٥ تم التوقيع على معاهدة تجارية جديدة بين البلدين لم تختلف في مضمونها عن اتفاقاتهما التجارية السابقة ، فقد بلغ معدل حصة الاتحاد السوفيتي في التجارة الخارجية الايرانية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨ حوالي ٣٥ ٪(٧٢) . ولكن لم تدم هذه الظاهرة طويلاً . فلم يمر سوى وقت وجيز على تصريح الشاه امام المجلس حول زوال « سوء التفاهم الذي حصل » بين بلاده والاتحاد السوفيتي وعن « علاقاتهما الودية للغاية »(٧٣) حتى لجأ الى سلسلة من

---

(٦٩) للتفصيل راجع :

S.L. Agayev, Iran ..., PP. 62-63, 156-166 ; M. Beloff, Op. Cit., P. 205 ; G. Lenczowski, Op. Cit., P. 93.

(٧٠) عنها راجع :

م . و . و ، التسلسل : ٧٢٨ـ وع ، الملفة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١٦٥ ،

S.L. Agayev, Iran ..., PP. 156-166.

(٧١) انظر :

م . و . و ، التسلسل : ٧٢٨ ـ وع ، الملفة ة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١٦٥ (التقرير الدوري للمفوضية العراقية لشهري ايلول وتشرين الاول عام ١٩٣١) .

(٧٢) G. Kirk, A Short history of the Middle East, Fourth esition, London, 1957, p. 254 ; S.L. Agayev, Iran ..., PP. 260-262.

(٧٣) م . و . و ، التسلسل : ٧٤١ـ وع ، الملفة ة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ٢٢٢ .

ذكر الشاه بهذا الصدد مانصه :

« لقد زال سوء التفاهم الذي كان قد حصل لنا مع الحكومة السوفيتية وهناك دلائل كثيرة تبرهن على حسن نية الطرفين . ان صلاتنا في الوقت الحاضر اصبحت ودية للغاية نتيجة الاتفاقات التي عقدت حتى الان »

الاجراءات الجديدة التي اثبتت نقيض كلامه في كل شيء . فعند انتهاء أمد المعاهدة التجارية الاخيرة في العام ١٩٣٨[٧٤] رفض رضا شاه تجديدها فاعتبرت ملغية ، مما ادى الى حدوث انخفاض سريع في حصة الاتحاد السوفيتي في التجارة الخارجية الايرانية بحيث انها اصبحت تؤلف ١١,٥ ٪ فقط عشية الحرب العالمية الثانية[٧٥] بعد ان كانت تبلغ ، كما ذكرنا ثلاث مرات اكثر من تلك النسبة في السنوات الثلاث التي سبقت ذلك التاريخ مباشرة . كما جرى في الوقت نفسه ايقاف نشاطات جميع المؤسسات الاقتصادية المشتركة بين الدولتين . وبدأت ايران لاتفي بالتزاماتها المالية تجاه الاتحاد السوفيتي احياناً وترفض دفع ما بعهدتها اليه[٧٦] . وفي آذار عام ١٩٣٩ منحت الحكومة الايرانية احدى مؤسسات شركة شيل الهولندية ـ البريطانية المعروفة امتيازاً لاستغلال النفط في المقاطعات الشمالية الخمس ، متجاهلة بذلك بنود معاهدة عام ١٩٢١[٧٧] . وتحت الضغط الايراني المتزايد لجأ السوفيت الى تقليص مؤسساتهم الدبلوماسية في ايران الى حد كبير ، بحيث اضطروا لغاية العام ١٩٣٨ الى غلق جميع قنصلياتهم في المدن الايرانية ولم تبق لديهم سوى قنصلية واحدة في ميناء بهلوي . وبالمقابل طلبت موسكو من طهران غلق جميع قنصلياتها في المدن السوفيتية[٧٨] .

ان هذا التغيير السريع في السياسة الايرانية الذي امتدت اثاره الى العديد من الدول الكبرى الاخرى ،[٧٩] وفي مقدمتها بريطانيا يرتبط اساساً بالامال التي عقدها رضا شاه على المانيا الهتلرية بدوافع مختلفة نأتي على ذكر تفاصيلها فيما بعد .

---

(٧٤) كان أمد معاهدة اب ١٩٢٥ التجارية بين الدولتين ثلاث سنوات فقط .

(٧٥) M. Bellof, Op. Cit., p. 206.

(٧٦) م . و . و ، التسلسل ، ٧٤٤ ـ وع ، الملفة ة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١١٧ (تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ كانون الثاني ١٩٣٨) .

(٧٧) M.S. Ivanov, op. Cit., p. 32?.

(٧٨) S.L. Agayev, Iran ..., p. 263.

(٧٩) توترت العلاقات بين ايران والولايت المتحدة وفرنسا عشية الحرب العالمية الثانية الى درجة أن ايران قطعت علاقاتها الدبلوماسية معهم بصورة مؤقتة . وكان للهتلريين دورهم في ذلك (راجع بالتفصيل :

S.L. Agayev, Iran ..., p. 274-276.

بحكم عوامل معروفة تأخر تغلغل النفوذ الالماني في ايران قياساً بالدول الكبرى الاخرى . ولاسيما بالقياس مع بريطانيا وروسيا . وعندما نزلت المانيا الى ميدان التوسع الاقتصادي ادخلت ايران بسرعة في خططها الشرق اوسطية . فسرعان ماتمكنت شركة فونكهاوس (Wonckhaus) من افتتاح فروع لها في بعض المدن الشرقية بضمنها ميناءا بوشهر وبندر عباس الايرانيين . ومع كل تقدم احرزته المانيا بالنسبة لمشروعها الحيوي « سكة حديد بغداد » . ازدادت اهمية ايران في نظر الاوساط الحاكمة في برلين .(٨٠)

ومع ان المانيا كانت تحاول في مطلع القرن العشرين تجنب الاصطدام بمصالح الدول الكبرى الاخرى في ايران . ولاسيما بمصالح روسيا(٨١) . الا أن نفوذها بدأ ينمو بسرعة جعلت الاوساط البريطانية الحاكمة تعتبرها « خطراً مميتاً »(٨٢) . ولم يتردد الالمان في بذل مافي وسعهم لاستغلال الاستياء الكبير الذي اثارته اتفاقية تقسيم ايران الى مناطق نفوذ بموجب الاتفاقية البريطانية ـ الروسية للعام ١٩٠٧ . فبدأ دبلوماسيوها « بالصيد في ماء طهران العكر » حسب تعبير جورج كيرك(٨٣) . وقبل الحرب العالمية الاولى نجحت المانيا في تحويل ايران الى احدى ادواتها الجديدة لمساوماتها الدولية . فبموجب « اتفاقية بوتسدام » التي وقعت بين روسيا وألمانيا في بطرسبورغ بتاريخ ١٩ أب ١٩١١ اعترفت المانيا بمنطقة نفوذ روسيا في ايران . مقابل اعتراف بطرسبورغ بحقوق « بنك الرايخ » الالماني في امتياز مشروع سكة حديد بغداد(٨٤) . الامر الذي اعتبرته لندن « سهماً مصوباً الى قلب الامبراطورية البريطانية في الهند »(٨٥) .

---

(٨٠) للتفصيل حول الموضوع راجع :

لؤي بحري . سكة حديد بغداد . بغداد . ١٩٦٧ .

(٨١) انظر نفس المرجع . ص ١٢٣ .

R.K. Ramazani The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, PP. 117-118.

(٨٢) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 146.

(٨٣) G. Kirk A Short history of the Middle East, P. 96.

(٨٤) للتفصيل راجع :

G. Lenczowski, Op. Cit., p. 147 ;

ابراهيم شريف . المرجع السبق . ص ٩١ . لؤي بحري . المرجع السابق . ص ١٢٨ ـ ١٢١

(٨٥) عبدالفتاح ابراهيم . على طريف الهند . بغداد . ١٩٣٥ . ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

ازداد النفوذ الالماني في ايران خلال سنوات الحرب العالمية الاولى بصورة لم يسبق لها مثيل . فقد أقلقت نشاطات الدبلوماسيين والعسكريين الالمان روسيا وبريطانيا على حد سواء ، حتى أن واحداً من أنشطهم ، وهو فاسموس الشهير(٨٦) ، استحق عن حق لقب « لورنس الالماني »(٨٧) الذي وصلت ايدي تخريب اعوانه الى مصالح الانكليز النفطية الحيوية في جنوب البلاد(٨٨) . والى فروع « المصرف الشاهنشاهي » البريطاني في العديد من المدن الايرانية(٨٩) .

وتأتي ايران في مقدمة الدول التي حاولت ألمانيا العودة اليها بعدما ان بدأت تلقي عن كاهلها اثار اندحارها في الحرب العالمية الاولى . ففي العام ١٩٢٠ ، مثلاً ، استأنفت « شركة فونكهاوس » ، ومعها شركة اندوتج ، نشاطاً اقتصادياً ملموساً في العاصمة طهران .

وبعد سنتين فقط عاودت المانيا صلاتها الثقافية مع ايران(٩٠) . وبسرعة غير متوقعة استأنف الالمان تعاونهم العسكري مع ايران تحت واجهات مختلفة . ففي العام ١٩٢٣ استعانت وزارة الحربية بعدد من الضباط السابقين في الجيش الالماني للاشراف على ورشاتها لصناعة الاسلحة في العاصمة وفي بوشهر . وفي السنة التالية اشترت الحكومة الايرانية باخرة حربية مع كامل معداتها من المانيا اطلقت عليها اسم « بهلوي » فيما بعد(٩١) .

---

(٨٦) كان فاسموس (Wassmus) يعمل قنصلاً لبلاده في بوشهر .

(٨٧) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 149.

(٨٨) الدكتور كمال مظهر أحمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ص ١٦١ .

(٨٩)

R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, P. 119 ; S. R. Bullard, Britain and the Middle East, p. 79.

(في الترجمة العربية ، ص ١٠١) ،

جورج لنشوفسكي ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٩٠) في العام ١٩٢٢ وصلت اول مجموعة جديدة من الطلبة الايرانيين برلين لقصد اكمال دراستهم في المانيا .

(٩١) راجع : R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, P. 281.

وبعد انتقال السلطة الى رضا شاه تطورت العلاقات الالمانية ـ الايرانية بصورة متزايدة . ففي السنة التي انتقل العرش اليه تعهدت المانيا لحكومته بان تلبي جميع احتياجاتها من الخبراء والاختصاصيين . وبعد انتهاء مهمة الخبير المالي الامريكي ارثر مليسبو في العام ١٩٢٧[٩٢] تم تعيين خبير ألماني مكانه . كما منحت ايران شركة « يونكر » الالمانية للطيران حق استخدام اجوائها ومطاراتها . وفي العام ١٩٢٩ وقعت الدولتان اتفاقية تجارية فتحت بنودها أبواب ايران على مصراعيها امام البضائع الالمانية التي بدأت تنافس بنجاح بضائع الدول الصناعية الاخرى في جميع اسواق البلاد[٩٣] .

رحبت الاوساط الحاكمة الايرانية بانتقال السلطة في المانيا الى هتلر وحزبه النازي بحرارة ، الأمر الذي نجم عن مجموعة عوامل ذاتية وموضوعية متشابكة فيما بينها . فان الجندي المازندراني السابق الذي قدر له ان تعهد اليه حراسة بناية البعثة الدبلوماسية الالمانية عندما كان لايزال ضابطاً في فرقة القوزاق الايرانية ، كان شديد الاعجاب بالعسكرية الالمانية وبالضبط النازي وبشخص زعيمه أدولف هتلر . ثم انه وأعوانه كانوا يأملون في أن تستطيع ايران استعادة مافقدت من مناطق منذ بداية القرن الثامن عشر بمساعدة هتلر الذي اعلن في « كفاحي » قبل أن تنتقل اليه مقاليد الحكم عن مخططاته المعادية للدول الكبرى الاخرى ، ولاسيما للاتحاد السوفيتي الذي يضم جميع الاصقاع التي كانت تحكم من قبل ايران يوماً ما[٩٤] . فحسب مايذكر المؤرخ الايراني فتح الله بينا في كتابه الذي كرسه لدراسة حياة رضا شاه ان حكام طهران رحبوا بنجاحات هتلر في ميونيخ[٩٥] ، لاعتقادهم بأن

---

(٩٢) استخدمت الحكومة الايرانية الايرانية الخبير الامريكي ارثر مليسبو (A. Millspaugh) للاشراف على أمورها المالية خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٧ .

(٩٣) راجع :
ز . ي هرشلاخ ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، تعريب مصطفى الحسيني ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥٩ ، هاكوب ق . توريانتز ، نفط ودماء وتعريب عبدالغني الخطيب ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٦٥ .

(٩٤) يقصد بها مناطق ماوراء القفقاس وآسيا الوسطى التي تؤلف اليوم جمهوريات اذربيجان وجورجيا وأرمينيا وداغستان السوفيتية .

(٩٥) يقصد بها اتفاقية ميونيخ المعروفة التي وقعت في ٢٩ أيلول عام ١٩٣٨ وقد أعطت بريطانيا وفرنسا بموجبها الضوء الاخضر لهتلر لاحتلال جيكوسلوفاكيا .

« مؤسس المانيا الكبرى » لن يتوانى عن المساعدة من أجل « اقامة ايران الكبرى »[٩٦].

وقد وجدت التأكيدات النازية على العنصر الآري وعلى « تفوقه » و « دوره الحضاري » صدى واسعاً لها بين الايرانيين . بما في ذلك قطاع واسع من الفئة المثقفة المعادية بصورة خاصة للاستعمار البريطاني . ومن المفيد أن نشير الى أن هذا الامر انعكس على صفحات الجرائد الايرانية بصورة واسعة . ففي ٨ كانون الاول ١٩٣٧ ، مثلاً ، نشرت الجريدة شبه الرسمية « ايران » مقالة مفصلة بعنوان « اين حافظ العنصر الآري على ابقائه » والتي كانت في الاصل تعقيباً على افكار وردت في خطاب النظري الفاشي الفريد روتينبورغ[٩٧].

في مثل هذه الاجواء كان من الطبيعي جداً أن تتطور العلاقات الايرانية الالمانية في جميع الميادين بسرعة ملموسة . الأمر الذي وجدت انعكاساته الاولى على الصلات التجارية بين البلدين ، فان العديد من الشركات التجارية الايرانية حولت كامل نشاطها الى المانيا . وفي العام ١٩٣٧ تم تأسيس « شركة افشار » للتجارة مع المانيا برأسمال اولي قدره مليون ريال[٩٨]

وقد دخلت هذه العلاقة مرحلة جديدة منذ أواسط العقد الرابع وذلك بعد التوقيع في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٥ على أول اتفاقية تجارية بين طهران وبرلين على أسس المعارضة "Clearing"[٩٩]. بعد ذلك صعدت المانيا في قائمة التجارة الخارجية الايرانية بسرعة . فقد بلغت حصتها منها ٢١ ٪ في العام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ وأصبحت تحتل بذلك المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي في القائمة . بينما

---

(٩٦) فتح الله بينا ، انديشه هاي رضا شاه كبير ، تهران ، ١٣٢٩ ، ص ٧ ، ٨٤ .

(٩٧) مقتبس من S.L. Agayev, Iran ..., P. 277.

حول تأثير الدعاية الارية الالمانية على الايرانيين انظر كذلك :

S.R. Bullard, Britain and the Middle East, P. 130.

(وفي الترجمة العربية ، ص ١٧٥) .

(٩٨) S.L. Agayev, Iran ..., PP. 280-281.

(٩٩) راجع نفس الاتفاقية في :

« مجموعة قوانين موضوعة ومصوبات دوره دهم قانون گزاري » . تهران ، ١٣١٧ ، ص ٤١٧ ـ ٢٤٨ .

انخفضت حصة بريطانيا الى ٨ ٪ فقط فيما كانت حصتها تؤلف ٢٣ ٪ في قائمة التبادل التجاري الايراني للعام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ . ولكي نلقي الضوء اكثر على هذا التطور السريع في العلاقات التجارية بين ايران والمانيا نورد الحقيقة المعبرة التالية : في العام ١٩٣٧ بلغ عدد الشركات التجارية الالمانية المسجلة في طهران ٣٥١ مقابل ٢٨٥ شركة بريطانية و ١٧٧ شركة امريكية و ١٤٣شركة سوفيتية و ١١٨ شركة فرنسية(١٠٠).

وبالرغم من موجة الاحتجاج الاوربي والامريكي ضد الامتيازات التي حصلت عليها المانيا بموجب بنود اتفاقية الكليرينك للعام ١٩٣٥ وقعت طهران مع برلين اتفاقية ثانية حسب الاسس نفسها يوم ٤ كانون الثاني عام ١٩٣٩ والتي صعدت ألمانيا بفضلها الى المرتبة الاولى في قائمة التجارة الخارجية الايرانية عشية الحرب العالمية الثانية . وقبيل ذلك بفترة وجيزة منحت ايران « شركة لوفتهانزا » الالمانية للملاحة الجوية حق تأسيس خط برلين ـ بغداد ـ طهران كابل ، ومنحتها بعد أشهر قلائل (في تموز ١٩٣٩) حق استخدام أجوائها الى بانكوك .

تحول هذا التطور السريع في العلاقات الاقتصادية بين ايران وألمانيا الى عامل اضافي مؤثر في تعزيز علاقاتهما السياسية . فقد شهدت السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية زيارات متكررة للوفود المتبادلة بين البلدين . فقبل التوقيع على الاتفاقية التجارية للعام ١٩٣٥ قام وفد ايراني خاص بزيارة طويلة الامد لأهم المراكز الصناعية في ألمانيا . وفضلاً عن ذلك زار أعضاء الوفد عدداً من المؤسسات المالية والعلمية . كما أنهم حضروا مؤتمر الحزب النازي الذي افتتح أعماله يومذاك في نورنبورغ . أما أول مسؤول نازي كبير زار طهران فقد كان وزير الاقتصاد في

---

(١٠٠) للتفصيل حول العلاقات التجارية بين المانيا النازية وايران راجع :
م . و . و . التسلسل : ٧٤٣ ـ وع . الملفة ٣ / ٢ ٥ ١ . الوثيقة رقم ٢٢٧ (تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز لشهر كانون الاول عام ١٩٣٦ عن استيراد المكائن والمحركات من المانيا) . م . و . و . التسلسل ٧٤٤ ـ وع . الملفة ٣ ٢ / ٥ ١ الوثيقة رقم ١٤٣ (تقرير المفوضية العراقية بطهران لشهر ايار ١٩٣٨) . م و . و التسلسل : ٧٤٤ ـ وع . الوثيقة رقم ١٥٤ (مذكرة المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتاريخ ١١ ٧ ١٩٣٨ عن صدى تطور العلاقات التجارية بين ايران والمانيا) .
S.L. Agayev, Iran ..., PP. 279-282; R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, p. 283.

الرايخ الثالث رئيس « بنك الرايخ » الدكتور ي . شاخت الذي أسهمت زيارته سنة ١٩٣٦ في توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين . وسرعان ماأتبعه وفد آخر زار طهران في كانون الثاني من العام التالي برئاسة الرجل الصناعي المعروف ليز المتحمس لهتلر وللنازية . ورداً على هذا الزيارة سافر وفد رسمي ايراني من مستوى رفيع برئاسة حسن أسفنديار رئيس المجلس الى برلين لتستمر بعد ذلك الزيارات الودية لوفود البلدين[١٠١]. ومن المفيد أن نشير بهذا الصدد الى أن وفد الشبيبة الالمانية الذي زار ايران عشية الحرب ، استقبل في كل مكان بحفاوة بالغة لفتت أنظار البعثات الدبلوماسية في طهران .[١٠٢].

أثار التقارب الالماني ـ الايراني في عالم متوتر مقبل على حرب عالمية ثانية قلقاً كبيراً لدى عواصم الدول الكبرى الاخرى التي طالب سفراء العديد منها الحكومة الايرانية بأن تعامل دولها على قدم المساواة مع ألمانيا ، خاصة بعد أن أبرمت معها اتفاقية عام ١٩٣٥ التجارية .

وقد شنت الصحافة الغربية حملة واسعة على التعاون المستمر بين طهران وبرلين ، مما استوجب رد الصحافة الايرانية عليها . ففي مقالتها المفصلة « لانفسنا نعمل وعليها نتكل » حاولت جريدة » ايران « شبه الرسمية تبرير تطور العلاقات بين ايران والمانيا من زاوية » المصالح الاقتصادية المشتركة بينهما « وعلى أساس موافقة ألمانيا » على الشروط التي ارادتها ايران » ومبررات أخرى مشابهة .[١٠٣]

وان أكثر ماأثار الدول الكبرى الاخرى في التقارب بين برلين وطهران كان يتعلق بموضوع الامتيازات الجوية التي حصلت عليها ألمانيا من ايران ، بحيث ان بعض الصحف الغربية « اتخذت من الخط الجوي الالماني المار بايران الى كابل

---

(١٠١) راجع :
هاكوب توريانتز ، المرجع السابق ، ص ٦٥ ،
S.L. Agayev, Iran ..., P. 283 ; G. Lenczowski, Op. Cit., P. 161.

(١٠٢) م . و . و ، التسلسل : ٧٤٤ ـ وع ، الملفة ٣ / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١١٧ (تقرير المفوضية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية في كانون الثاني ١٩٣٨) .

(١٠٣) للتفصيل عما ورد في مقالة جريدة « ايران » راجع :
م . و . و ، التسلسل : ٧٤٤ ـ وع ، الملفة ٣ / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١٥٤ (مذكرة المفوضية الملكية العراقية بطهران الى وزارة الخارجية بتاريخ ١١ تموز ١٩٣٨) .

موضوعاً تملأ به صفحاتها » كما ورد نصاً في وثيقة دبلوماسية عراقية .(١٠٤) واكتسب هذا الموضوع بعداً جديداً بعدما اشاعته الصحف العالمية عن موافقة الحكومة الايرانية على منح المانيا حق استخدام مطار مشهد العسكري(١٠٥). وقد اضطرت طهران الى تكذيب الخبر(١٠٦).

لم يلعب الضغط الكبير الذي مارسته الدول الكبرى الاخرى الدور الاخير في دفع رضا شاه الى التروي في بعض الامور المتعلقة بالعلاقات بين بلاده وألمانيا(١٠٧). فانه، مثلا، منع الشباب في العاصمة من تنظيم مظاهرة ابتهاجاً بنجاحات المانيا الهتلرية على صعيد السياسة الدولية. كما لم يسمح باقامة حزب فاشي علني في البلاد وأمر باعتقال زعيم الحزب الفاشي الايراني السري الدكتور جهانسوزي في أواخر عام ١٩٣٩. وفي الوقت نفسه رفض اقتراحاً ألمانيا يقضي برفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الى درجة السفارة(١٠٨)

ولئن لعبت في اتخاذ هذا الموقف من قبل رضا شاه عوامل ذاتية فضلاً عن الضغط الخارجي المتزايد الذي اتخذ أحياناً شكل الضغط الاقتصادي(١٠٩). الا أن الامر لم

---

(١٠٤) م . و . و . التسلسل : ٧٤٤ ـ وع . الملفة ٣ / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ١٥٤ .

(١٠٥) وفي هذا الصدد ذكر مراسل صحيفة المانشستر جارديان في موسكو ان المانيا تحاول أن تحصل على موافقة الحكومة الايرانية لبناء مطار حديث في طهران على نفقتها الخاصة . وان الاتحاد السوفيتي يخشى تحقيق مثل هذا المشروع .. كما أن الاتحاد السوفيتي ينظر بقلق بالغ الى السماح للالمان بانزال طائراتهم في المطار العسكري في مشهد « الذي يقع على مقربة من الحدود السوفيتية » .
ولمزيد من التفاصيل راجع :
ابراهيم المصري . ألمانيا تزحف نحو الشرق . « الهلال » (مجلة) القاهرة . الجزء الرابع . المجلد السابع والاربعون . ١٩٢٩ . ص ٣٢٩ ـ ٤٠٢ . ٤٠٨ .

(١٠٦) L.P. Elwell – Sutton, Modern Iran, London, 1942, pp. 162 - 168 ; M. Bellof, Op. Cit., pp. 206-207.

(١٠٧) كان لغرور رضا شاه واعتزازه الكبير بنفسه وبأسلوبه في الحكم دور غير قليل في ذلك .

(١٠٨) راجع : فتح الله بينا . أنديشة هاي رضا كبير . تهران . ١٣٢٩ . ص ٧٦ ، ٨٦ . م . ف . بوبوف . الامبريالية الامريكية في ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية . باللغة الروسية . موسكو . ١٩٥٦ . ص ١٣٨ .
S.L. Agayev, Iran ..., pp. 278-285.

(١٠٩) م . و . و . التسلسل : ٧٤٤ ـ وع . الملفة ٣ / ٢ / ٥ / ١ . الوثيقة رقم ١١٧ (تقرير المفوضية الملكية العراقية بطهران الى وزارة الخارجية في كانون الثاني ١٩٣٨) .

ينجم . على أي حال . عن رغبة الشاه في اتباع سياسة محايدة كما يؤكد السفير البريطاني السابق في ايران[110] الذي يقرر مع ذلك بأن معظم مناطق ايران كانت تميل الى ألمانيا النازية صراحة[111] .

ان الواقع الجديد الذي اكتسبته علاقات ايران مع المانيا منذ أن انتقل الحكم فيها الى الهتلريين يأتي على رأس العوامل الاساسية التي حددت مسار الاحداث في ايران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية . ولاسيما في أولى مراحلها .

---

(١١٠) كان السير ريدر بولارد سفيراً لبريطانيا لدى ايران خلال الفترة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

(١١١) S.R. Bullard, Britain and the Middle East, p. 130.
(في الترجمة العربية ص ١٧٥ ، ١٨٠) .

الفصل الثاني

ايران في المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية (ايلول / ١٩٣٩ ـ ايلول / ١٩٤١)

الفصل الثاني

ايران في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية

(أيلول ١٩٣٩ ـ أيلول ١٩٤١)

التغلغل الألماني في ظل الحياد الايراني :

تميزت الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الاولى بعدم الاستقرار والاضطراب ، وسرعان مابدأت الأحداث تشير الى أن العالم مقبل على حرب جديدة رغم أن شعار السلم كان « على كل شفة ولسان »[١]. فان الفترة الممتدة مابين عامي ١٩١٩ و ١٩٣٩ لم تكن ، في الواقع ، غير هدنة طويلة الأمد نضجت خلالها عوامل نشوب حرب عالمية جديدة ، تمت صياغة العديد منها في مؤتمر الصلح بباريس ليكمل بقيتها زعيم الحزب النازي الألماني أدولف هتلر بعد أن انتقل اليه الحكم في بداية عام ١٩٣٣ . وفعلاً لم ينه الحكم النازي عامه السابع عندما جر العالم الى حرب عالمية ثانية .

وبحكم عوامل مختلفة لعبت منطقة الشرق الاوسط في الصراع الدولي الجديد دوراً أكبر مما لعبته أيام الحرب العالمية الأولى . وباعتبارها جزءاً حساساً من المنطقة المذكورة تحولت ايران ثانية الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية الحرب العالمية الثانية وفي سنواتها . الأمر الذي لم يكن بوسعه أو لاينعكس على السياسة التي تبناها رضا شاه خلال العامين الأول والثاني من عمر الحرب الجديدة . فان واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي والجو السياسي العام المشحون بالاحتمالات وبتوقعات التغيير المستمر أضفى طابع التردد والحذر على سياسة رضا شاه خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية . وبلغ تردده حد أنه رفض

---

(١) W.Churchill, The Second World war, Vol. I, Fifth edition, London, 1955, p. 14.

تنسيق جهود بلاده مع جهود الأعضاء الاخرين في « ميثاق سعد أباد » بأن اتخذ موقفاً سلبيا من اقتراح أفغاني يقضي بدعوة أعضاء الميثاق للاجتماع بهدف « اقرار سياسة موحدة فيما اذا داهمهم الخطر »[١].

اعلنت الحكومة الايرانية أنها ستتبع « سياسة الحياد التام » ازاء المعسكرين المتحاربين. وفي ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٩ جمع الشاه المجلس ليعلن أمامه أن « علاقاتنا مع الحكومات كافة، ولاسيما مع جيراننا قائمة على الود والاحترام »[٢]. وفي ظل الظروف التي سادت المنطقة والعالم في بداية الحرب مباشرة احترمت الدول الكبرى سياسة الحياد الايرانية، فلم يعترض عليها الاتحاد السوفيتي وأيدتها ألمانيا وقبلتها المملكة المتحدة على مضض منها ولم تبد أول الأمر معارضة قوية لوجود عدد كبير من الألمان في ايران[٤]. ومن جانبها حاولت الحكومة الايرانية في البداية أن تظهر تمسكها بسياسة الحياد التي اعلنتها حتى أن صحافتها أخذت تنشر البلاغات الحربية الصادرة من جبهتي القتال على حد سواء.[٥]

ولكن سرعان مابدأ ميزان السياسة الايرانية يتغير لصالح ألمانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها. فان الانتصارات السريعة التي حققتها القوات الهتلرية على صعيد القارة الاوربية جعلت من رضا شاه يقتنع أكثر بأن المستقبل انما هو لالمانيا النازية، وبأن الظروف أصبحت مواتية له لاستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في أيران، وللتفكير في استعادة كل أو جزء مما فقدته بلاده من مناطق في القفقاس وآسيا الوسطى. وفي هذا المجال لم يعر الشاه موضوع معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا اهتماماً يذكر[٦]. ففي تعليق له على ذلك يقول السير ريدر بولارد السفير البريطاني في طهران أيام الحرب انه « بغض النظر عن حلف عدم الاعتداء الروسي - الالماني

---

(٢) م. و. و. التسلسل: ٧٤٥ - وع. الملفة ٣ / ٢ / ٥ / ١ (تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرقم ٢ / ١ ، ٤٨ / ١٢ والمؤرخ في ٥ شباط ١٩٤١). الوثيقة رقم ١٠.

(٣) D. Wilber, Riza Shah, P. 191.

(٤) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973 Astudy of Foreign Policy in Moderizing Nation, Virginia, 1975, p. 27.

(٥) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 167.

(٦) في اب ١٩٣٩ وقعت موسكو وبرلين معاهدة عدم اعتداء أمدها عشر سنوات

كانت ألمانيا تعتبر في ايران عدوة أبدية لروسيا وتعد ، بحكم ذلك ، صديقة طبيعية لايران »(٧).

ولم تلعب سياسة برلين ومناوراتها دوراً قليلاً فيما طرأ من اختلال سريع في ميزان سياسة الحياد الايرانية . فبما ان الشرق الأوسط كان يحتل مكانة بارزة في خطط هتلر التوسعية ، وبما أن تحقيق ماأسماه بـ « مجال حيوي » للألمان في أوربا الشرقية وضمان السيادة للنازية على العالم كان يفضي ، لامحال ، الى صدام مباشر بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي ، فان أهمية ايران كجزء مهم من الحدود الجنوبية للأخير قد ازدادت كثيراً في نظر الهتلريين مع نشوب الحرب العالمية الثانية . ذلك لان منطق الاحداث كان يفرض انضمام الاتحاد السوفيتي الى جبهة الحلفاء . فكان على الالمان في مثل هذه الحالة العمل بنشاط لكسب ود كل دولة لها حدود مشتركة مع تلك البلاد للحيلولة دون وقوع تعاون وثيق بينها وبين حلفائها في الغرب . كما أن الهتلريين كانوا ينظرون الى ايران مع القفقاس رأس جسر اساس يؤدي بهم الى مصر والهند بعد الانتهاء من احتلال مناطق القفقاس وآسيا الوسطى .

تحول هذان العاملان الى قاعدة لانطلاق ألماني لاحق في ايران تعدت مكتسباته حدود ماحققته ألمانيا هناك عشية الحرب . فمع اندلاع نيران الحرب ارتفع عدد الألمان الذين زاروا ايران ، سياحاً ، بصورة ملموسة . فوصل عددهم في صيف ١٩٤١ الى حوالي ألفي شخص بعد أن كانوا حوالي ٨٢٠ شخصاً في العام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨(٨) . وفي أواخر عهد رضا شاه بلغ عدد عملاء ألمانيا في ايران حوالي ثلاثة آلاف شخص كان ٧٠٠ منهم يعملون خبراء في مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها . وقد ركز هؤلاء نشاطهم في العاصمة طهران ، وفي المناطق الشمالية المتاخمة للحدود السوفيتية ، وفي المناطق الجنوبية القريبة من الخليج حيث نفوذ البريطاني الواسع(٩) .

حقق الألمان في العامين الأول والثاني من الحرب نجاحات جديدة في مجال التغلغل الاقتصادي في ايران . ففي ٨ تشرين الاول عام ١٩٣٩ ، أي بعد مرور شهر واحد فقط على بداية الحرب ، وقع البلدان بروتكولاً سرياً تعهدت ايران بموجب بنوده أن تصدر الى ألمانيا سنوياً ٢٢,٥ ألف طن من القطن و ٦ آلاف طن من الصوف

---

(٧) S.R. Bullard, Britain and the Middle East, P. 131.
(في الترجمة العربية ص ١٧٥) .

(٨) G. Lenczowski, Op. Cit., PP. 161-162.
(٩) S.L. Agayev, Iran ..., P. 323.

و ٢٠ ألف طن من القمح و ١٠ آلاف طن من الشعير و ٢٠ ألف طن من الرز و ٣ آلاف طن من شعر الماعز وبما يعادل ٢٥ مليون مارك من الفواكه المجففة وبما يعادل ٤ ملايين مارك من أنواع الجلود .

ويومذاك تحولت ايران الى المصدر الوحيد لتزويد ألمانيا بمواد خام مهمة من قبيل القطن والصوف . بل وأكثر من ذلك ، فان الالمان تمكنوا من الحصول على كميات من الكاوتشوك والقصدير المنتج في مناطق جنوب شرق آسيا عن طريق بعض التجار الايرانيين[١٠] .

وهكذا فان ألمانيا لو تحتفظ بالمكانة الاولى في قائمة تجارة ايران الخارجية حسب ، بل ان موقعها تعزز أكثر وارتفعت حصتها في تجارتي الاستيراد والتصدير الايرانيتين . ففي العام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ غدت صادرات ايران الى ألمانيا تؤلف ٤٢,٩ ٪ بعد أن كانت ٢٠,٢٥ ٪ عشية الحرب ، وخلال الفترة نفسها ارتفعت واردات ايران من ألمانيا من ٤٥,٥ ٪ الى ٤٧,٨٧ ٪ .[١١]

ويبدو الارتباط الوثيق لايران بعجلة الاقتصاد الألماني أكثر اذا علمنا أن ألمانيا استوردت من ايران في السنة الاولى من الحرب ٦٠ ٪ من مجموع انتاجها للقطن وأكثر من ٩٠ ٪ من مجموع انتاجها من الصوف[١٢] . ولا يخفى مدى أهمية مثل هذه المواد في ظروف الحرب والطوق المحكم الذي فرضه الاسطول البريطاني على اتصالات المانيا بالعالم الخارجي ، فيما ظلت تحتفظ باتصالها مع ايران عبر الاراضي السوفيتية . وقد عزز هذا الأمر في معاهدتين تجاريتين . وقعت المانيا الاولى منهما مع الاتحاد السوفيتي في ١١ شباط ١٩٤٠ ، ووقع الاتحاد السوفيتي الثانية منهما مع ايران في ٢٥ آذار من العام نفسه . فبموجب المعاهدة الاولى تعهد الاتحاد السوفيتي بابداء التسهيلات الضرورية لتجارة الترانسيت بين ألمانيا وايران من خلال أراضيه[١٣] .

---

(١٠) Ibid, P. 312.

(١١) R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, 1500-1941, P. 283 ; G. Lenczowski, Op. Cit., P. 156.

(١٢) G.Lenczowski, Op. Cit., P. 158.

(١٣) للتفصيل راجع ، G.Kirk, Ashort history of the Middle East, p. 254 ;

واستمر تبادل الوفود التجارية بين طهران وبرلين على مستوى رفيع . فقد ترأس وزير التجارة الألماني شخصياً وفد بلاده الى ايران في نيسان عام ١٩٤١(١٤) . ومن المهم أن نشير الى ان طريقة (الكليرنك Clearing) التي اتبعها البلدان في علاقاتهما التجارية ضمنت لألمانيا فوائد اضافية على حساب الاقتصاد الايراني . ففي العام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ، مثلاً ، استوردت المانيا من ايران بضائع بقيمة ٣٩٣ مليون ريال ، فيما صدرت اليها بضائع بقيمة ١٦٠ مليون ريال فقط ، فبقي فارق المبلغين (٢٣٣ مليون ريال) معلقاً بينهما ، مما كان يؤلف مبلغاً ضخماً لايقل عن ١٣ ٪ من ميزانية الدولة(١٥) .

وعلى الغرار نفسه تطورت العلاقات الثقافية بين البلدين طيلة الفترة الواقعة بين ايلول ١٩٣٩ وأب ١٩٤١ . وقد حاول الهتلريون نشر أدبياتهم بين الايرانيين بشتى السبل ، منها الضرب على وتر آرية الثقافة النازية الجديدة . ولهذا الغرض بعثت برلين بالآف الكتب الى طهران(١٦) . كما أنها باشرت طبع نشرة دعائية باللغة الفارسية وزعت على نطاق واسع في مختلف أرجاء البلاد . ولم يمس القرار الذي اتخذه رضا شاه في آب ١٩٣٩ بصدد غلق جميع المدارس الأجنبية في البلاد المصالح الألمانية في شيء ، فاحتفظت الحكومة الايرانية بالاعداد الغفيرة من المدرسين الالمان العاملين في مختلف مؤسساتها التعليمية ، بل انها استقدمت عدداً آخر منهم في السنة الاولى للحرب في وقت كانت تنسق المدرسين الامريكان ولاسيما الانكليز بالجملة وتبعدهم من البلاد . وهكذا أصبح الألمان يسيطرون سيطرة تامة على جميع مؤسسات التعليم الصناعي في ايران مع عدد كبير من مدارسها ومعاهدها ، بما في ذلك كليتي الزراعة والطب البيطري . وعلى العموم فان الالمان غدوا يسيطرون لغاية العام ١٩٤١ على مراكز قيادية في حوالي ٥٠ مؤسسة حكومية ايرانية بفضل تغلغلهم الاقتصادي والثقافي في البلاد . كما انهم تمكنوا من فرض سيطرتهم على طرق مواصلاتها(١٧) .

R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 25 ; J. Degras, Soviet Documents on Foreign Policy, 1933-1941, Vol. III, London, 1953, PP. 424-434.

(١٤) **S.L. Agayve, Iran..., p. 317.**

(١٥) **Ibid, P. 318.**

(١٦) **G. Lenczowski, Op. Cit., p. 161.**

(١٧) **Ibid, P. 160 ; L.P. El well-sutton, Modren Iran, P. 166 ; S.L. Agayev, Iran..., PP. 318, 321.**

وأملاً منهم في جر ايران في اللحظة المناسبة الى جبهة دول المحور لم يتردد الهتلريون في تشجيع ميول رضا شاه لتطوير الجيش، فبعثوا اليه بعدد كبير من خبرائهم العسكريين. ففي المعكسر الذي كان قرب العاصمة طهران وحده كان يعمل ١١ خبيراً ألمانيا(١٨). كما وصلت ايران في شهري آذار ونيسان عام ١٩٤٠ كميات كبيرة من الاسلحة الاوتوماتيكية والمدافع الألمانية مع عتادها الضروري.

وهكذا فان ألمانيا الهتلرية أصبحت تتمتع في بداية الحرب بموقع في ايران لم يضاهه موقع أي دولة أخرى هناك، حتى ان ايران أصبحت بين الجميع الدولة الاكثر تأهيلاً لتمثيل المصالح الألمانية في العراق بعد أن قطع الاخير علاقاته الدبلوماسية مع المانيا يوم السادس من أيلول عام ١٩٣٩. (١٩)

لم يكن بوسع هذا التغلغل السريع والمستمر لألمانيا النازية في منطقة حساسة مثل ايران وفي عالم متفجر أن لايؤثر على وضع تلك البلاد وعلى سير الأحداث فيها وعلى علاقاتها مع الاطراف الدولية الاخرى.

تفاقم الصراع الدولي على ايران وبدايات الأزمة الداخلية:

راقبت الدول الكبرى الاخرى ذات المصلحة المباشرة في المنطقة تغلغل النفوذ الالماني في ايران وتطور الاحداث المرتبطة بذلك التغلغل الذي أثار قلقاً شديداً لدى معظمها، ولاسيما لدى انكلترا التي تابعته عن كثب. ومما كان يثير الانكليز، وغيرهم، أكثر ان رضا شاه تبنى تجاه بلدانهم سياسة تختلف الى حد كبير عن سياسته المعلنة والمخفية ازاء ألمانيا التي حققت مكاسبها في ايران على حساب مصالحهم الى حد كبير. فيكفي أن نقول انه في الوقت الذي ارتفعت حصة المانيا في تجارة ايران الخارجية بالصورة التي لاحظناها انخفض نصيب الدول الاخرى فيها بشكل ملموس. فقد انخفضت حصة انكلترا فيها من ٨،٥ ٪ عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ الى ٤ ٪ فقط عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١، وانخفضت حصة فرنسا من ٣ ٪ الى ٠،٥ ٪ وبلجيكا من ٢،٥ ٪ الى ١ ٪. ومن الجدير بالذكر أن مصالح بعض دول المحور نفسها قد تأثرت الى حد واضح بالغزو الاقتصادي الالماني لايران. فرغم أن اليابان قد وقعت مع ايران

---

(١٨) G.Kirk, The Middle East in War, London, 1953, P. 132.

(١٩) م. و. و. التسلسل: ٧٨٩ ـ وع، الملفة ق / ٣ / ٧، الوثيقة رقم ١٠٩

معاهدة للصداقة بعد مضي أقل من شهرين على اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية[٢٠] الا أن حصتها في تجارة ايران الخارجية قد تقلصت خلال الفترة نفسها من ١٠,٥ ٪ الى ٣ ٪ فقط[٢١].

ولكن المصالح البريطانية في ايران هي التي تلقت أكبر الضربات خلال العامين الأولين للحرب ، ولا سيما بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها القوات الهتلرية على صعيد القارة الاوربية . ففضلاً عن تقلص التبادل التجاري بين البلدين بمقدار يربو على حوالي ٦٠ ٪ اتخذت الحكومة الايرانية خطوات أخرى مست النفوذ البريطاني في الصميم والتي بلغت حد الغاء اتفاقية القرض المعقودة بينهما في العام ١٩٣٩[٢٢]. بل وأكثر من ذلك فقد امتدت آثار سياسة رضا شاه الى المصالح النفطية البريطانية في ايران ، خاصة وان عملاء المانيا لجأوا الى شتى الأساليب ووضعوا مختلف الخطط من أجل وضع العراقيل أمام أعمال شركة النفط الانكلو ـ ايرانية ، وعرفوا كيف يثيرون حفيظة رضا شاه ضدها . فبأمر منه أصدرت الخارجية الايرانية تعليمات صارمة الى جميع هيئاتها للامتناع عن تزويد خبراء الشركة بسمات الدخول الى البلاد . وبأمر منه أيضاً عهدت الادارة الفعلية للمناطق النفطية الجنوبية الى قائد « فرقة خوزستان » الذي تلقى تعليمات صريحة تقضي بالزام الشركة بالخضوع للقوانين المرعية[٢٣].

ومما كان يثير قلق البريطانيين بالنسبة لمصالحهم النفطية في المنطقة أكثر ان ثماني سفن المانية وايطالية تحمل على متنها المتفجرات « ضلت » الطريق في بداية الحرب ولجأت الى ميناء بندر شاهبور الايراني المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي ، الأمر الذي جعل الألمان في وضع يستطيعون استغلاله عند الضرورة لسد مدخل شط العرب بمناورة بسيطة ليحولوا بذلك دون وصول السفن البريطانية الى عبادان . وعبثا حاول البريطانيون اقناع الايرانيين لابعاد البحارة الالمان والايطاليين من سفنهم ، أو في الأقل تجريد محركاتها من بعض أجزائها الحساسة

---

(٢٠) وقعت معاهدة الصداقة الايرانية ـ اليابانية يوم ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ وصادق عليها المجلس يوم ١٧ كانون الاول من العام نفسه .

(٢١) **S.L. Agayev, Iran ..., PP. 312, 318.**

(٢٢) أعلنت طهران قرار الالغاء يوم ١٧ حزيران عام ١٩٤٠ .

(٢٣) **N.S. Fatemi, Oil Diplomacy. Powderkey in Iran, New York, 1954, p. 187.**

ليضمنوا بذلك دون اقدام الألمان على مغامرة كان من شأنها تهديد احدى مصالحهم الستراتيجية المهمة(٢٤).

وفي كل الأحوال خلقت ظروف الحرب والمساندة الالمانية وضعاً أنسب للايرانيين لتبني سياسة نفطية جديدة تتميز باستقلالية أكبر من السابق. وبوسع ماورد في التقرير الخاص الذي بعثه الوزير المفوض الالماني لدى طهران ايتيل الى برلين بهذا الصدد أن يوضح أبعاد الموضوع بصورة أفضل. ففي تقريره أشار ايتيل الى ان رئيس الوزراء الايراني علي منصور قد ذكر له مراراً ان « الحكومة الايرانية عازمة على تحرير نفسها من امتياز النفط البريطاني في اللحظة المناسبة حتى تتمكن من فرض سيطرتها على هذه الثروة الكبيرة للبلاد ». وقد أضاف ايتيل الى ذلك قوله « ان من شأن خطوة كهذه أن تعزز العلاقات الاقتصادية الالمانية ـ الايرانية »(٢٥)

ورغم أن الحكومة الايرانية لم تقدم على خطوة كتلك، الا أن العلاقات مابين ايران والمملكة المتحدة قد توترت الى درجة أن لندن غدت تخشى باستمرار من أن يؤدي ذلك في نهاية المطاف الى قطع امدادات اليات القوات البرية وقطع الاسطول البريطاني بالنفط الايراني(٢٦).

لم يكن البريطانيون مستعدين، بالطبع، أن يغضوا الطرف عن ازدياد النشاط الألماني في ايران وعن الموقف السلبي لرضا شاه تجاههم. فأنهم حركوا بدورهم عملاءهم وزادوا من اتصالاتهم السرية بالمتنفذين الايرانيين، وبدأوا بشن حملة دعائية مضادة استهدفت « تعكير العلاقات الجيدة مابين ألمانيا وايران » كما ورد نصاً في وثيقة سرية المانية(٢٧). وقد زج البريطانيون في نشاطهم الدعائي كل ما من شأنه اثارة مشاعر الايرانيين أو بعث القلق في نفوسهم. فعلى سبيل المثال انهم ركزوا بصورة خاصة على موضوع التقارب السوفيتي ـ الألماني في بداية الحرب، فكانوا

---

(٢٤) **S.L. Agayev, Iran ..., P. 323 ; S.R. Bullard, Britain and the Middle East, P. 133.** (في الترجمة العربية ص ١٧٩)

(٢٥) **" Documents on Germau Foreign Policy, 1918-194 5", Vol, XII, Washington, 1962 P. 532..**

(٢٦) **S.L. Agayev, Iran ..., p. 323.**

(٢٧) **" Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XI, Washington, 1961, p. 597.**

يبثون دعاية مفادها ان « الالمان باعوا ايران للاتحاد السوفيتي » . الأمر الذي رفع ايتيل تقريراً خاصاً بصدده الى وزارة خارجية بلاده(٢٨) .

ولم يكتف البريطانيون بذلك ، بل انهم قدموا سلسلة احتجاجات رسمية الى الجهات الايرانية المختصة . ففي وقت مبكر (٣٠ كانون الثاني عام ١٩٤٠) طلبت لندن من وزيرها المفوض في طهران أن يقدم للحكومة الايرانية « احتجاجاً شديد اللهجة » ضد « زيادة عدد الألمان » العاملين لديها(٢٩) . وقد تكرر مثل هذا الاجتجاج مراراً على مدى العامين الأولين من الحرب . ففي تموز عام ١٩٤٠ أخبر علي منصور رئيس الوزراء الايراني ايتيل بصورة خاصة ان الوزير البريطاني المفوض في طهران يعبر لديه كل يوم تقريباً عن استيائه من موقف الحكومة الايرانية المعادي من مصالح بلاده(٣٠) .

اتسمت العلاقات الايرانية ـ السوفيتية خلال العامين الأولين من الحرب العالمية الثانية بطابع خاص متناقض الى حد ما فرضته طبيعة العلاقات السوفيتية ـ الالمانية في اطار معاهدة اب عام ١٩٣٩ والحاجة الملحة لاستخدام الأراضي السوفيتية لنقل البضائع الايرانية الضرورية الى ألمانيا . ولئن خفف هذان العاملان الى حد ما من آثار الحساسية التقليدية لدى الأوساط الحاكمة الايرانية تجاه جارتها الشمالية . الا انهما لم يحولا دون انعكاساتها كلياً . وهكذا شهدت تلك تلك الفترة تطوراً جزئياً في العلاقات الاقتصادية بين البلدين ولكن في جو مشوب بالحيطة والحذر مع متابعة دقيقة من قبل رضا شاه نفسه . فتم في ٢٥ آذار عام ١٩٤٠ التوقيع في طهران على معاهدة تجارية جديدة بين الاتحاد السوفيتي وايران . ومع أن الهدف الأساسي للمسؤولين الايرانيين من هذه المعاهدة كان ضمان منفذ أمين لتجارتهم مع ألمانيا(٣١) ، الا أنها اسهمت ، مع ذلك ، في حدوث ارتفاع نسبي في حصة الاتحاد السوفيتي في تجارة ايران الخارجية التي أصبحت تؤلف ١١ ٪ منها في العام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ بعد أن كانت تؤلف أقل من ١ ٪ قبل ذلك التاريخ بعام واحد فقط(٣٢) . وقد

---

(٢٨) Ibid, PP. 597, 632.

(٢٩) S.L. Woodward, British Foreign Policy in the Second World war, Vol. 11, London, 1971, P. 24.

(٣٠) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. X, London, 1957, p. 169.

(٣١) P.Avery, Op. Cit., P. 334.

(٣٢) للتفصيل راجع : S.L. Agayev, Iran..., PP. 312-313, 318.

وجد الرز الايراني طريقة من جديد الى الأسواق السوفيتية . فبعد التوقيع على المعاهدة التجارية الجديدة بين البلدين مباشرة صدرت ايران الى الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من الرز عن طريق بندر بهلوي[٣٣] .

أثار عقد المعاهدة التجارية الجديدة بين ايران والاتحاد السوفيتي البريطانيين ، فشنوا حملة دعاية واسعة ضدها[٣٤] وحاولوا بعث المخاوف في نفوس حكام الأقطار المجاورة لايران ليمنعوهم من أن يحذوا حذو ايران . الا أن نشاطهم في هذا المجال لم يؤد الى نتائج مثمرة[٣٥] .

ورغم جميع ما أحاط العلاقات السوفيتية ـ الايرانية في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية الا أنها تؤشر في واقعها أيضاً الى قدر غير قليل من استقلالية سياسة رضا شاه الخارجية . ويبدو هذا الأمر بصورة أوضح من خلال تقييم أبعاد علاقات ايران بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الحقبة التاريخية الحرجة نفسها .

أبدى رضا شاه في بداية الحرب رغبة أكيدة في تطوير علاقات بلاده مع الولايات المتحدة الأمريكية . فقد حاولت حكومته مرات عديدة الحصول على قرض امريكي . كما عبر كبار المسؤولين الايرانيين مراراً عن استعداد بلادهم لتطوير علاقاتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة على نطاق واسع . ففي ١٢ شباط عام ١٩٤٠ أعلن الوزير الايراني المفوض الجديد لدى واشنطن محمد شايستة عن رغبة ايران في تطوير علاقتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة على أساس برنامج تفصيلي لايتحدد بالحرب بل يمتد الى مابعدها أيضاً . ولم يكن مجرد صدفة ان ظهرت في هذه الفترة بالتحديد « شركة ساندرد أويل أوف نيوجرسي » فوق المسرح الايراني من جديد . ورغم ان ظروف المرحلة وبعض الصعوبات الخاصة قد حالت دون تحقيق جانب كبير من مخططات طهران بصدد تطوير علاقاتها مع واشنطن ، الا ان الفترة الممتدة بين ايلول ١٩٣٩ وأواخر ١٩٤١ شهدت تطوراً جديداً في العلاقات الأمريكية ـ الايرانية ، ولا سيما في مجال التبادل التجاري بين البلدين . فقد أصبح نصيب

---

(٣٣) م.و.و. ، التسلسل : ٧٣٦ ـ و ع ، الملفة ق / ٢ / ق ، الوثيقة رقم ٢١٣ (تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز لشهر أب ١٩٤٠) .

(٣٤) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XI, P. 632.

(٣٥) م.و. و. ، التسلسل : ٩٢٥ ـ و ع ، الملفة ق / ٦ / ٣٠ ، الوثيقة رقم ٦ (تقرير المفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية بتاريخ ٧ مايس ١٩٤٠) .

الولايات المتحدة يؤلف ١٠,٥ ٪ في لوحة تجارة ايران الخارجية للعام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١[٣٦] . مع ذلك فأن ما طرأ من تطور محدود في العلاقات الأمريكية ـ الايرانية يومذاك لم يبلغ مستوى يمكن رضا شاه من تعزيز ماكان لديه من توجهات حيادية في خضم الصراع المستفحل بين مجموعة من أهم القوى العالمية . وقد تحول ذلك الى عامل مساعد آخر زاد ، ولو قليلاً ، من ميل الميزان الايراني نحو المانيا النازية ، الأمر الذي أفضى أخيراً الى سقوط رضا شاه أثر الاصطفاف الجديد للقوى والذي نجم عن هجوم المانيا على الاتحاد السوفيتي .

سقوط رضا شاه

مع اقتراب موعد الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي اكتسبت ايران في نظر الهتلريين أهمية استثنائية أكبر من أي وقت مضى ، ذلك لأنهم كانوا يتوقعون القضاء على الاتحاد السوفيتي خلال أشهر قليلة والوصول الى القفقاس وآسيا الوسطى والضغط من هناك على المصالح البريطانية الحيوية في الشرقين الأقصى والأوسط . لذا بدأ منذ أواخر عام ١٩٤٠ وأوائل عام ١٩٤١ زخم جديد في نشاط عملاء المانيا ومناوراتهم في ايران . ولهذا الغرض بعثت برلين الى هناك بعقيد آخر من أنشط رجال المخابرات الالمانية منهم رومان غاموتا (R.Gamotta) وفرانز ماير (F.Mayer) والميجر جوليوس بيرتولد شولتز (J.B.Schulze) . وكان الاخير الذي وصل تبريز في نيسان ١٩٤١ ، ليشغل منصب سكرتير القنصل الالماني هناك ، من أنشط رجال الغوستابو في الشرق الأوسط[٣٧] .

وقد انصب نشاط هؤلاء وغيرهم من العملاء الالمان في مجالات جديدة فضلاً عن مهماتهم الاخرى . فأنهم بذلوا جهوداً كبيرة لتأسيس منظمات نازية في مختلف المدن الايرانية . وبدأوا بتكوين رتل خامس من أعوانهم بكل ما في ذلك من معنى . بل انهم وضعوا الخطط اللازمة للقيام بانقلاب عسكري اذا اقتضى الأمر أو في حالة تن رضا شاه للانظام عسكرياً الى جانب دول المحور[٣٨] .

---

(٣٦) S.L.Agayev, Iran ..., PP. 314-318.

(٣٧) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 163.

(٣٨) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 27.

وفي الواقع ان رضا شاه لم يفقد حتى في تلك الأيام استقلاليته وحذره في نطاق تقييمه للامور، وفهمه لها. فقد كان يرى في ذلك « الضمانة الوحيدة لبقاء ايران » كما أخبر رئيس وزرائه السفير الالماني صراحه في لقاء خاص جرى بينهما[٣٩]. وبين أيدينا مجموعة من الادلة المهمة والمقنعة التي من شأنها القاء الضوء الكافي على هذه الحقيقة. يأتي في مقدمتها موقف رضا شاه من أحداث انتفاضة الجيش العراقي في آيار عام ١٩٤١. فحسبما أشارت صحيفة " Neue Zurcher Zeitung " (جريدة زويريخ الجديدة) الالمانية في عددها الصادر يوم ١٢ آيار ١٩٤١ ان الشاه أخبر رشيد عالي الكيلاني بعدم تأييده لخطوته التي اعتبرها سابقة لأوانها والتي قد تؤدي، كما أكد، الى « احداث هزة عنيفة في كل الشرق الأوسط »[٤٠]. وبالدوافع نفسها رفضت الحكومة الايرانية السماح للسفير الالماني السابق الدكتور غروبا، الذي أبعد من بغداد في بداية الحرب، بالعودة الى هناك عبر أراضيها، كما رفضت أيضاً تزويد الطائرات التي بعثتها ألمانيا الى العراق يومذاك بالوقود، ولم توافق على ارسال الأسلحة الالمانية للانقلابيين عن طريق ايران. وأصدرت الخارجية الايرانية تعليماتها الى سفاراتها في عواصم العالم للتأكيد على حياد ايران التام من الاحداث الجارية في المنطقة. ولكن رغم ذلك لم يطمئن رضا شاه من موقف البريطانيين فأتخذ سلسلة من الاجراءات من شأنها تعزيز الدفاع عن المناطق الجنوبية من البلاد[٤١].

وبالطبع لم يرتح الهتلريون بدورهم من سياسة رضا شاه، فبدأوا يعدون العدة للقيام بانقلاب في ايران. وباشر راديو برلين باذاعة برامج يومية معادية للشاه وحكومته وتدعو الايرانيين للعمل ضد من وصفهم بالرجعيين وقلب النظام الملكي واقامة نظام جمهوري على غرار الرايخ الثالث[٤٢].

وهكذا يمكن القول ان رضا شاه رغم حساسيته تجاه الانكليز وحقده تجاه السوفييت وميله نحو الالمان وتوقه للتعاون مع الأمريكان حاول ايجاد نوع من التوازن بين الأطراف المتصارعة، اللعبة التي لم يكن بالامكان الاستمرار فيها حتى النهاية في عالم ملتهب كان لكل شيء فيه وزنه بالنسبة لتقرير مصير الامور في

---

(٣٩) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XII, PP. 877-878.

(٤٠) مقتبس من : S.L. Agayev, Iran ..., P. 326.

(٤١) Ibid, PP. 326 -327.

(٤٢) H.Arafa, Op. Cit., PP. 272-274.

ميادين القتال . فلم يكن بد ، والحالة هذه ، من الانتماء كلياً الى احد الخندقين المتقابلين . الا أنه لم يكن مستعداً لاعادة تجربة العراقيين ، ولم يكن مستعداً أيضاً للارتماء في أحضان الحلفاء ، كما لم يجد ضالته في الامريكان ، فبقي معلقاً تتقاذفه الأمواج ، فكان لابد ، اذن ، من أن ينتهي سياسياً ، وهذا ماحدث فعلاً .

ومع أن الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي هو الذي حسم الموضوع الأخير ، الا أن بعض ما ارتكبه رضا شاه من أخطاء قد تحول الى عامل مساعد له شأنه في تقرير مصير الأحداث الايرانية يومذاك . فقد أصيب الرجل بغرور جعله في واقع الأمر أبعد مايكون عن فهم وقائع داخلية وخارجية في غاية الأهمية . فأنه فقد سيطرته الفعلية على الوضع الداخلي في البلاد الى حد كبير مع انه كان مقتنعاً كلياً بعكس ذلك . ثم انه كان يرغب في الحياد ، أو اختيار الجانب الذي بوسعه ضمان بعض من المصالح الايرانية ، الا انه في الحالتين لم يقدر كما يجب القوى الداخلية الحقيقية التي يمكن الركون اليها عند الصعاب والشدائد ، ولم يقدر أيضاً طبيعة المانيا النازية كقوة لم تختلف في أطماعها عن القوى الكبرى الاخرى في أقل تقدير . فبقي رضا شاه معزولاً عن القوى الوطنية وعن أكثرية الجماهير الايرانية التي لم يجلب لها عهده حلاً عادلاً لاهم مشاكلها الحياتية التي تعقدت أكثر بسبب ظروف الحرب . فأن الشاه البهلوي كان مهتماً بجهاز حكمه البيروقراطي وبالجيش أكثر من أي شيء آخر ، الأمر الذي بلغ مداه بعد اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية . وهنا يكفي ان نشير الى أن حكومة رضا شاه صرفت ما لا يقل عن ٤٠ ٪ من ميزانية الدولة للعام ١٩٤٠ على الجيش وأجهزة الشرطة ، فضلاً عن المخصصات السرية الاخرى المكرسة لاجهزة القمع والتي ابتلعت بدورها جانباً آخر من موارد الميزانية[٤٣] . فيما أخذ الفقر بخناق الناس أكثر وارتفع جيش العاطلين في المدن وازداد عدد من فقدوا الأرض في القرى والأرياف . وعانى الجميع من ارتفاع الأسعار ومن شحة بعض المواد الضرورية . فعم الاستياء أوساطاً ايرانية واسعة حال الارهاب دون أن يتحول الى فعل ثوري ملموس . الأمر الذي جعل الشاه في غفلة عن واقع الوضع الداخلي[٤٤] .

---

(٤٣) « ايران . موجز التاريخ المعاصر » . مجموعة مؤلفين . باللغة الروسية . موسكو . ١٩٧٦ ، ص ١٥١ .

(٤٤) S.R. Bullard, Britain and the Middle East, P. 133.

في الترجمة العربية ص ١٧٩) .

وعلى الغرار نفسه لم يكن رضا شاه مطلعاً بما فيه الكفاية على واقع الوضع الدولي في المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية ، خاصة وأنه فرض عزلة كبيرة على أعوانه الذين بدأوا يخشون الاتصال بالأجانب منذ بداية عهده ، كما أنهم كانوا يصورون له الامور بالشكل الذي يميل اليه شخصياً . فانهم ، مثلاً ، كانوا يؤكدون له أن السفير البريطاني السر ريدر بولارد انما يبالغ في احتجاجه المستمر ضد نشاط الالمان داخل ايران وبأنه مدفوع في موقفه بمشاعر شخصية معادية للايرانيين . وقد دفع ذلك بالشاه للعمل من أجل اقناع لندن بتبديل بولارد بممثل أخر لاقتناعه بأن ذلك من شأنه تصفية الجو بين البلدين الى حد كبير(٤٥) .

ولا شك في أن ذلك مع تفشي الرشوة والتسيب بين المسؤولين الايرانيين قد هيأ ظروفاً انسب لمناورات الالمان في ايران والتي بلغت حداً خطيراً مع غزو القوات الهتلرية للاراضي السوفيتية .

في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ غزت القوات الالمانية الاراضي السوفيتية بصورة مفاجئة وتوغلت في عمق البلاد بسرعة وأصبحت على أبواب العاصمة موسكو وفرضت الحصار على مدينة لينينغراد المهمة . وبذلك أصبح الاتحاد السوفيتي ، الجار الشمالي لايران طرفاً أساسياً في الحرب العالمية الثانية ، الامر الذي أصبح له مردود كبير على سير الاحداث على الصعيد العالمي ، بما في ذلك منطقة الشرق الاوسط الحساسة . وبحكم عوامل عديدة كان تأثر ايران بنتائج هذا التغيير المفاجيء في الموقف أكثر من أي جزء أخر في المنطقة . فقد أصبحت ايران تؤلف حلقة وصل مهمة بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه في الغرب ، خاصة بسبب الصعوبات المناخية والستراتيجية التي كانت تعترض سبل الاتصال الاخرى مع الاتحاد السوفيتي عن طريق مورمانسك وفلاديفاستوك والتي تعقدت أكثر جراء سيطرة الالمان على سواحل النرويج . كما لم يكن الحلفاء يومذاك في وضع يسمح لهم بالضغط على تركيا لفتح مضائقها امام السفن المتوجهة الى الموانيء السوفيتية(٤٦) .

---

(٤٥) S.L. Agayev, Iran..., P. 326.

(٤٦) J. Marlow, Iran, Short Polical Guide, P. 65 ;

« مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣١ . احمد عبد القادر الجمال من مشكلات الشرق الاوسط ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٥٥٥ ؛ جورج لنشوفسكي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

ومع ان الظروف المستجدة جعلت رضا شاه في وضع حرج أكثر من السابق . الا أنه حاول الاستمرار على نهج سياسته السابقة نفسها . ففي اليوم السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ أعلن حياد ايران ثانية(٤٧) . وفي مناسبات أخرى كثيرة أكد المسؤولون الايرانيون مجدداً على حياد بلادهم . ففي ١٥ تموز . مثلاً . دافع وزير ايران المفوض في لندن عن سياسته بلاده الحيادية بالقول ان « حكومته عازمة أكثر من أي وقت آخر على الاحتفاظ بحيادها »(٤٨) . وعندما ضغطت برلين على طهران لدفعها للانضمام صراحة الى دول المحور قطعت الحكومة الايرانية من الموضوع بحجة ضرورة تبني سياسة مشابهة للسياسة التي تتبعها تركيا المجاورة ازاء الحرب . ففي اجتماع خاص ذكر رئيس الوزراء الايراني للوزير المفوض الالماني مانصه :

« أن على ايران أن تتبع موقفاً محايداً ثابتاً تجاه كل من انكلترا وروسيا لغاية انضمام تركيا بصورة علنية الى دول المحور »(٤٩)

ولا يخلو من مغزى ماذكرته صحيفة " Great Brittan and the East " اللندنية في عددها الصادر يوم الرابع عشر من اب عام ١٩٤١ من ان « جهود المانيا للتأثير على سياسة الحياد التي التزم بها الشاه وشعبه منذ بداية الحرب لم تسفر عن نتيجة »(٥٠) .

ولكن لم يكن بوسع مثل تلك السياسة ان ترضي احد الطرفين المتحاربين في الظرف الجديد الحرج جدا . مع ذلك فان الحلفاء كانوا في وضع يسمح لهم بالتحرك بصورة اسرع لحسم الموقف على الساحة الايرانية لصالحهم . ولا سيما بعد تفاقم نشاط الالمان وتمسك رضا شاه بموقفه . مما اثار قلقا كبيرا لدى السوفيت والبريطانيين على حد سواء . فان موسكو كانت تخشى فتح جبهة جديدة ضدها تهدد مناطق القفقاس وآسيا الوسطى من الجنوب . كما كانت تخاف من ان تصل ايدي عملاء الالمان عن طريق ايران الى آبار النفط في باكو . فيما كانت لندن

---

(٤٧) « الزمن » : ٢٨ حزيران ١٩٤١ .

(٤٨) « الأخبار » . ١٦ تموز ١٩٤١ . « الزمن » . ١٦ تموز ١٩٤١

(٤٩) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XII, p. 878.

(٥٠) مقتبس من : S.L. Agayev, Iran..., P. 326.

تخشى ان يقوم العملاء نفسهم بأعمال تخريبية ضد منشآتها النفطية في جنوب ايران(٥١). فقدم سفيرا الدولتين في طهران مذكرة مشتركة الى الحكومة الايرانية بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤١ لفتا فيها نظر الحكومة الايرانية الى مخاطر وجود عدد كبير من الالمان في البلاد وطالبا بترحيل كل الماني لاتستدعي اسباب مقنعة بقاءه(٥٢). الا ان الحكومة الايرانية رفضت تلبية هذا الطلب باعتباره « خرقا لحياد ايران » ولان من شأنه ان يؤثر على العلاقات الايرانية ـ الالمانية(٥٣).

بعث موقف الحكومة الايرانية ارتياحا كبيرا في نفوس المسؤولين الالمان. ففي تعليق له على ذلك كتب وزير الخارجية الالماني الى سفير بلاده في طهران يقول ان،

> « حكومة الرايخ تنظر بارتياح الى تطابق الرأي من الشاه والى عزم الحكومة الايرانية على الاستمرار في سياستها الحيادية الراهنة والدفاع عن سيادة ايران ضد كل محاولة تهدف التجاوز عليها ... ». وفي ختام رسالته طلب الوزير من السفير ان ينقل « مشاعر الفوهرر وعواطفه المخلصة تجاه صداقة الشاه »(٥٤)

وبالمقابل اثار الموقف الايراني البريطانيين والسوفيت الذين اعتبروه بمثابة دليل على ابتعاد رضا شاه عن سياسة الحياد. وقد عزز هذا الاعتقاد لديهم الموقف الذي تبناه المسؤولون الايرانيون من الزعماء العراقيين الذين لجأوا الى طهران بعد فشل حركة ايار. ففي الوقت الذي كان البريطانيون يلحون على تسليمهم فورا للسلطات العراقية سمح لهم رضا شاه بالاقامة في « فندق فردوسي ». كما انهم تمكنوا من الاتصال بالسفارة الالمانية هناك مرارا رغم الحراسة التي فرضتها عليهم السلطات الايرانية(٥٥).

---

(٥١) I. Spector, The Soviet Union and the Muslim World, 1917-1958, Seattle, 1959, p. 194;

خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ـ ١٩٤٧، البصرة، ١٩٨٠، ص ٦٢.

(٥٢) D. Wilber, Riza Shah, P. 202.

(٥٣) G. Kirk, The Middle East in war, P. 133; G. Lenczowski, Op. Cit., p. 168.

(٥٤) S.L. Agayev, Iran..., PP. 329-330;

(٥٥) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. X II, PP. 959-960; Vol. XIII, PP. 344-345.

وفي الوقت نفسه ازداد نشاط عملاء المانيا على مقربة من الحدود السوفيتية خاصة بعد ان وصل طهران سرا الادميرال كناريس المسؤول الكبير في المخابرات الالمانية يرافقه ضابط برتبة عالية من الغوستابو. وكان احد الاهداف الاساسية لمجيء هذين المسؤولين الالمانيين تنظيم انقلاب في ايران عند الضرورة. الامر الذي لم يصدقه الشاه رغم ان السوفييت جلبوا انتباهه اليه بصورة خاصة(٥٦). بينما بالمقابل انه صدق ماكان يشيع عن نية البريطانيين بالتدخل في ايران(٥٧) مما دفعه الى اتخاذ موقف متصلب عجل في سقوطه. فانه لم يكتف باتخاذ استعدادات عسكرية واسعة بصورة علنية لدرء خطر الهجوم المتوقع(٥٨) حسب. بل انه اصدر ايضا اوامره لوزيره المفوض في لندن ليخبر الحكومة البريطانية بأنه « في حالة وقوع هجوم بريطاني فان الحكومة الايرانية تطلب العون من المانيا وتدخل الحرب الى جانبها »(٥٩).

وهكذا بدأت الاوضاع تتوتر في ايران اكثر فأكثر. ومن يوم الى اخر. ولا سيما ان الحلفاء ظلوا يلحون على ضرورة ابعاد الالمان من هناك. ففي ١٦ آب قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتيين اخريين الى الحكومة الايرانية حول الموضوع وقد عبرتا فيهما عن عدم ارتياحهما من موقف طهران السلبي بصدد طلبهما الخاص بابعاد الالمان من البلاد(٦٠). وفي تعليق لها حول المذكرتين اكدت جريدة « تايمس » اللندنية ان موسكو ولندن تخشيان تكرار ماحصل اثناء الحرب العالمية الاولى عندما تحولت ايران الى ميدان للقتال بين الاطراف المتحاربة(٦١).

---

(٥٦) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ; Vol. XIII, Washington, 1964, PP. 358-359.

خليل علي مراد، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٥٧) كان الملك المصري فاروق من بين الذين اوحوا للشاه بنية البريطانيين لغزو ايران، فقد كانت شقيقته فوزية زوجة لولي العهد الايراني محمد رضا (راجع: « محمد رضا بهلوي يرد على التاريخ »، ترجمة مؤسسة ابي عقل للترجمة باشراف صعيب ابي عقل، بيروت، ١٩٨٠، ص ٤٦.

(٥٨) م.و.و.، التسلسل: ٧٣٦ ـ وع، الملفة ٥/٢/٥/١، الوثيقة رقم ٣٢ (تقرير القنصلية العراقية في المحمرة).

(٥٩) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XIII, PP. 103-104,

(٦٠) « الاحوال »، ١٩ اب ١٩٤١، « الزمان »، ١٨ اب ١٩٤١،

R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, PP. 27-28 ; S.L. Woodward, Op. Cit., P. 26.

(٦١) راجع: « الاحوال »، ٢٢ اب ١٩٤١، « الزمان »، ٢٢ اب ١٩٤١.

ومرة اخرى لم تستجب الحكومة الايرانية للطلب السوفيتي ـ البريطاني بالصورة التي ارادتها الدولتان . فقد حاول ممثل وزارة الخارجية اقناع السفير البريطاني بأن حكومته فرضت رقابة مشددة على الالمان الذين لا يزيد عددهم عن ٧٠٠ شخص ، وهو رقم اقل بكثير من الارقام التي كان الحلفاء يشيرون اليها في مذكراتهم(٦٢) . وعلى ما يبدو ان الالمان كانوا يتوقعون ان تلجأ حكومة رضا شاه الى « المقاومة العسكرية » اذا اقتضى الامر ذلك(٦٣) . وقد اكد الشئ نفسه الوزير المفوض الايراني لدى الولايات المتحدة وذلك عندما أعلن امام الصحفيين بواشنطن في ٢٢ آب ان بلاده لن تتوانى عن « مقاومة اي اعتداء حتى ولو كان احتمال النجاح فيها لا يتجاوز نسبة واحد من عشرة »(٦٤) .

وفعلا اتخذ رضا شاه في تلك الفترة سلسلة من الاجراءات العسكرية استهدف منها تعزيز امكانات البلاد الدفاعية . فقد أصدر اوامره الى قطعات الجيش بأن تكون على أهبة الاستعداد ، وأشرف بنفسه على عمليات تعزيز الحاميات الموجودة في المناطق الشمالية والجنوبية من البلاد ، والغى اجازات العسكريين ، ودعا مواليد خمس سنوات لاداء الخدمة ، كما جمع حوالي ٣٠ الف شخص من الاحتياط ، وشدد من مراقبة خطوط السكك الحديدية ، وفرض حالة التعتيم على بعض المدن الحدودية المهمة ، منها عبادان والمحمرة(٦٥) . وفي كلمة له القاها بين خريجي الاكاديمية العسكرية في ١٩ آب قال الشاه ان

« على الجيش وضباطه مراقبة الوضع بدقة متناهية وان يكونوا مستعدين لكل تضحية في ظل الظروف الحالية »(٦٦) .

وحاول الالمان من جانبهم الضغط على طهران حتى لا تتراجع عن موقفها . فان برلين هددت الحكومة الايرانية صراحة بأنها سوف تقطع علاقاتها الدبلوماسية معها في حالة استجابتها لمطاليب الحلفاء ، وحاولت في الوقت نفسه ان توحي لها بأن

---

(٦٣) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 28.

(٦٢) " Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. XIII, p. 335.

(٦٤) مقبس من : S.L. Agayev, Iran..., p. 334.

(٦٥) Ibid, P. 335.

م.و.و. ، التسلسل : ٧٣٦ ـ وع ، الملفة ٥/٢/٥/١ ، الوثائق ٢٩ و ٢١ و ٣٢ (تقرير القنصلية العراقية في المحمرة) .

(٦٦) مقبس من : S.L. Agayev, Iran ... p. 335.

القوات الالمانية لن تحتاج سوى الى اسابيع قليلة لتحتل كل مناطق القفقاس ومن ثم تدخل ايران من الشمال(٦٧). فجاء رد الشاه على لسان رئيس وزرائه صريحا :

« ان صداقة ايران لالمانيا صادقة وثابتة . لن تنضم ايران ابدا الى المعسكر المعادي لالمانيا »(٦٨).

ولكن سرعان مابدت في الافق بوادر التغيير ، وخاصة بعد ان فشلت المانيا في تحقيق خططها العسكرية داخل الاراضي السوفيتية . فبدأ رضا شاه ببعض التراجع امام مطاليب الحلفاء ، اذ وافق على ابعاد الالمان من البلاد ، ولكن على مراحل . الا ان خطط الحلفاء ومصالحهم ماكانت تتحمل المماطلة والمناورة ، انها كانت بحاجة الى اجراءات حاسمة وسريعة اعتمد ضمانها ، في اعتقادهم ، على فرض سيطرتهم المباشرة على ايران كأنجح وسيلة لقطع دابر نشاطات الالمان وضمان تدفق النفط الايراني وتوفير جميع مستلزمات استمرار الاتصال بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه عبر الاراضي الايرانية ، الامر الذي جرت مناقشته بصورة جدية منذ ١١ تموز عام ١٩٤١(٦٩).

وهكذا وجهت موسكو ولندن آخر انذار لهما الى طهران يوم ٢٥ آب ، عبرتا فيه عن خيبة الحلفاء من موقف الحكومة الايرانية تجاه مطاليبهم(٧٠)، مما كان يعني صراحة ان الحلفاء يأخذون امر تنفيذها على عاتقهم . وفعلا بدأت القوات السوفيتية تخترق الحدود الايرانية من الشمال والقوات البريطانية تخترقها من الغرب والجنوب في اليوم نفسه ودون انتظار اي جواب من حكومة الشاه .

تقدمت القوات البريطانية التي كانت تتألف من حوالي عشرة الاف جندي من عدة نقاط توزعت على جبهتين رئيسيتين في غرب ايران وجنوبها . ففي الاول منهما اخترقت القوات البريطانية الحدود الايرانية من خانقين باتجاهين نحو كرمنشاه ،

---

(٦٧) Ibid, P. 334, S.R. Bullard, The Camels Mustgo. Autobiography, London, 1961, p. 227.
(٦٨) " Documents on German Foreign Policy 1918-1945 ", Vol. XIII, P. 338.

(٦٩) W. Churchill, The Second World war, Vol. III, London, 1950, p. 424.
(٧٠) G. Lenczowski, Op. Cit. P. 168.

الاول من خسروى الى قصر شيرين ثم بايطاق . والثاني الى نفط شاه ثم جيلان غرب فقلاجة وشاهاباد(٧١).

لم تجابه المصفحات والدبابات البريطانية بأي مقاومة عند خسروى التي انسحب منها جميع الموظفين الايرانيين الى قصر شيرين . ولم تبد الاخيرة بدورها مقارمة تذكر . فقد انسحبت منها القطعات الايرانية التي تحصنت في مضيق بايطاق . ورغم مناعة المضيق لم تستطع القوات الايرانية الصمود أمام الزحف البريطاني لاكثر من ساعات قليلة في موقعها الجديد .

ولم تكن الاوضاع في جبهة جيلان غرب أفضل من ذلك . فقد فوجئت القوات الايرانية المؤلفة من ثلاثة الاف مقاتل بهجوم الاليات البريطانية التي سيطرت عل الموقف خلال ساعات قليلة . فاضطرت القوات الايرانية الى الانسحاب بصورة غير منتظمة امام تقدم البريطانيين الذين عبروا مضيق قلاجة الحصين بسهولة وبلغوا شاهاباد على بعد ٦٤ كيلو مترا من مدينة كرمنشاه . وبذلك انجزت القوات البريطانية في هذه الجبهة الجزء الاكبر من مهمتها المرسومة خلال اليوم نفسه الذي اخترقت فيه الحدود الدولية لايران . وبعد ذلك توجهت قطعات بريطانية اخرى الى همدان وقزوين .

اما في الجنوب فقد اخترقت القوات البريطانية الحدود الايرانية باتجاه المحمرة ومنشأه النفط في عبادان(٧٢). ففي فجر اليوم نفسه سيطر لواء مشاة بريطاني على مصفاة الزيت في عبادان التي انسحبت منها القوات الايرانية بعد قتال طفيف . وفي

---

(٧١) للتفصيل عن تقدم القوات البريطانية داخل الاراضي الايرانية في الجبهة الغربية راجع :
م.و.و. ، التسلسل : ٧٣٦ ـ وع ، الملفة ق / ٢ / ٥ / ١ (تقرير القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه ٢ / ٢ / ٤٩١ / ١٣٨ في ٧ ايلول ١٩٤١) ، « الاخبار » ، ٢٧ اب ١٩٤١ ، « الاحوال » ٢٧ أب ١٩٤١ .

R.K. Ramazani, Iran's . reign Policy, 1941-1973, PP. 30-32 ; G. Lenczowski, Op. Cit., p. 168.

(٧٢) للتفصيل عن تقدم القوات البريطانية داخل الاراضي الايرانية في الجبهة الجنوبية راجع :

W. Churchill, The Second World war, Vol. III, p. 428 ; D. Wilber, Iran, Past and present, New Jersey, 1967, P. 102 ;

« مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، ص ٣٢ .

الوقت نفسه دخلت قوة بريطانية ميناء المحمرة (خرمشهر) من جهة الشاطيء ، في حين اتجهت قوة ثالثة الى الشمال من الاحواز .

وشهدت هذه الجبهة بعض المعارك البحرية الصغيرة التي انتهت باغراق عدد من السفن الحربية الايرانية وقتل قائدها الادميرال بايندر . وقد تمكنت السفن البريطانية ، التي لم تصب بأي ضرر ، من أسر سفينتين شراعيتين واربعة قوارب مسلحة وسفينة تموين وزورقين وباخرة حمولتها ستة الآف طن(٧٣) .
وأسفرت هذه العمليات أيضا عن أسر ١٦٠ بحاراً المانياً و ٤٠ بحاراً ايطالياً مع سفنهم التي « ضلت » الطريق واستقرت في بندر شاهبور منذ حوالي العامين كما أسلفنا(٧٤) .

رافق العمليات العسكرية في الغرب والجنوب نشاط جوي بريطاني محدود استهدف عدداً من المدن الايرانية والاهداف العسكرية في بندر شاهبور والاحواز وكرمنشاه ، مع الحرص على عدم اصابة المنشأت النفطية في اي منها واسفر القصف الجوي البريطاني عن تدمير ما لايقل عن ست طائرات ايرانية والحاق اضرار مختلفة بعدد اخر منها(٧٥) .

أما القوات السوفيتية فقد عبرت الحدود الايرانية في اليوم نفسه وتوغلت في اذربيجان ، وتقدمت وحدات منها شرقاً باتجاه خوراسان ، وهي قطعت في اليوم الاول من عملياتها مسافة ٤٠ كيلو متراً في عمق الاراضي الايرانية ، ودخلت فيما بعد تبريز ، ثاني مدن ايران وملتقى السكك الحديدية في الشمال ، واحتلت ايضاً اردبيل وديلمان ومدناً اخرى مهمة في شمال ايران وشمالها الغربي حيث اقتربت كلياً من الحدود الفاصلة بين تركيا وايران(٧٦) . وقد نفذت القوات السوفيتية المهمات المرسومة لها خلال ثلاثة أيام فقط صاحبها قصف جزئي للمنشآت العسكرية في تبريز وقزوين وبندر بهلوي(٧٧) .

---

(٧٣) « الاخبار » ، ٢٨ آب ١٩٤١ .
(٧٤) « الاحوال » ، ٢٨ آب ١٩٤١ .
(٧٥) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 167.
« محمد رضا بهلوي يرد على التاريخ » ، ص ٤٦ ، « الاخبار » ، ٢٧ آب ١٩٤١ .
(٧٦) « الاخبار » ، ٢٧ آب ١٩٤١ ، « الاحوال » ، ٢٧ آب ١٩٤١ ، « الزمان » ٢٧ و ٢٩ آب ١٩٤١ .
(٧٧) « مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، ص ٣٢ ،
G. Lenczowski, Op. Cit., P. 168.

حاول الحلفاء تقديم مبررات للشعب الايراني وللرأي العام العالمي عن قيام قواتهم بغزو ايران. فقد ألقت الطائرات البريطانية العديد من النشرات فوق العاصمة طهران وغيرها من المدن الايرانية ورد في احداها ان « الحكومة البريطانية لاتضمر اي عداء للشعب الايراني ولاتنوي اغتصاب حريته واستقلاله[٧٨] وذكرت اخرى مانصه:

« نحن لانريد طعامكم، وانما نحن على استعداد لاعطاء الطعام لمن يحتاجه. كما فعلنا في سوريا، نحن لانريد بضائعكم، ولكننا سنفتح موانئكم للتجارة، كما فعلنا في العراق. جئناكم كأصدقاء، ولكننا مسلحون ضد عدونا المشترك[٧٩].

وخاطبت ثالثة الجند الايرانيين بالقول « جئناكم ونحن نحييكم وليكن السلام مخيماً عليكم أبداً. فليكن جوابكم: وليخيم عليكم انتم ايضاً »[٨٠]

وعلى الغرار نفسه حاولت لندن تبرير موقفها من ايران أمام الرأي العام البريطاني والعالمي[٨١]. فبعد مرور خمسة ايام على بداية الغزو القى ايدن وزير خارجية المملكة المتحدة خطاباً تطرق فيه باسهاب الى الاحداث الايرانية مؤكداً ان بلاده ماكان بوسعها « ان تتجاهل نشاط الالمان في ايران » والذي كان يؤلف تهديداً خطيراً لكل من « ايران وبريطانيا وروسيا » على حد تعبيره. الا ان ايران لم تتخذ « التدابير الفعالة لدرء هذا الخطر » رغم الطلب منها « مراراً وتكراراً » لذلك « لم يعد لبريطانيا الا قتل الحية الرقطاء ـ النازية قبل أن تبث سمها في اول فرصة »[٨٢]. ولم تختلف لهجة الصحافة البريطانية عن ذلك. فانها حاولت ايجاد

---

(٧٨) « الاخبار »، ٢٧ أب ١٩٤١.

(٧٩) « الاحوال »، ٣٠ أب ١٩٤١.

(٨٠) نفس المصدر.

(٨١) وجد غزو الاراضي الايرانية من قبل قوات الحلفاء صدى واسعا له على الصعيد العالمي. فتناقلت وكالات الانباء والصحف والاذعات تفاصيله ببالغ الاهتمام (راجع: « الاخبار »، ١٤ و ٢٧ و ٢٨ اب ١٩٤١، « الاحوال »، ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ اب ١٩٤١).

(٨٢) راجع: « الاخبار » و« الاحوال »، ٣١ أب ١٩٤١.

المبررات للغزو . وأكدت مراراً انه يتفق كلياً مع مصالح ايران الوطنية ولا يمكن له أن يمس سيادتها(٨٣) .

ومن جهة اخرى قدمت الدولتان مذكرة مستقلة بالفحوص نفسها الى الدول الاعضاء في « ميثاق سعد أباد » وقد اكدتا في مذكرتهما ان تصرفات ايران كانت « خرقاً صريحاً » لنصوص الميثاق(٨٤) . ومن أجل اضفاء صبغة طبيعية على الاحداث الجارية فوق الساحة الايرانية أكد مسؤولو الدولتين في مناسبات عديدة على استمرار العلاقات الدبلوماسية الطبيعية بين بلديهم وايران .(٨٥)

خلقت الاحداث الاخيرة وضعاً سياسياً جديداً في ايران ، فقد اضطر رضا شاه الى التراجع عن العديد من مواقفه السابقة . رغم انه لم يتخل كلياً عن اتباع سياسة المناورة من أجل كسب الوقت . خاصة وأنه لم يفقد الامل كلياً في انتصار ألمانيا عل الاتحادالسوفيتي . ففي اليوم نفسه الذي اصدر أوامره للجيش بابداء المقاومة لقوات الحلفاء في والشمال والجنوب والغرب دعا الى البلاط كلا من السفير السوفيتي سمير نوف والسفير البريطاني ،بولارد وأكد لهما عزمه على ابعاد الالمان من البلاد في غضون اسبوع واحد فقط فيما عدا قسم من اختصاصييهم الذين توجد حاجة ملحة لبقائهم في مواقع عملهم(٨٦)

الا أن احداث الايام القليلة التي اتبعت يوم الغزو بينت لرضا شاه مدى عجز نظامه وعزلته وفشل سياسته بصورة عامة . فان جيشه لم يقاتل . والجماهير الايرانية لم تكن مستعدة للدفاع عنه . كما أن رؤساء بعض العشائر العربية في الجنوب والكردية في الغرب لم يترددوا في ابداء العون للبريطانيين . ورحبت أوساط اذربيجانية وكردية مختلفة بقدوم السوفييت . وبدأت أوساط أخرى تتجرأ على رفع صوتها وتتحدى ارادة الشاه . وقد ترك كل ذلك مردودات انية ولاحقة . وأجبر رضا شاه على تقديم تنازلات لم يكن يفكر بها قبل ذلك اصلا . ففي ٢٧ آب قدم علي منصور استقالة وزارته فكلف الشاه في اليوم التالي محمد علي فروغي .

---

(٨٣) وجدت تعليقات الصحف البريطانية بصدد غزو الحلفاء للاراضي الايرانية . انعكاساً واضحاً لها في الصحافة العراقية (راجع على سبيل المثال « الاحوال » ، ٢٨ اب ١٩٤١) .

(٨٤) « الاخبار » و« الاحوال » ، ٢٧ أب ١٩٤١ .

(٨٥) راجع : « الاحوال » ، ٢٦ اب ١٩٤١ ، « الاخبار » ٢٨ اب ١٩٤١

(٨٦) S.L. Agayev, Iran ..., P. 336.

وهو من رؤساء الوزراء السابقين[٨٧]، بتأليف وزارة جديدة. واول عمل قامت به وزارة فروغي كان اصداره الاوامر للجيش، بناء على تعليمات الشاه، لوقف اطلاق النار والكف عن ابداء المقاومة لقوات الحلفاء في الجبهات الثلاث[٨٨].

ومع أن القرار كان شكلياً أكثر من أن يكون واقعياً الا أن الحلفاء رحبوا به وأثنت صحافتهم على ماأسمته « ديلي تلغراف » بـ « اللهجة السلمية ... لحكومة ايران الجديدة »[٨٩].

وبعد يوم من تأليف وزارة محمد علي فروغي تم تعيين الجنرال أحمد امير أحمدي حاكماً عسكرياً للعاصمة طهران. وفي اليوم التالي أعلنت الاحكام العرفية في البلاد وفرض نظام منع التجول في مدنها[٩٠].

ومنذ أن دخل الحلفاء أراضي ايران توالت مذكراتهم على طهران التي غالباً ماكانت تؤكد في آن واحد على حسن نيتهم تجاه ايران وضرورة تلبية طلباتهم التي تركزت على:

١ ـ انسحاب القوات الايرانية الى خارج المناطق التي ترابط فيها القوات السوفيتية والبريطانية.
٢ ـ ابعاد جميع رعايا المانيا من البلاد في غضون اسبوع واحد فقط وتقديم قوائم تفصيلية عن ذلك الى ممثلي الدولتين وعدم السماح لاي مواطن الماني بالدخول الى ايران لاي سبب كان طيلة أيام الحرب.
٣ ـ فتح طرق الاتصال البرية والجوية أمام الحلفاء لنقل الامدادات الحربية الضرورية عبر ايران.

---

(٨٧) تولى محمد علي فروغي رئاسة الوزارة الايرانية في الفترة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٥.

(٨٨) « الاحوال »، ٢٨ و ٢٩ آب ١٩٤١، « الزمان »، ٢٩ آب ١٩٤١،

D. Wilber, Riza Shah, P. 205 ; R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, p. 32 ; G. Lenczoski, Op. Cit., P. 169.

(٨٩) للتفصيل راجع:
« الاخبار »، ٣٠ و ٣١ آب ١٩٤١، « الاحوال »، ٣٠ آب ١٩٤١.

(٩٠) « الاحوال »، ٣١ آب و ٢ أيلول ١٩٤١، « الاخبار »، ٣١ آب ١٩٤١؛ « الزمان » ٣١ آب و ١٢ أيلول ١٩٤١،

G. Lenczowski, Op. Cit., p. 170 ; D. Wilber, Riza Shah, P. 205.

٤ ـ ان تبقى ايران دولة محايدة وتمتنع عن اتيان اي عمل معاد للبريطانيين أو السوفيت .

وبالمقابل تعهد الحلفاء بمايلي :

١ ـ استمرار شركة النفط الانكلو ـ ايرانية بدفع عائدات النفط حسب الاتفاقيات الجارية .
٢ ـ تقديم مساعدات اقتصادية لايران .
٣ ـ وقف زحف القوات البريطانية والسوفيتية وانسحابها من ايران حالما يسمح الموقف بذلك[٩١] .

وفضلاً من ذلك طالب السوفيت في مذكرتهم بتاريخ ٣٠ آب بابداء تسهيلات خاصة لهم لاستغلال منابع البترول في كافيار ـ خوريان وصيد السمك في بحر قزوين على ان يستمروا في دفع الضريبة المقررة عن صيد السمك في بحر قزوين بموجب اتفاقية ٣١ تشرين الاول عام ١٩٢٧[٩٢] .

وفي ٣١ آب ١٩٤١ بعثت الحكومة البريطانية بمذكرة لاحقة الى الحكومة الايرانية طالبتها هذه المرة بتسليم جميع الالمان ، فيما عدا أعضاء البعثة الدبلوماسية الاصليين « الفنيين المؤكدين » الى الحلفاء بدل ابعادهم كما ورد في المذكرة السابقة[٩٣] .

أعطت الحكومة الايرانية موافقتها المبدئية على طلبات الحلفاء وقدمت من جانبها اليهم جملة طلبات أهمها :

١ ـ انسحاب القوات البريطانية من خرم أباد وديزفول ، والسوفيتية من قزوين وسمنان وشاهرود والسماح للقوات الايرانية بالدخول الى كرمنشاه .

---

(٩١) للتفصيل راجع :
« الحوادث » ، ١ أيلول ١٩٤١ ، « الزمان » ، ١ أيلول ١٩٤١ ، أحمد عبد القادر الجمال ، المرجع السابق ، ص ٥٥٦ ،

J.Marlow, The persian Gulf in Twentieth century, London, 1982, p. 127 ; D. wilber, Riza Shah, P. 206 ; S.L. Woodward, Op. Cit. p. 26.

(٩٢) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 36 ; J.Marlow, The Persian Gulf, P. 127.

(٩٣) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 171.

٢ ـ عدم اتصال جنود الحلفاء وضباطهم حيثما وجدوا بالايرانيين قدر الامكان .
٣ ـ تعويض ايران عما لحق بها من خسائر جراء تقدم القوات السوفيتية والبريطانية داخل أراضيها واعادة الاسلحة والاعتدة التي استولت عليها .
٤ ـ اجراء مفاوضات ثنائية ودية سوفيتية ـ ايرانية بصدد آبار البترول في كافيار ـ خوريان مادام لم يرد بصددها أي نص في المعاهدات والاتفاقيات المبرمة في السابق بين البلدين(٩٤) .

وبعد مرور أقل من أسبوع قدم الحلفاء ، في السادس من أيلول ، مذكرة جديدة للحكومة الايرانية طالبوها هذه المرة بطرد البعثات الدبلوماسية لدول المحور الالمانية والايطالية والرومانية والهنغارية ووقف العمل فوراً بشفراتها والغاء جميع امتيازاتها وذلك بحجة استمرار أعضائها على نشاطهم المعادي للبريطانيين والسوفييت(٩٥) . وفي الواقع ان الالمان استمروا في مزاولة اتصالاتهم المكثفة على مختلف الاصعدة بعد خرق القوات البريطانية والسوفيتية لسيادة ايران ، وهو ماتحول الى مبعث قلق جدي للحلفاء الذين لم يكونوا على أستعداد أن يغضوا الطرف عنه بأي حال من الاحوال . ويبدو ذلك واضحاً من مضمون بيان بهذا الصدد القته الطائرات السوفيتية فوق طهران والعديد من مدن ايران جاء فيها :

« ان جميع الالمان في ايران هم جواسيس واعداء للشعب الايراني ويسعون لجعل هذا الشعب عبيداً لهم ... أيها الشعب الايراني لقد حانت الساعة لتخليص ايران من مكائد ودسائس هتلر . فالموت للهتلرية التي تريد أن تفعل بايران مافعلته بالبلدان الاخرى التي استولت عليها »(٩٦) .

اصبح الحلفاء ، اذن ، بحاجة الى مزاولة ضغط متزايد على الحكومة الايرانية لاجبارها على الرضوخ كليا للطلبات المقدمة لها . فعاودت قواتهم تحركاتها صوب العاصمة طهران . الامر الذي أدخل قلقاً جدياً في نفوس المسؤولين الايرانيين ورعايا

---

(٩٤) Ibid, P. 171 ; R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, PP. 36-37.
(٩٥) D.Wilber, Rizashah, P. 206.
(٩٦) مقتبس من :
« الاحوال » ، ٣ أيلول ١٩٤١ ، « الزمان » ، ٣ أيلول ١٩٤١

دول المحور . كما اقتنع الشاه أكثر بالصعوبات الجدية التي تحول دون المناورة لكسب الوقت . خاصة وأن القوات الالمانية التي دخلت الاراضي السوفيتية كانت وما تزال بعيدة جداً عن حدود بلاده على عكس توقعاته السابقة التي علق عليها آمالاً كبيرة وظل يراهن عليها حتى النهاية ولو بدرجة أقل بكثير من السابق . وهكذا دعا المجلس للبت في مطاليب الحلفاء . وفي الثامن من أيلول وقعت الحكومة الايرانية على اتفاقية وافقت بموجب بنودها على اقامة القوات السوفيتية والبريطانية فوق الاراضي الايرانية . وعلى طرد البعثات الدبلوماسية لدول المحور وحجز الرعايا الالمان الموجودين في البلاد . وعلى عدد آخر من مطاليب الحلفاء(٩٧) .

ان ماأشيع عن تقدم القوات السوفيتية والبريطانية صوب العاصمة طهران ومن ثم التوقيع على اتفاقية ٨ أيلول جعلا الالمان وحلفائهم في وضع حرج للغاية . خاصة وأن جهود رضا شاه لإقناع الحلفاء بالسماح لهم بترك ايران بحرية لم تسفر عن نتيجة(٩٨) . فباشر المسؤولون الالمان بحرق وثائقهم ومستنداتهم السرية خشية وقوعها بايدي الحلفاء . كما أن العديد من الالمان العاملين في البلاد بدأوا يختفون عن الانظار ويحاولون الهرب من البلاد بصورة متنكرة ، تاركين ورأهم اجهزتهم وحتى بطاقات انتمائهم للحزب النازي(٩٩)

ورغم ان ريتيل وجه انذارا شديد اللهجة الى وزير الخارجية الايراني بتاريخ الاول من أيلول أكد فيه ان حجز الالمان سيعرض « الحكومة الايرانية الى عواقب وخيمة جداً(١٠٠) الا أن طهران اضطرت للاذعان لرغبة الحلفاء والموافقة بموجب اتفاقية ٨ أيلول على تأليف لجنة ثلاثية خاصة ضمت ممثلاً عن المفوضية السوفيتية واخر عن المفوضية البريطانية بطهران مع ثالث بدرجة مدير عام في وزارة الخارجية الايرانية مهمتها تسليم الالمان الموجودين في ايران الى الحلفاء(١٠١) . وبعد ذلك تتابع جمع الالمان وتسليمهم للبريطانيين والسوفيت وتألفت الوجبة الاولى من الالمان الذين

---

(٩٧) « الحوادث » . ١٣ أيلول ١٩٤١ . « الاحوال » . ١٠ و ١١ أيلول ١٩٤١ .

S.L. Agayev, Iran..., PP. 336-337 ; G. Lenczowski, Op. Cit., p. 172.

(٩٨) S.L. Agayev, Iran..., p. 336.

(٩٩) « الاحوال » . ٧ أيلول ١٩٤١ . « الزمان » . ٧ أيلول ١٩٤١ .

(١٠٠) " Documents on German Foreign Policy 1918-1945, Vol. X III, P. 419.

(١٠١) « الاحوال » . ١١ أيلول ١٩٤١ .

سلمتهم السلطات الايرانية للبريطانيين من ٢٥٠ شخصاً نقلوا الى معسكر للاعتقال في الجنوب . فيما تألفت الوجبة الاولى التي سلمت للسوفيت من خمسين شخصاً نقلوهم مخفورين الى قزوين(١٠٢)

حاول رضا شاه حتى في مثل تلك الظروف الحرجة بالنسبة لنظامه أن لا يفقد كل اتصال له بألمانيا . فلم يمض سوى يومين على توقيع اتفاقية الثامن من أيلول حتى نشرت جريدة « اطلاعات » شبه الرسمية مقالاً افتتاحياً بايعاز من البلاط عبرت فيه عن الاسف الشديد بصدد غلق بعثات دول المحور في طهران ، وأكدت ان الحكومة الايرانية سوف تستمر في الحفاظ على علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول من خلال بعثاتها الموجودة في عواصمها .(١٠٣)

ولكن لم يؤثر ذلك على موقف برلين المتسم بالاستياء الشديد من حكومة رضا شاه بسبب الاحداث الاخيرة ، فشددت أجهزة الاعلام النازية من حملتها الدعائية ضدها وقد ركزت كثيراً على شخص الشاه نفسه . وفي الوقت نفسه شددت أجهزة اعلام الحلفاء من حملتها الدعائية ضده(١٠٤) .

وهكذا بقي رضا شاه وحيداً في الميدان . فقد تخلى عنه الجميع بما في ذلك قطاع واسع من أعوانه . فعندما اقترح رئيس الوزراء فروغي بناء على طلب الشاه نفسه ان يصدر المجلس احتجاجاً ضد ماتذيعه اذاعتا لندن ودلهي من اتهامات ضد الشاه ووصفهما له بالدكتاتور والمستبد رفضت مجموعة من أعضاء المجلس التوقيع على الاحتجاج معلنة ان ماتذكره الاذاعتان هو الحقيقة بعينها(١٠٥) . وبدأت بعض الاوساط تطالب بتنازل الشاه عن العرش صراحة . ولم ينته شهر آب عندما أدرك الجميع أن رضا شاه أصبح معزولاً كلياً . ففي الخامس من أيلول بعث الوزير المفوض للولايات المتحدة الامريكية دريفوس بتقرير الى واشنطن ورد فيه مانصه :

---

(١٠٢) « الاحوال » ، ١٣ أيلول ١٩٤١ ، « الزمان » ، ١٢ أيلول .

(١٠٣) مقتبس من : S.L. Agayev, Iran.., p. 337.

(١٠٤) Ibid, P. 337 ;
أحمد عبد القادر الجمال ، المرجع السابق ، ص ٥٥٧

(١٠٥) H. Arafa, Op. Cit., P. 301.

« ان سمعة الشاه تدهورت الى الحضيض وان الظروف انقلبت ضده الى درجة يتوقع معها اختفاؤه عن المسرح »(١٠٦)

حاول رضا شاه أن يلعب ورقة أخيرة للحفاظ على عرشه وذلك بكسب ود البريطانيين . ففي السادس من أيلول دعا الوزير المفوض الامريكي الى البلاط وطلب منه ان يتصل بالسفير البريطاني بولارد ويؤكد له أنه « لم يكن يميل للالمان وكان له معهم مشاكل كبيرة بالنسبة لقضايا مختلفة . وبأنه على استعداد للانضمام للجهد المشترك المعادي لهم »(١٠٧) .

ولكن لم تسفر محاولة الشاه الاخيرة عن نتيجة . ذلك لان الحلفاء كانوا يومذاك بحاجة الى شخص أكثر انصياعاً واقل تجربة ومناورة من رضا شاه لذا فانهم أوحوا الى المسؤولين الايرانيين صراحة بأن قواتهم على وشك الدخول في العاصمة طهران(١٠٨)

وهكذا لم يبق أمام مؤسس الاسرة البهلوية سوى الابتعاد عن الحكم . الامر الذي عبر عنه للمرة الاولى في اجتماع مجلس الوزراء يوم ٢٦ آب عام ١٩٤١ . وبعد أن بلغ اليأس به مداه تنازل فعلاً عن العرش لصالح ابنه الاكبر محمد في السادس عشر من ايلول . وفي اليوم نفسه قرأ رئيس الوزراء محمد علي فروغي وثيقة التنازل أمام المجلس(١٠٩) .

ترك رضا شاه طهران في اليوم نفسه الذي تنازل فيه غن العرش وانتقل الى أصفهان ومنها الى بندر عباس بعد أن أمضى حوالي شهر في عاصمة الصفويين . واستقل في بندر عباس باخرة انكليزية متوجهة الى الهند . الا أن السلطات البريطانية رفضت السماح له بالنزول في بومباي خشية أن يؤدي ذلك الى حدوث قلاقل هناك . وقد احتج على ذلك في برقية بعثها الى نائب الملك في الهند ورئيس

(١٠٦) مقتبس من

S.L. Agayev, Iran..., P. 337.

(١٠٧) رفع دريفوس في نفس اليوم تقريراً بذلك الى واشنطن (للتفصيل راجع :

S.L. Agayev, Iran ..., p. 337.

(١٠٨) « مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » . ص ٣٣ :

D. Wilber, Riza Shah. P. 207.

(١٠٩) راجع نصها في :

« مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » . ص ٣٣

الوزراء البريطاني . ولم يسمح له البريطانيون أيضاً بالانتقال الى اليابان ، بل فرضوا عليه الاقامة الجبرية في جزيرة صغيرة الى الشرق من مدغشقر . وفي ربيع عام ١٩٤٢ نقل الى جوهانسبورغ في جنوب افريقيا بعد اصابته بمرض خطير حيث وافاه الاجل في ٢٦ تموز عام ١٩٤٤ عن عمر يناهز السادسة والستين . وقد نقل جثمانه الى ايران ودفن في ري قرب طهران . ومنحه المجلس لقب « العظيم » في العام ١٩٤٩ . (١١٠)

ان سقوط رضا شاه كان يعني ، على أي حال ، فشله السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي . ولم يلعب غروره الشخصي وثقته المطلقة بآرائه وانخداعه بالمظاهر وتجاهله لواقع الحال في البلاد دوراً قليلاً فيما آل اليه مصيره . ويكفي أن نشير هنا الى أن الجندي المازندراني السابق عندما اضطر للتنازل عن العرش ترك وراءه ثروة طائلة من أفضل الاراضي الزراعية والقصور والمشاريع والفنادق وغيرها ، وان خزينته الشخصية كانت تحتوي ، حسب بعض التقديرات ، على ما لا يقل عن أربعة ملايين باون فيما كانت خزينة الدولة خاوية عن آخرها(١١١) .

وبسقوط أول عاهل بهلوي بدأ عهد جديد في تاريخ ايران المعاصر الفت بقية سنوات الحرب العالمية الثانية مرحلته الاولى .

---

(١١٠) S.L. Aagayev, Iran..., p. 338 ; J. Upton, The history of Molern Iran. An interpretation, Harvard, 1961, P. 81.

(١١١) S.R. Bullard, Persia in the tow world wars, " Royel central Journal ", London Vol. 1, Part 1, January, 1963, P. 12 ; A.C. Milispangh, Americans in Persia, New York. 1976, P. 39.

الفصل الثالث

ايران في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية
(بداية عهد محمد رضا بهلوي)

الفصل الثالث

ايران في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية (بداية عهد محمد رضا بهلوي)

المنطلقات الجديدة للسياسة الايرانية :

تولى محمد رضا عرش ايران يوم السادس عشر من ايلولَ عام ١٩٤١ ليبدأ بذلك عهد ثاني ملوك الاسرة البهلوية الذي تميز الى حدٍ ما عن عهد والده ، مما نجم أساساً عن تأثيرات العوامل الخارجية ، ولاسيما عن سير الأحداث في ميادين القتال واندحار المانيا النازية في نهاية المطاف .

ولد محمد رضا شاه في ٢٦ تشرين الاول عام ١٩١٩ بمدينة طهران وهو ينتمي من طرف امه ، الزوجة الثانية لمؤسس الاسرة البهلوية ، الى القائد العسكري تيمورخان ميرپنج القفقاسي الأصل . تلقى تعليمه الابتدائي في العاصمة طهران ، وأنهى تعليمه الثانوي في سويسرا خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣١ و ١٩٣٦ . وبعد عودته الى بلاده في نيسان عام ١٩٣٦ التحق بالكلية العسكرية وتخصص في صنف المدفعية ، وبعد تخرجه في حزيران ١٩٣٨ عين مفتشاً في الجيش برتبة ملازم(١) .

جرى تتويج الشاه الجديد في ظل الاحتلال البريطاني ـ السوفيتي لايران . ولا ينكر ان اسلوب ابعاد والده عن العرش جلب اليه عطف الاوساط الجماهيرية في العاصمة يوم تتويجه الذي تأخر عن حضور مراسيمه سفير المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي . كما تأخر اعتراف موسكو ولندن بالعهد الجديد لمدة ثلاثة ايام(٢) .

(١) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ، الدكتور كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الايراني ، ص ٢٩

(٢) « مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، ص ٣٣ .

أدى محمد رضا شاه اليمين الدستورية يوم السادس عشر من أيلول عام ١٩٤١ امام المجلس . اي في اليوم نفسه الذي تخلى فيه والده عن العرش . وقد تعهد امام المجلس بأن « يحفظ سيادة ايران » ويصون « حقوق الشعب » ويعمل من اجل « احترام الدين الاسلامي الحنيف » وان يراعي الدستور والقوانين المرعية في البلاد .[٣]

كان من الطبيعي ان تطرأ على السياسة الايرانية الداخلية والخارجية تغييرات سريعة اثر الاحداث التي رافقت سقوط رضا شاه وتسلم ولي عهده للعرش البهلوي . وكان اول اجراء للاخير هو تأليف وزارة جديدة وفق منطوق الدستور . فعهد بالمهمة الى محمد علي فروغي (ذكاء الملك) الذي اعلن عن اسماء اعضاء وزارته يوم الثاني والعشرين من ايلول عام ١٩٤١ . ضمنت وزارة فروغي الثالثة عسكريين هما الجنرال احمد نخجوان الذي عهدت اليه حقيبة وزارة الحربية والجنرال ميهاناباي الذي عهدت اليه حقيبة وزارة الداخلية . كما ضمت وزارته استاذين هما الدكتور سجادي الذي تولى منصب وزير الأشغال والدكتور تفيضي الذي تولى منصب وزير المالية . اما الخارجية فقد تولاها علي سهيلي[٤] . قدم فروغي اعضاء وزارته الى المجلس الذي بت في الحال في عدد من المراسيم التي اقتضت التغييرات الجديدة اصدارها[٥] .

وعلى مايبدو ان محمد رضا شاه كان على علم بما آل اليه الوضع العام لايران في ظل حكم والده . والاستياء الذي ساد الناس بسبب ذلك . لذا تعهد يوم تتويجه بأن يبذل كل ما في وسعه لاصلاح ماأسماه بـ « الاخطاء التي لحقت بالشعب بصورة منفردة او جماعية »[٦] . وكان اول اجراء لجأ اليه في هذا الميدان اصداره لقرار خاص يقضي باطلاق سراح المسجونين السياسيين . والسماح للمنفيين بالعودة الى البلاد[٧] . ويجب أن نلاحظ ان الحلفاء . ولا سيما السوفيت كانوا مهتمين بهذا الامر . ذلك لان معظم المنفيين والسجناء السياسيين كانوا من انصارهم ومن اعداء النازية . وقد تجاوز عدد السجناء السياسيين الذين افرج عنهم ١٢٥٠ شخصاً[٨] .

---

(٣) « الحوادث » ١٨ أيلول ١٩٤١ .

P. Avery, Op. Cit., P. 342.

(٤) راجع : « الاحوال » ، ٢٢ ايلول ١٩٤١ .

(٥) نأتي على تفاصيل قسم منها فيما بعد .

(٦) « الاحوال » ، ١٩ ايلول ١٩٤١ .

(٧) ابراهيم الدسوقي شتا ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٨) انظر : « ايران من ١٩٠٠ ــ ١٩٨٠ » ، ص ٧٤ .

واتبعت ذلك اجراءات اخرى في مجال السياسة الداخليه ، نتطرق الى تفاصيلها فيما بعد .

وكان التغيير الذي حدث في الموقف الايراني الرسمي من الاطراف الدولية المتحاربة اعمق بكثير من التغيير الذي شهدته حياة البلاد السياسية الداخلية . فقد حدد محمد رضا شاه المنطلقات الجديدة لسياسة بلاده الخارجية في الخطاب الذي القاه بعد ادائه لليمين الدستوري وقد أكد فيه ضرورة تعاون حكومته « مع الحكومتين البريطانية والروسية اللتين ترتبط مصالحهما بمصالح الدولة الايرانية ارتباطاً وثيقاً »[٩] . وسرعان ماتمت صياغة ذلك في اطار تحالف ثلاثي حينما وقع ممثلو الاطراف الثلاثة معاهدة في طهران بتاريخ ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٤٢[١٠] .

تتألف المعاهدة البريطانية ـ السوفيتية ـ الايرانية من مقدمة وتسع مواد وثلاثة ملاحق[١١] . وحاولت الاطراف الثلاثة اضفاء روح « ميثاق الاطلسي » على مضمون المعاهدة لما كان يتمتع به من وزن دولي[١٢] . تعهد الحلفاء بموجب المادة الاولى من المعاهدة أن « يحترموا وحدة أراضي ايران وسيادتها واستقلالها السياسي » . ونصت المادة الثانية منها على أن تدافع الدولتان ، المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي ، عن ايران « بكل مايتوفر لديهما من وسائل ضد أي اعتداء من جانب المانيا او من جانب اي دولة اخرى » . ومقابل ذلك حصلت الدولتان على حق الاحتفاظ فوق الأراضي الايرانية « بما تعتقد انه ضرورياً من القوات البرية

---

(٩) « الاحوال » ، ١٩ ايلول ١٩٤١ .

(١٠) مثل الجانب السوفيتي في المفاوضات التي جرت بصدد عقدها وفي التوقيع عليها سفير الاتحاد السوفيتي لدى طهران سميرنوف ، ومثل الجانب البريطاني سفير المملكة المتحدة السير ريدر بولارد ، ومثل الحكومة الايرانية وزير خارجيتها علي سهيلي .

(١١) للتفصيل عنها راجع :

م.و.و ، التسلسل : ٧٤٥ ـ وع ، الملفة ق / ٢ / ٥ / ١ ، الوثائق ٦٦ ـ ٧١ ، « مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، ص ٣٤ ، « الاخبار » ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٢ ،

J. Hurewitz, Op. Cit., PP. 587-589 ; A.C. Millspaugh, Op. Cit., PP. 276-279 ; M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 340-341

(١٢) وقع « الميثاق الاطلسي » بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة في ١٤ آب عام ١٩٤١ وانضمت اليه الحكومة السوفيتية في ٢٤ ايلول من العام نفسه وكان ينص على احترام سيادة الشعوب واستقلالها وادانة استخدام القوة في العلاقات الدولية .

والبحرية والجوية » مع حق « استخدام جميع المنشآت الايرانية لاغراضهما العسكرية » ، وضمان مرور انواع الامدادات العسكرية كافة عبر الاراضي الايرانية الى الاتحاد السوفيتي .

وبموجب المادة الخامسة من المعاهدة تعهد الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة بسحب قواتهما من الاراضي الايرانية في « مدة اقصاها ستة أشهر بعد انتهاء حالة الحرب مع المانيا وحلفائها » .

كما الزمت احدى مواد المعاهدة الدولتين بتقديم « المساعدات الاقتصادية لايران » التي تعهدت من جانبها « بالتعاون مع الدول الحليفة بكل مالديها من وسائل حتى تتمكن من تنفيذ التزاماتها » .

وبعد التوقيع على المعاهدة مباشرة توالى تبادل البرقيات بين محمد رضا شاه وفروغي وستالين وتشرشل ، وبدأت صحف الحلفاء والبلدان الدائرة في فلكهم تؤكد على اهمية المعاهدة ، وتثني على المنطلقات الجديدة للسياسة الايرانية(١٣) . واستغل محمد رضا شاه عقد المعاهدة ليؤكد من جديد اخلاصه للحلفاء ، فقد اعلن في تصريح صحفي له انه يعتبر المعاهدة «« وثيقة ثمينة لتحقيق اهداف ايران وتأمين مبادئها » . واختتم تصريحه بالقول نصاً :

« ان مصير مملكتي ارتبط بمصير الحلفاء ، وانني اعتقد ان النصر سيكون حليف الجبهة الديمقراطية »(١٤) .

وهكذا تحولت ايران عملياً الى قاعدة ثابتة للحلفاء في الشرق الاوسط ، مما كان يؤلف تحولاً جذرياً في الموقف الايراني الرسمي . وقد تعزز هذا الاتجاه في السياسة الايرانية اكثر مع الاندحارات التي منيت بها القوات الالمانية في الجبهة الشرقية ، ولا سيما بعد ايقاف زحفها في ضواحي لينينغراد وردعها عن العاصمة موسكو ومن ثم سحقها في معركة ستالينغراد المعروفة .

وكان من الطبيعي ان يرافق التحولات الاخيرة ضغط متزايد من لدن الاوساط الرسمية الايرانية على مصالح المانيا ونشاط عملائها وأنصارها في البلاد ، خاصة وان

---

(١٣) راجع : « الاخبار » ، ٤ و ٦ شباط ١٩٤٢ .

(١٤) راجع : « الحوادث » ، ١١ شباط ١٩٤٢ .

سقوط رضا شاه لم يعن وضع نهاية حاسمة لخطط الهتلريين بالنسبة لايران . الأمر الذي كان يثير قلقاً جدياً في نفوس الحلفاء .

استمرار النشاط الالماني في ايران :

بسبب الظروف التي استجدت بعد سقوط رضا شاه اتخذ النشاط الالماني في ايران طابعاً جديداً طيلة السنوات المتبقية من الحرب العالمية الثانية . فقبل كل شيء اضطر العملاء الالمان وانصارهم الى العمل في الخفاء . كما أنهم بدأوا في نشاطهم يركزون على اثارة الايرانيين ضد الحلفاء والحكومة المركزية في آن واحد وعلى حد سواء . وذلك على أساس ان الاخيرة تحولت الى أداة بيد أعدائهم من البريطانيين والسوفيت .

ولا ينكر ان نشاط عملاء ألمانيا في مرحلته الجديدة اتسم بالجرأة والحركة الدؤوبة . وقد وقع عبئه على عاتق أنشط رجال المخابرات الالمانية الذين عملوا في ايران في عهد رضا شاه واختفوا عن الانظار مع غزو الحلفاء للبلاد ليعاودوا نشاطهم فيها بسرعة غير متوقعة . فان شولتز الذي تمكن من الهرب من مدينة تبريز قبل دخول القوات السوفيتية اليها . والذي استطاع أن يهرب ثانية بعد أن القت السلطات الايرانية القبض عليه وهو في طريقه الى افغانستان متنكراً . توجه سراً الى الجنوب بهدف اثارة قبائل القشقائي المعروفة(١٥) .

وفي هذه المرحلة من النشاط الالماني في ايران برز فرانز ماير بصورة خاصة . فان اعماله لم تقل شأناً عن اعمال فاسموس المعروف في سنوات الحرب العالمية الاولى(١٦) . انه اختفى في بداية الغزو لدى احد المتعاونين الارمن واستمر في اتصالاته بالايرانيين الموالين للمحور الذين اسسوا تنظيماً باسم حركة « مليون ايران » (حركة قوميي ايران) التي ضمت عدداً من الشخصيات المعروفة . من بينها احد الوزراء السابقين وثلاثة من اعضاء المجلس واحد عشر ضابطاً برتبة جنرال . فضلاً عن عدد كبير من صغار الضباط . وقد حاول انصار الحركة اثارة الاضطرابات بين

---

(١٥) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 163 ; R.K.Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 54.

(١٦) يسمى ايضاً واسموس .

العشائر الكردية وغيرها في المناطق الشمالية والغربية من البلاد[١٧]. وفعلاً شهدت منطقة رضائية (اورمية) عام ١٩٤٢ بعض القلاقل بتحريض من الالمان واعوانهم.[١٨]

وفي الوقت نفسه اجرى ماير بعض الاتصالات مع زعماء العشائر في الجنوب بمساعدة الوزير الياباني في طهران الذي زوده بالاموال وبأجهزة ارسال خاصة وبدأ ماير يضع خططاً طموحة من اجل تنظيم تحرك واسع معاد للحلفاء في مختلف المناطق الايرانية يتزامن مع التقدم المتوقع للقوات الالمانية داخل الاراضي السوفيتية باتجاه القفقاس والحدود الايرانية. وكانت خطط ماير، وغيره من العملاء الالمان، تستهدف اثارة رجال العشائر والقوميين، وتنظيم عمليات اغتيال خبراء الحلفاء وضباطهم والموالين لهم من الشخصيات الايرانية، وتخريب الطرق والسكك الحديدية وما شابه ذلك من اعمال[١٩].

وجدت نشاطات الالمان في هذه الفترة تربة صالحة لها في مقاطعة فارس. فقد عرف النازيون والقوميون كيف يستغلون الاستياء الذي كان يسود عدداً كبيراً من زعماء العشائر الجنوبية الذين عانوا الامرين من السياسة الشوفينية لرضا شاه في حينه. وبفضل ذلك تمكن الالمان وانصارهم اثارة سلسلة من التحركات المعادية للحلفاء وللسلطة المركزية بين عشائر القشقائي واللور وبعض فروع عشيرة بختياري المتنفذة في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣. وقد طالب زعماء العشائر المذكورة باعادة جميع ممتلكاتهم التي احتجزتها الحكومة في عهد رضا شاه واعادة تعيينهم حكاماً على مناطقهم، وتقديم المؤن لعشائرهم، وتخفيض الضرائب المفروضة عليهم. وبانسحاب القوات السوفيتية والبريطانية من الاراضي الايرانية. ومن اجل وضع حد لحركاتهم اضطر البريطانيون والمسؤولون الايرانيون الى الدخول في مفاوضات مباشرة معهم وتلبية جانب من مطاليبهم.[٢٠]

وكان بوسع الالمان وانصارهم تطوير هذه الحركات لولا الانتكاسات التي أصابت قواتهم في معركتي ستالينغراد والعلمين. فقد اقتنع العديد من الايرانيين بعدم امكانية وصول القوات الالمانية الى حدود بلادهم عبر القفقاس وقزوين. مما

---

(١٧) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 164 ; R.K.Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 54.

(١٨) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 341.

(١٩) Ibid ; G.Lenczowski, Op. Cit., P. 165.

(٢٠) راجع : M.S. Ivanov, Op. Cit., p. 341-342.

دفعهم الى اعادة النظر في مواقفهم . وعدم الاستمرار في المراهنة على الورقة النازية التي بدت بوادر خسرانها في الافق واضحة . فتراجع العديد منهم عن مواقفهم السابقة ، بل ان بعضهم اسرع الى الاتصال بالحلفاء وتزويدهم بوثائق سرية مهمة عن نشاطات العملاء الالمان وأعوانهم من الايرانيين . فان أحد أعوان فرانز ماير سلم البريطانيين ٢٥٠ وثيقة سرية تضمنت أسماء عدد من الساسة الايرانيين البارزين المتعاونين مع الالمان .(٣١)

وبالدوافع نفسها قطعت طهران علاقاتها الدبلوماسية مع كل من ألمانيا وايطاليا واليابان في ربيع عام ١٩٤٢(٣٢) . وبدأت تتعهد صراحة باتخاذ اجراءات مشددة ضد ماأسمته بالتصريحات الرسمية بـ « الدعاية لصالح دول المحور » وهددت الحكومة الايرانيين الذين يساعدون على « اخفاء رعايا دول المحور » الامر الذي اعتبرته منافياً « لسعادة البلاد نفسها »(٣٣) .

ومع ان ذلك ترك اثراً سلبياً واضحاً على نشاط الالمان داخل ايران . الا انه لم يضع نهاية حاسمة له . فمن اجل تعزيز موقع عملائها داخل ايران بعثت برلين بمجموعة جديدة من رجال الغوستابو الى هناك . ففي ٣٠ آذار عام ١٩٤٣ هبط شرقي طهران بالمظلات ستة من الالمان للعمل مع ماير . وكانوا يحملون معهم كميات من الاموال والاسلحة . وبعد اقل من ثلاثة اشهر هبط ثلاثة اخرون من زملائهم قرب شيراز يرافقهم ايراني واحد جاءوا للعمل مع شولتز(٣٤) .

وفضلا عن مهماتهم السابقة ظهرت امام عملاء المانيا في ايران مهمات جديدة بحلول عام ١٩٤٣ . منها التأثير على سير انتخابات المجلس في دورته الرابعة عشرة من اجل ادخال اكبر عدد ممكن من النواب المعارضين للحلفاء الى المجلس . وكذلك العمل من اجل الحيلولة دون اعلان ايران للحرب ضد دول المحور . ومع انهم بذلوا جهوداً واسعة بالنسبة للموضوع الاخير . الا ان حكومة محمد رضا شاه اضطرت للرضوخ اخيراً لضغط الحلفاء فاعلنت الحرب ضد المانيا يوم التاسع من ايلول عام

---

(٣١) G. Lenczowski Op. Cit., p. 165.

(٣٢) M.R. Pahlavi, Mission for My Country, London, 1961, p. 76 :

عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق . ص ١٠٤ .

(٣٣) « الحوادث » ، ٢٢ أب ١٩٤٢ .

(٣٤) G. Lenczowski, Op. Cit., p. 165.

١٩٤٣ . وفي الواقع لم تلعب نشاطات الالمان المعادية للحكومة المركزية الدور الاخير في دفع ايران الى اعلان الحرب ضد المانيا . وقد اشار الى ذلك رئيس الوزراء الجديد محمد علي سهيلي صراحة في تصريح صحفي له ورد فيه ما نصه :

> « ان الالمان حاولوا قلب الحكومة وتعريض سلامة البلاد للخطر » ، فقامت المانيا لتحقيق ذلك « بخلق الاضطرابات في ايران وسعت الى اثارة القبائل ، وانزلت رجال المظلات في البلاد ، وانشأت مراكز

للتجسس »(٢٥) ويجب ان نقر ايضاً ان اندحارات المانيا في ميادين القتال ، ولا سيما في الاراضي السوفيتية المجاورة ، كان لها دورها الواضح ايضاً في دفع الحكومة الايرانية الى اعلان الحرب ضد المانيا .

وفي هذا الصدد لايخلو من مغزى ماصرح به الشاه لوكالة رويتر بعد دخول بلاده الحرب مباشرة حينما عبر عن « اعتقاده الشخصي » بان « نهاية الحرب ليست بعيدة . وان الحلفاء الذين ربحوا الحرب الماضية بامكانهم ان يربحوا هذه الحرب ايضاً . فان معنوية الالمان التي بدأت تنحط منذ سنة قد ساءت الى حد بعيد في الايام الاخيرة »(٢٦) .

وعندما عرض قرار الحكومة الايرانية باعلان الحرب ضد المانيا على المجلس صوت الى جانبه ٧٣ عضواً من مجموع ٧٧ عضواً حضروا الاجتماع ، فيما امتنع الاعضاء الاربعة الاخرون عن التصويت(٢٧) . ورغم اعلان الشاه عن رغبته في ان تشترك بلاده « اشتراكاً عسكرياً فعلياً » الى جانب الحلفاء(٢٨) . الا ان خطوة طهران الاخيرة لم تتعد حدود الشكليات ، ذلك لان الجيش الايراني لم يشترك فعلا في الحرب ضد المانيا(٢٩) .

---

(٢٥) « الاهرام » (جريدة) ، القاهرة ، ١٢ ايلول ١٩٤٣ ، « الاخبار » ، ١٦ ايلول ١٩٤٣ .

(٢٦) « الاخبار » ، ١٦ أيلول ١٩٤٣ .

(٢٧) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 61 ;
« الاهرام » ، ١٢ أيلول ١٩٤٣

(٢٨) « الاخبار » ، ١٦ أيلول ١٩٤٣ .

(٢٩) « ايران المعاصر » ، مجموعة مؤلفين ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٥٧ ، ص ٣٢٤ . (في الهوامش القادمة : Contemporary Iran)

شدد المسؤولون الايرانيون والحلفاء من ضغطهم على النشاط الألماني داخل البلاد بعد ان اصبحت ايران طرفا معاديا للمحور بصورة رسمية . ففي صيف عام ١٩٤٣ جرى اعتقال عدد كبير من عملاء المانيا في ايران ، من بينهم فرانز ماير الذي القى البريطانيون القبض عليه في العاصمة طهران ليلة ١٤ على ١٥ آب من العام نفسه . وقدم البريطانيون للسلطات الايرانية قائمة مفصلة باسماء حوالي ١٧٠ ايرانيا ممن كان يشك في تعاونهم مع الالمان وكان يوجد بينهم عدد من كبار قادة الجيش والصحفيين المعروفيين واعضاء المجلس ، فضلا عن بعض العاملين في السكك(٣٠). وبعد ان فقد القشقائيون كل امل لهم بانتصار الالمان في ميادين القتال سلموا للبريطانيين في العام ١٩٤٤ جميع عملاء المانيا الذين كانوا بحمايتهم ، من بينهم شولتز(٣١) .

ورغم كل ذلك لم يفقد النازيون كل مواقعهم في صفوف الايرانيين لغاية اندحارهم نهائياً في الحرب . ومنذ البداية وجد الحلفاء وبعض الاوساط الايرانية الحاكمة في الحركة المعادية للفاشية احدى الوسائل المهمة لمحاربة الافكار النازية وشل نشاط عملاء المانيا والمتعاطفين معهم بين الجماهير الايرانية .

النشاط السياسي الجديد وانتعاش الحركة المعادية للفاشية :

منذ ان بدأت المانيا الهتلرية بالتغلغل في ايران ، ومنذ ان بدأت الافكار النازية تجد لها صدى ملموسا بين اوساط ايرانية مختلفة ، ولاسيما بين القوميين ، انبرت بعض الجماعات ، ومن منطلقات مختلفة ، للتصدي للنشاط الفاشي في البلاد . ولكن ظل مجهود الجماعات المذكورة محصوراً في نطاق ضيق لعوامل مختلفة تحتل سياسة رضا شاه تجاه القوى الديمقراطية مكان الصدارة من بينها . لذا كان من الطبيعي ان تدخل الحركة المعادية للفاشية في ايران مرحلة جديدة مع سقوط مؤسس الاسرة البهلوية وظهور مجال اكبر من السابق لمزاولة بعض الحقوق الديمقراطية التي نص عليها الدستور الايراني منذ عام ١٩٠٦ .

ففضلاً عن الافراج عن المعتقلين السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة الى بلادهم الامور التي تطرقنا الى تفاصيلها في بداية الفصل اضطر محمد رضا شاه الى اطلاق

---

(٣٠) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 166.

(٣١) Ibid ; M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 342.

بعض الحريات الديمقراطية التي امتدت آثارها بصورة مباشرة الى الحياة الحزبية والنشاط الصحفي خلال السنوات المتبقية من عمر الحرب . فبعد ان ظل العمل الحزبي محظوراً منذ عام ١٩٢٦(٣٢) ظهر في البلاد خلال عامين بعد سقوط رضا شاه خمسة عشر حزباً سياسياً(٣٣) . كما دب نشاط كبير في ميدان الصحافة . فقد ظهرت عشرات الاسماء الجديدة للجرائد والمجلات والدوريات ذات الاتجاهات المختلفة بعد ان اقتصرت الصحافة في عهد الشاه السابق على الرسمية وشبه الرسمية فقط(٣٤) .

كان « حزب تودة » من بين ابرز القوى السياسية الذي ظهر فوق المسرح ، وزاول نشاطاً واسعاً بعد سقوط رضا شاه(٣٥) . فبعد اطلاق سراح اكثر من خمسين

---

(٣٢) ظهرت بعض الاحزاب السرية في عهد رضا بهلوي حاربتها السلطة بلا هوادة (للتفصيل راجع : الدكتور محمد وصفي ابو مغلي . الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥ ـ ١٩٧٩ ، من منشورات « مركز دراسات الخليج العربي » البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٥ ـ ١٧ .

(٣٣) معظم الاحزاب المذكورة كانت ضعيفة واختفت عن المسرح السياسي لايران بسرعة ، باستثناء حزبي « تودة » و « ارادة مللي » .

(٣٤) ابراهيم الدسوقي شتا ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣٥) بدأت الافكار الاشتراكية ، والماركسية منها خاصة ، تجد طريقها الى ايران قبل الحرب العالمية الاولى ، الا انها لم تنصب في مجرى تنظيمي الا بعد انتصار ثورة اكتوبر في روسيا . فان « حزب عدالت » (حزب العدالة) الذي اسسه الاذربيجانيون الايرانيون في باكو في ايار عام ١٩١٧ اقام له تنظيمات سرية في بعض المدن الايرانية قبل حلول العام ١٩٢٠ حينما انضمت الى الخلايا الماركسية الاخرى لتؤلف الحزب الشيوعي الايراني الذي بقي يعمل في ظروف صعبة للغاية بسبب مطاردة رضا شاه لقادته وانصاره .

(للتفصيل راجع أ . م . اغاهي . انتشار الافكار الماركسية ـ اللينينية في ايران . باللغة الروسية . باكو . ١٩٦١ ، ص ٣١ ـ ٨٠ . الدكتور محمد وصفي ابو مغلي . المرجع السابق ، ص ٢٠ ـ ٢١ . « الحركة الوطنية وتطورها في ايران » . ـ « الهدف » (مجلة) . بيروت . العدد ٩٥ . السنة الثانية . ١٠ نيسان ١٩٧١ . ص ١٦ . « حقيقة التحولات الطبقية في ايران » . ـ « الهدف » . العدد ١٣٦ . السنة الثالثة ١٢ تشرين الثاني ١٩٧١ . ص ١٢ ـ ١٣ .

S. Zabin, The Communist Movement in Iran, California, 1966, PP. 31-35).

ماركسياً وزعيماً نقابياً[٣٦] واثر عودة الماركسيين المنفيين من الخارج لجأوا مع انصارهم ومؤيديهم، الى عمل دعائي وتنظيمي نشط في معظم المناطق الايرانية. ولغاية تشرين الاول عام ١٩٤١ وحدوا مؤيدي الفكر الاشتراكي ـ الماركسي في تنظيم سياسي جديد اطلقوا عليه اسم « حزب تودة ايران » (حزب الجماهير الايرانية).

كان ابرز مؤسسي « حزب تودة » هو رضا روسته وابو القاسم اسدي والشاعر ايرج اسكندري والمنظر الدكتور محمد بهرامي ومرتضى يزدي والدكتور رضا راد منيش[٣٧] والزعيم الاذربيجاني المعروف جعفر بيشوري ـ « الشيوعي الايراني العتيد » وزير داخلية « جمهورية گيلان » وأحد أبرز أعضاء الوفد الايراني الى مؤتمر شعوب الشرق بباكو[٣٨] ومسؤول الشرق في الكومنترن باسم سلطان زادة[٣٩]. وظهرت في الحال فروع للحزب في مازندران واذربيجان وجيلان وخوراسان واصفهان.

بعد تأسيسه بأشهر عقد « حزب تودة » اول كونفرانس له بطهران في العام ١٩٤٢ بصورة سرية. ناقش المجتمعون موضوع تأسيس تنظيمات للحزب في جميع انحاء البلاد. واتخذ قراراً يقضي بتشديد النضال ضد الفاشية والرجعية المحلية. واصدروا

---

(٣٦) في نيسان ١٩٣٨ اعتقل البوليس الايراني حوالي ١٠٠ شخص من الشيوعيين الذين اطلق سراح بعضهم وادين ٥٣ منهم عرفوا باسم « مجموعة الثلاثة والخمسين »، وكان من بينهم الدكتور تقي اراني الذي انهى دراسته في المانيا واغتيل في السجن. اما رفاقه فقد جرى الافراج عنهم بعد سقوط رضا شاه (راجع : ابو قاسم لاهوتي. المرجع السابق. ص ٨٣. ميشال سليمان. ايران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ١٧٧٩ ـ ١٩٥٤. بيروت. ١٩٥٤. ص ٢٩ ـ ٣٠. حربي محمد. تطور الحركة الوطنية في ايران من ١٨٩٠ ـ ١٩٥٣، بغداد. ١٩٧٢. ص ٧٢.

S.Zabin, Op. Cit., P. 65.

(٣٧) بقي يشغل منصب السكرتير الاول للحزب منذ الخمسينات حتى السنوات الاخيرة عندما حل كيانوري محله.

(٣٨) للتفصيل عن مؤتمر شعوب الشرق بباكو ودور الوفد الايراني فيه راجع : الدكتور كمال مظهر احمد. اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط. بغداد ١٩٧٨. ص ٩٥ ـ ٢٢٩.

S.Zabin, Op. Cit., P. 65.

(٣٩) L.P. Elwell-Sutton, Political Parties in Iran, 1941-1948.- " Middle East Journal ", London, Vol. III, Part I, January, 1949, P. 47 ;

ابراهيم الدسوقي شتا. المرجع السابق. ص ٦٨. « الدستور » (مجلة). بيروت. ٥ اذار ١٩٧٩. ص ١٥.

منهاجاً مؤقتاً للحزب وانتخبوا هيئة قيادية له من ١٥ عضوا.ظلت قائمة الى ان جرى انتخاب اللجنة المركزية في اول مؤتمر عقده الحزب في آب عام ١٩٤٤ .

لم يتجاوز « حزب تودة » في شعاراته اليومية وفي منهاجه الذي تبناه عام ١٩٤٢ حدود المطاليب الديمقراطية لليبرالية . فانه ركز على الحريات الديمقراطية ، وتعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي لايران وتطهير الجهاز الحكومي من العناصر الموالية للفاشية . واقامة علاقات جيدة مع الحلفاء ، ووضع قوانين للعمل والضمان وما شابه من امور(٤٠). ولم يخل تبني مثل هذا المنهاج في ظروف ايران يومذاك ، وكذلك اختيار الشعب اسما للحزب من ذكاء وتقدير للواقع استهدفا « استقطاب كل الطبقات المضطهدة من عمال وفلاحين وطلبة وكسبة ومثقفين وعسكريين ثوريين »(٤١) .

أولى حزب « تودة » النشاط بين القطاع العمالي جانباً كبيراً من اهتمامه ولاسيما بين عمال العاصمة طهران ، وكبرى مدن ايران مثل تبريز ، وعمال النسيج في اصفهان الذين يعتبرهم القنصل البريطاني « نموذجاً تقليدياً للصراع بين الرأسمال والعمل »(٤٢) ، وبين عمال شركات النفط الاجنبية في جنوب ايران وغربها . وفي الواقع ان « حزب توده » حقق نجاحاً مشهوداً في هذا الميدان من نشاطه(٤٣) ، حتى أن بعض المصادر تؤكد أن العمال كانوا يؤلفون ٧٥ ٪ من مجموع أعضاء الحزب عام ١٩٤٤(٤٤) . فان أول عمل سياسي لجأ اليه مؤسسو الحزب بعد اطلاق سراحهم كان احياء الحركة النقابية العمالية في البلاد(٤٥) ، كما أنهم اهتموا كثيراً باحتواء الاتحادات المستقلة التي ظهرت في كل من تبريز ومشهد ورشت . ومن أجل كل

---

(٤٠) M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 344-345 ;
حربي محمد ، المرجع السابق ، ص ٧٢ ، عبدالسلام عبدالعزيز فهمي المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤١) حربي محمد ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٤٢) مقتبس من « ايران من ١٩٠٠ ــ ١٩٨٠ » ، ص ٧٤ .

(٤٣) نفس المصدر .

(٤٤) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 345.

(٤٥) راجع : « ايران من ١٩٠٠ ــ ١٩٨٠ » ، ص ٧٤ .

ذلك أسس « حزب توده » مجلساً مركزياً في آيار عام ١٩٤٣ برئاسة رضا روسته مهمته الاشراف على الحركة النقابية العمالية وتوجيهها(٤٦).

ولم يكن اهتمام قيادة تودة بالمثقفين قليلاً . فانها حاولت التغلغل بين صفوف الطلبة والفنانين والصحفيين ، واكتسبت قطاعاً واسعاً منهم . فحسب المعلومات التي توردها بعض المصادر المقربة من « حزب توده » ألف المثقفون ٢٣ ٪ من مجموع أعضاء الحزب في العام الثالث من تأسيسه(٤٧) . وقد وجدت صحافة توده (جريدة « مردم » (الجماهير) ـ لسان حال الحزب ، و « سياست (السياسة) ، و « رهبر » (القيادة) ، ومجلة « دنيا امروز » (عالم اليوم) التي كانت تصدر باللغتين الفارسية والفرنسية وغيرها) صدى واسعاً لها في الوسط الثقافي الايراني .

وهكذا تحول « حزب توده » بسرعة الى قوة لها وزنها الكبير وتأثيرها الفاعل في حياة ايران السياسية خلال السنوات الاخيرة من عمر الحرب العالمية الثانية . فحسب بعض التقديرات بلغ عدد المنتمين اليه في العام ١٩٤٣ أكثر من ٢٠٠ ألف عضو(٤٨) . وقد سيطر الحزب الى حد كبير على الشارع في المدن الكبرى ، اذ بلغ عدد المشتركين في المظاهرات والاجتماعات التي نظمها في خريف عام ١٩٤٤ مالايقل عن نصف مليون شخص . وفي احتفالات أول آيار عام ١٩٤٥ استطاع الحزب أن ينزل الى الشوارع ٨٠ ألف عامل . وفي الثلاثين من أيار من العام نفسه نظم أول اضراب كبير لعمال شركة النفط الانكلو ـ ايرانية في كرمنشاه استمر لمدة ستة أيام(٤٩) . وفي انتخابات الدورة الجديدة للمجلس عام ١٩٤٤ صوت الى جانب مرشحي توده أكثر من ١٥٠ ألف ناخب من مجموع مليوني شخص اشتركوا في الانتخابات المذكورة ، ففاز لاول مرة في تاريخ ايران حزب ماركسي بثمانية مقاعد في البرلمان(٥٠) .

---

(٤٦) حربي محمد ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٤٧) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 345.

(٤٨) الدكتور محمد وصفي أبو مغلي ، المرجع السابق ، ص ٢٥
نعتقد أن الرقم مبالغ فيه ، أو ربما أن المؤلف يقصد عدد المؤيدين للحزب لاعدد اعضائه الذين تقدرهم المصادر الاخرى بأقل من ذلك بكثير (راجع : Contemporary Iran, P. 325.)

(٤٩) حربي محمد ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٥٠) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 348.

لقي نشاط توده تأييد السوفيت ومساندتهم . ولاسيما في المناطق الشمالية حيث كانت قواتهم ترابط هناك . فيما كان البريطانيون يعتبرونه نذير خطر بالنسبة لنفوذهم في ايران(٥١) التي كانوا مصممين على الاحتفاظ بها في عالم ما بعد الحرب . فبدأوا يحركون من جانبهم العناصر الموالية لهم محاولين السيطرة بواسطتهم على الساحة السياسية الايرانية . وقد استعانوا لهذا الغرض برجلهم المعروف . الصحفي البارز والقائد السياسي لانقلاب شباط عام ١٩٢١ سيد ضياء الدين طباطبائي الذي عاد من منفاه الى ايران اثر سقوط غريمة رضا شاه(٥٢) .

التفت القوى اليمينية الايرانية حول سيد ضياء الدين . فأقامت له استقبالاً حافلاً يوم وصوله طهران في أيلول عام ١٩٤٣ . وتحدثت صحافتها عنه « كزعيم قومي » و « وطني بارز » . وأوصلته تلك القوى الى المجلس نائباً عن مدينة يزد . ولم يلبث أن عاود سيد ضياء الدين نشاطه الصحفي والسياسي على نطاق واسع . فقد أصدر عدداً من الجرائد من قبيل « رعد ئيمروز » (رعد اليوم)(٥٣) و « كاروان » (القافلة أو المسيرة) و « خور » (الشمس) وغيرها من الجرائد التي كرسها لنشر الاراء اليمينية والافكار المعادية للفاشية في آن واحد . وأسس في الوقت نفسه حزباً جديداً أسماه « وطن » (الوطن) في البداية ومن ثم غير اسمه الى « ارادة مللي » (ارادة الامة)(٥٤)

بشر ضياء الدين طباطبائي وأعوانه بالافكار المحافظة ، فدعا حزبه الى فرض الحجاب على المرأة الايرانية ، والى تحرير البلاد مما أسماه منهاجه « الثقافة الاوربية » . والعودة في كل شيء . بما في ذلك الملبس . الى تقاليد السلف . الأمر

---

(٥١) تولى مكتب العلاقات العامة بالسفارة البريطانية و « المجلس البريطاني » الرد على دعاية السوفيت الرسمية في ايران (راجع : أحمد عبدالقادر الجمال ، المرجع السابق ، ص ٥٦٠) .

(٥٢) للتفصيل عن تاريخ حياة ضياء الدين ، ودوره في « انقلاب صوت » المشهور ، وعلاقته بالانكليز وبرضها شاه ، ونشاطه في المنفى ، راجع : الدكتور كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الايراني ، ص ٤٤ ــ ٤٨ ،

L.P. Elwell-Sutton, Political Parties in Iran, PP. 51-52.

(٥٣) تيمناً باسم صحيفته المعروفة « رعد » التي أصدرها بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى مباشرة .

(٥٤) " Contemporay Iran " P. 326.

الذي أثار رد فعل قوياً بين المثقفين الثوريين وفي صحافتهم وحتى داخل المجلس نفسه(٥٥).

وفي الواقع أصبح اليمين الايراني يتمتع بمواقع أقوى من السابق بعد سقوط رضا شاه. ومن شأن توزيع مقاعد المجلس الجديد الذي بدأ اجتماعاته يوم ٢٦ شباط ١٩٤٤ تجسيد هذه الحقيقة بصورة واضحة. فقد توزعت مقاعد المجلس المئة والستة والعشرين على الوجه التالي:

أصحاب الاراضي ٧٠ مقعداً، التجار ١٣ مقعداً، رجال الدين ١٢ مقعداً، أصحاب المعامل مقعدان، الصحفيون ٩ مقاعد، المحامون ٦ مقاعد. أما بقية المقاعد فقد توزعت على تجار الحرب وازلام السلطة ومن كان على شاكلتهم(٥٦).

لذا فان جميع الوزارات التي جائت الى دست الحكم خلال السنوات الاخيرة من الحرب كانت تمثل اليمين في الصميم، وسرعان مابدأت تتراجع عن الخطوات الديمقراطية المحدودة التي اتخذتها الحكومة مضطرة مع سقوط رضا شاه. فقبل أن ينتهي عام ١٩٤٤ باشرت الحكومة بضرب المنظمات الديمقراطية والمظاهرات والاجتماعات الجماهيرية، وأعلنت الاحكام العرفية في بعض المدن، وشجعت الممارسات الاعتدائية للعصابات اليمينية التي كان ينظمها أنصار سيد ضياء الدين وغيرهم من العملاء. وفي ظل مثل هذه الظروف ظهر أمام الحلفاء، ولاسيما الانكليز والامريكان، مجال أكبر لتثبيت مواقع أقدامهم في البلاد.

تعزيز موقع الحلفاء في ايران:

لاحظنا فيما سبق من مواضيع كيف أنه سقوط رضا شاه أدى الى زعزعة نفوذ الالمان وحلفائهم في ايران، بينما تعزز بالمقابل موقع اعدائهم هناك، وأبدى الانكليز فيما تبقى من سنوات الحرب نشاطاً كبيراً للغاية لاستعادة كل ما فقدوه في ايران في عهد مؤسس الاسرة البهلوية، ولتحويل البلاد ثانية الى أحدى قواعدهم الاساسية في الشرق الاوسط. كما أنهم ركزوا جانباً كبيراً من نشاطهم، وبأساليب مختلفة،

---

(٥٥) M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 346-348.

(٥٦) Ibid, P. 348.

للحيلولة دون نمو النفوذ السوفيتي في ايران[٥٧]. وفي الواقع حقق البريطانيون نجاحاً ملموساً في سياستهم الايرانية في بداية عهد محمد رضا شاه، فقد ضمنوا مصالحهم النفطية في الجنوب، واتخذوا بعض الخطوات للحصول على امتياز جديد للتنقيب عن النفط في بلوجستان[٥٨]، كما أن معظم رؤساء الوزراء والوزراء الذين تولوا الحكم في ايران يومذاك كانوا من المعروفين بموالاتهم للندن.

وأعقب التحسن في العلاقات بين ايران وبريطانيا على الصعيد السياسي تحسن في العلاقات الاقتصادية بينهما. فقد بدأت البضائع الانكليزية تجد طريقها الى ايران من جديد، بما في ذلك القاطرات التي حلت محل القاطرات الالمانية المستخدمة في السكك الحديدية الايرانية[٥٩]. كما استوردت ايران كميات كبيرة من السكر الهندي والاقمشة الانكليزية. وبدأ المسؤولون الايرانيون، بمن فيهم شخص محمد رشا شاه، يتحدثون من جديد عن «الصداقة التقليدية» التي تربط بين طهران ولندن، ويعبرون بصراحة عن ارتياحهم لكل نصر يحققه البريطانيون في ميادين القتال[٦٠].

لم تكن النجاحات التي حققها الامريكان في بداية عهد محمد رضا بهلوي أقل أهمية من نجاحات البريطانيين. فقد راقبت واشنطن الاحداث الايرانية عن كثب منذ بداية الحرب، وأيدت احتلال الحلفاء لايران التي استخدم الامريكان أراضيها بصورة مباشرة لنقل امداداتهم الحربية الى الاتحاد السوفيتي[٦١]. وبعد أن اعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب ضد ألمانيا بصورة رسمية نقلت بدورها جانباً من قواتها الى ايران، بلغ تعدادها الاخير ٣٠ ألف شخص، وقد أطلقت على قوتها تلك اسم «قيادة الخليج الفارسي» (Persian Gulf Command)[٦٢]. وتتابع بعد ذلك وصول البعثات العسكرية الامريكية الى طهران، منها بعثة الميجر ـ جنرال

---

(٥٧) أحمد عبدالقادر الحمال، المرجع السابق، ص ٥٦٠

(٥٨) "Contemporary Iran", P. 326.

(٥٩) «الحوادث»، ١٣ شباط ١٩٤٢.

(٦٠) راجع تصريحات المسؤولين الايرانيين بهذا الصدد في:
«الاخبار» ٢٢ آب ١٩٤٢ و ١٢ حزيران ١٩٤٣.

(٦١) تم نقل ١٧,٥ مليون طن من العتاد الحربي الى الاتحاد السوفيتي عبر الاراضي الايرانية (راجع: عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص ١٠٦).

(٦٢) نفس المصدر

كلارنس رادلي (C.S.Ridley) ، وبعثة الكولونيل نورمان شوارتزكويف (N. Schwarzkopf.) وكانت مهمة البعثة الاولى تموينية فيما عهد للبعثة الثانية أمر تنظيم الجندرمة الايرانية[٦٣].

ومن الجدير بالذكر ان الوجود السوفيتي في أيران خفف بصورة ملموسة من التناقضات الامريكية ـ البريطانية هناك في سنوات الحرب ، بحيث نرى تنسيقاً واضحاً بين واشنطن ولندن بالنسبة للعديد من القضايا الايرانية المهمة ، ولا سيما بعد أن أعلنت الولايات المتحدة الامريكية وقوفها الى جانب بريطانيا رسمياً في تشرين الاول عام ١٩٤٢ . ففي الرابع من كانون الاول من العام نفسه وقعت الدولتان اتفاقية خاصة بصدد تغطية العجز الحاصل في احتياجات ايران من القمح وتزويدها بوسائط النقل اللازمة لكميات القمح التي تقدمها لها الولايات المتحدة بعد « أن تتأكد » من أن الحكومة الايرانية » غير قادرة على سد عجزها من الحبوب »[٦٤] . ولم تعترض بريطانيا على دخول القوات الامريكية في ايران ، ولا على فرضها لسيطرتها على ميناءي بندر شاهبور والمحمرة وعلى القاطع الجنوبي من سكة حديد قزوين ـ الخليج بحجة ضرورة الاشراف على الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي[٦٥] .

والاهم من كل ذلك كان التقاء المصالح النفطية للدولتين على صعيد واحد يومذاك في اطار ايران . ففي أواخر عام ١٩٤٣ وأوائل عام ١٩٤٤ ، تعاون ممثلو شركات « رويال دوتش شيل » البريطانية و « ستاندرد أويل » و « سنكلر » الامريكيتين من أجل الحصول على امتياز جديد للنفط في بلوجستان ومناطق أخرى من ايران ، الأمر الذي أبدت الحكومة الايرانية استجابة واضحة بصدده[٦٦] .

ومن جديد بدأت أفواج من الخبراء الامريكان في شتى مجالات الاختصاص تتوجه الى ايران ، ولاسيما ان رئيس الوزراء قوام السلطنة الذي حكم خلال الفترة الواقعة بين ٩ آب ١٩٤٢ و ١٣ شباط ١٩٤٣ كان يميل الى احلال الخبراء الامريكان

---

(٦٣) T.A. Bryson, American Diplomatic Relations with the Middle East, 1784-1975, New Jersey, 1977, p. 120 ; G. Lenczowski, Op. Cit., PP. 271-272.

(٦٤) G. Kirk, The Middle East in war, P. 155.

(٦٥) " Contemporary Iran, P. 327.

(٦٦) M.S. Ivanov, Op. Cit., 349.

محل الخبراء الالمان الذين أبعدوا من البلاد في حينه فظهر الخبراء الامريكان في وزارات الدفاع والداخلية والصحة وفي مختلف المؤسسات الاقتصادية الايرانية .(٦٧)

وفي هذه الفترة ظهر الخبير الامريكي المعروف الدكتور أرثر مليسبو فوق المسرح الايراني ثانية . ففي ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٢ أصدر المجلس قانوناً يقضي باستخدام مليسبو ومنحه صلاحيات واسعة كخبير مالي ، منها وضع ميزانية الدولة مع حق الاشراف على صرفها ، وعلى كل مايتعلق بواردات ومصروفات الأجهزة الحكومية المختلفة ، وعلى الضرائب والرسوم الكمركية ، وحق استخدام جميع السجلات الرسمية واصدار التعليمات واقتراح القوانين التي من شأنها تطوير اقتصاد ايران وايجاد مصادر جديدة لماليتها . ولم يكتف مليسبو ، الذي وصل طهران في كانون الثاني من العام التالي ، بكل هذه الصلاحيات ، بل طالب بصلاحيات جديدة تخوله ، فضلاً عما تقدم ، حق الاشراف على التجارتين الداخلية والخارجية ، وعلى الانتاج الصناعي والأسعار والرواتب وأمور أخرى حيوية تتعلق بحياة البلاد الاقتصادية والمالية . ولقد استجاب المجلس الى طلبه في الحال حينما أصدر قانوناً لاحقاً في مطلع أيار عام ١٩٤٣ منحته بنوده كل الصلاحيات التي أرادها .(٦٨)

ووافق المجلس أيضاً على اقتراح الدكتور أرثر مليسبو حول استخدام ٦٠ خبيراً أمريكياً ، ومع ان بعض الصعوبات الفنية حالت ، في الأقل في البداية ، دون استقدام هذا العدد(٦٩) ، الا ان الخبراء الامريكان الذين استخدمهم مليسبو لوحده بلغوا ٥٢ شخصاً لغاية نيسان عام ١٩٤٤ . وأسس مليسبو بمساعدتهم عدداً من المؤسسات الجديدة التي شددت من قبضتها على أمور التموين والنقل والأسعار واستغلال المعامل الحكومية وغيرها(٧٠) .

---

(٦٧) " Contemporay Iran ", P. 327.

(٦٨) Ibid, PP. 327-328 ; R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 77.

(٦٩) G. Lenczowski, Op. Cit., P. 264.

يؤكد المؤلف ان مليسبو استخدم فقط ٣٥ خبيراً أمريكياً « بصورة عملية » على حد تعبيره .

(٧٠) " Contemporary Iran " P. 328.

وفي الوقت نفسه تطورت العلاقات التجارية بين ايران والولايات المتحدة الأمريكية بصورة ملموسة خلال السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية . ففي الثامن من نيسان عام ١٩٤٣ تم التوقيع على معاهدة تجارية بين الطرفين أدت الى فتح الأسواق الايرانية أمام البضائع الأمريكية التي أصبحت تؤلف ما بين ٧٠ و ٨٥ ٪ من مجموع الاستيراد الخارجي لايران(٧١) التي بدأت تصدر من جانبها الفرو والسجاد والمنتوجات اليدوية والأفيون ومواد خاماً مختلفة الى الولايات المتحدة الأمريكية(٧٢) .

لم ترتح الأوساط الوطنية الايرانية من الزخم الجديد للتغلغل الأمريكي في البلاد ، ولاسيما بعد أن فشلت بعثة مليسبو في حل مشاكل ايران الاقتصادية والمالية التي تفاقمت أكثر في ظل الاجراءات التي لجأ اليها أعضاء البعثة ، فقد تضاعف عجز الميزانية ، وارتفع التضخم المالي بصورة ملموسة ، وازدادت قروض الدولة الى حد كبير في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٥(٧٣) . وتحولت رواتب أعضاء البعثة الذين كانوا يتقاضون من ٦ الى ٧ مرات أكثر من نظائرهم الايرانيين ، الى عبء اضافي على ميزانية الدولة(٧٤) .

ومما كان يثير حفيظة الأوساط الوطنية الايرانية أكثر تمادي مليسبو في التدخل في شؤون البلاد الداخلية ، ومحاولاته لدفع الحكومة الايرانية الى التعاون مع شركات النفط الأمريكية . وتحت ضغط المعارضة القوية اضطر المجلس أخيراً الى اتخاذ قرار في ٨ كانون الثاني عام ١٩٤٥ يقضي بتجريد مليسبو من صلاحياته الاستثنائية . وبعد فترة وجيزة قررت الحكومة الايرانية الاستغناء عن خدمات أرثر مليسبو الذي اضطر الى ترك البلاد يوم ٢٨ شباط من العام نفسه بعد ان كانت حكومته تنوي تمديد عمله في ايران لمدة عشرين سنة أخرى(٧٥) .

أضفت حساسية الأوساط الحاكمة الايرانية مع مناورات البريطانيين والأمريكان ، فضلاً عن واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي طابعاً خاصاً على

---

(٧١) R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 87.

(٧٢) « صوت الأهالي » ، ٢١ مايس ١٩٤٤ .

(٧٣) حول تفاصيل الأرقام المتعلقة بهذه الجوانب من حياة ايران الاقتصادية والمالية راجع الفصل الرابع من الرسالة .

(٧٤) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 357.

(٧٥) " Contemporary Iran ", p. 329.

العلاقات السوفيتية ـ الايرانية في بداية عهد محمد رضا شاه. فأن وجود الاتحاد السوفيتي في جبهة الحلفاء، والحاجة الملحة لما سمي بـ « الممر الايراني »[٧٦] لامداد الجبهة الشرقية بالمعدات الحربية، وعوامل أخرى مرتبطة بهما فرضت بعض التحسن في العلاقات القائمة بين البلدين المتجاورين. فيما كانت حسابات المستقبل وتوقعاته تفرض في الوقت نفسه قدراً كبيراً من الحذر الذي ماكان بوسعه أن لايؤدي الى ظهور بوادر واضحة للتوتر في تلك العلاقات.

وهكذا فأن المرء يلاحظ بسهولة طرفي المعادلة في العلاقات الايرانية السوفيتية خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٥ مع ميل واضح ومستمر نحو الاخير منهما. ولقد حاول الطرفان في البداية التأكيد على الجوانب الايجابية في علاقاتهما. فعندما عرضت المعاهدة الايرانية ـ البريطانية ـ السوفيتية للعام ١٩٤٢ على المجلس صرح الشاه بالقول « ان علاقاتنا مع روسيا على غاية مايرام »[٧٧]. وبادر السوفيت من جانبهم الى تقديم بعض المعونات الاقتصادية الى ايران لمساعدتها للتخفيف من أزمة الخبز التي أخذت بخناق الناس في السنة الثالثة من الحرب بصورة خاصة، فبعثوا بكميات كبيرة من الطحين والقمح على وجبات والى مناطق ايرانية مختلفة، بما في ذلك المنطقة الجنوبية من البلاد[٧٨]. ففي العام ١٩٤٣ تم تصدير ٢٥ ألف طن من القمح الى العاصمة طهران التي عانت من أزمة الخبز أكثر من غيرها[٧٩]. ولقد توقعت الحكومة الايرانية أن تساعد الكمية الأخيرة من القمح السوفيتي على حل مشكلة الحبوب لغاية موسم الحصاد الجديد[٨٠]. وفي مطلع حزيران عام ١٩٤٢ بعثت موسكو الى طهران عدة آلاف طن من الورق والاسمنت والجلود[٨١].

رغم ذلك بدأت علائم الفتور تظهر على العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي قبل أن يشرف عام ١٩٤٣ على نهايته، خاصة بعد أن نما الى اسماع موسكو نبأ محاولات ممثلي شركات النفط البريطانية والأمريكية لنيل امتيازات جديدة تشمل المنطقة الشمالية من ايران التي تعهدت سابقاً بعدم السماح لطرف ثالث باستغلال

---

(٧٦) "Persian Corridor".

(٧٧) « الأخبار »، ٢١ كانون الثاني ١٩٤٢.

(٧٨) « الأخبار »، ٢ نيسان و ٩ أيلول ١٩٤٢.

(٧٩) M.S. Ivanov, Op. Cit., 343. p. 115

(٨٠) « الأخبار »، ١٣ نيسان ١٩٤٣.

(٨١) « الأخبار »، ٢٤ حزيران ١٩٤٢.

نفطها . وعلى أثر ذلك زار طهران في أيلول ١٩٤٤ وفد سوفيتي برئاسة نائب وزير الخارجية الذي التقى برئيس الوزراء محمد سعيد وبشخص الشاه بهدف الحصول على امتياز استغلال نفط الشمال . الا ان الحكومة الايرانية ، وبتحريض من البريطانيين والأمريكان ، أعلنت في ١٦ تشرين الأول من العام نفسه انها ترفض البت في أي امتياز نفطي جديد لغاية انتهاء الحرب(٨٢) .

أثار قرار الحكومة الايرانية ضجة عنيفة في الصحافة السوفيتية وبعض الصحف اليسارية الايرانية . فقد شنت جريدة « برافدا » لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي حملة واسعة على من اسمتهم بـ « العناصر الرجعية في ايران » التي لاتفكر « في مصالح الناس » ، بل « تجر البلاد الايرانية الى الدمار الاقتصادي كما فعلت من قبل »(٨٣) . وقد أشار المسؤولون السوفيت في تصريحاتهم حول الموضوع الى « الضغط الذي مارسه اعداد الصداقة الايرانية ـ الروسية »(٨٤) . وكانوا يغمزون بذلك الى البريطانيين والأمريكان .

ومع ان المظاهرات الاحتجاجية التي نظمها « حزب توده » وانصاره أدى الى سقوط وزارة محمد سعيد وتأليف وزارة جديدة برئاسة مصطفى قلي بيات في ٢٠ تشرين الثاني(٨٥) . الا ان المجلس صاغ قرار الحكومة بصدد عدم البت في أي امتياز نفطي جديد في تشريع اصدره يوم الثاني من كانون الأول والذي نص على منع رئيس الوزراء والوزراء من الدخول في مفاوضات نفطية مع أي طرف أجنبي . وجعل القانون الطرد من الخدمة والسجن لمدة لاتقل عن خمس سنوات ولا تزيد عن ثماني سنوات عقوبة لكل من يخالف نصه(٨٦) .

---

(٨٢) « صوت الأهالي » ، ١٧ تشرين الأول ١٩٤٤ .

(٨٣) مقتبس من : « الأخبار » ، ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

(٨٤) « مقابلة مع ضياء الدين طباطبائي نائب مدينة يزد » ، ـ « الاخاء » (مجلة) ، طهران ، العدد ٨٠ ، ١ أب ١٩٦٦ ، ص ٢٩ .

(٨٥) « صوت الأهالي » ، ٢٢ تشرين الثاني ، ١٩٤٤ .

(٨٦) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 349 ; J. Hurewitz, Op. Cit., P. 739 ; R.K. Ramazani, Iran's Foreign Policy, 1941-1973, P. 144 ;

عبدالسلام عبدالعزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

ورغم هذه الصراعات والتناقضات ظلت ايران تدور في فلك الحلفاء وحسب مشيئتهم منذ سقوط رضا شاه والى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، الأمر الذي جعل من طهران مكاناً مناسباً لعقد واحد من أهم مؤتمرات القمة التي عقدها الحلفاء أيام الحرب .

مؤتمر طهران

في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ افتتح في طهران مؤتمر دولي على أرفع مستوى حضره جوزيف ستالين عن الاتحاد السوفيتي وونستن تشرشل عن المملكة المتحدة وفرانكلين روزفلت عن الولايات المتحدة الأمريكية والذي دخل التأريخ باسم « مؤتمر طهران » أو « مؤتمر الثلاثة الكبار » . وفضلاً عن الأقطاب الثلاثة الذين كانوا يمثلون ذروة الحكم في جبهة الحلفاء حضر المؤتمر عدد كبير جداً من دبلوماسيي الدول الثلاث وخبرائها العسكريين لمناقشة مواضيع أساسية ، منها فتح جبهة ثانية في أوربا ضد دول المحور ، وتحديد خطوط سياسة مابعد الحرب ، خاصة وان ميادين القتال شهدت في تلك الفترة انتكاسات كبيرة بالنسبة للقوات الالمانية . وخلال أيام المؤتمر الذي استمر لغاية ١ كانون الأول توجهت انظار العالم كله الى العاصمة الايرانية التي تهافت عليها الصحفيون من كل حدب وصوب(٨٧) . كما نشط هناك أيضاً عملاء جميع الأطراف ومن منطلقات في غاية التناقض والاختلاف ، حتى قيل ان المخابرات السوفيتية اكتشفت مؤامرة دبرها عملاء النازية في ايران لاغتيال واحد أو أكثر من أقطاب المؤتمر ، مما أدى الى انتقال الرئيس الأمريكي للاقامة في مبنى السفارة السوفيتية حيث عقد المؤتمر اجتماعاته(٨٨) .

---

(٨٧) أولى معظم الصحف الصادرة يومذاك أخبار « مؤتمر طهران » وتصريحات أقطابه جانباً كبيراً من اهتمامها ولفترة طويلة حتى بعد اختتام المؤتمر لاعماله (راجع على سبيل المثال ، « الأهرام » ، ٢٦ كانون الأول ١٩٤٣ ، « الأخبار » ، ٧ كانون الأول ١٩٤٣ و ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٤) .

(٨٨) س . م . شتيمينكو ، الأركان العامة السوفيتية في أعوام الحرب ، تعريب فؤاد التلاوي ، موسكو ، بلا ، ص ٢٤٨ ، اسحق دويتشر ، ستالين ، سيرة سياسية ، تعريب فؤاد الطرابلسي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٥٢٤ .

أولت الحكومة والصحافة الايرانية عقد المؤتمر في طهران اهتماماً خاصاً فحاول المسؤولون الايرانيون انجاز كل ما يتعلق بهم من تهيئة مستلزمات انجاح المؤتمر على أفضل صورة ممكنة . كما اغتنم محمد رضا شاه فرصة انعقاد المؤتمر في بلاده لعرض وجهة نظره السياسية وما يجابه ايران من مشاكل على اقطابه الذين التقى بهم على انفراد(٨٩) . ونتيجة لجهود الشاه وما اقتضاه ادب الضيافة اصدر المؤتمرون بياناً مشتركاً بصدد ايران(٩٠) قدروا فيه باسم الحلفاء « الدور الذي تلعبه الدولة الايرانية ضد العدو الالماني المشترك » خاصة فيما يتعلق « بنقل الامدادات عبر أراضيها للاتحاد السوفيتي » . وأكد روزفلت وستالين وتشرشل في بيانهم المشترك على مشاكل ايران الاقتصادية والسياسية حينما ذكروا مانصه :

« اننا جميعاً ندرك تمام الادراك الاضرار الاقتصادية التي تسببت فيها الحرب وما تبعها من مشكلات تواجهها الان الدولة الايرانية ، وعليه فأن الدول الثلاث ستقوم بما يمكنها تقديمه من مساعدات لايران حتى تستطيع التغلب على تلك المشكلات . ان حكومات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة ستقف بصلابة مع الدولة الايرانية لصيانة استقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها في الدفاع عن حدودها الأقليمية » .

اختتم الأقطاب الثلاثة بيانهم الخاص بايران بالقول :

« ان الدول الثلاث تعلن وقوفها مع ايران وجميع الدول الاخرى المحبة للسلام في نضالها من أجل المحافظة على السلام العالمي والأمن وصيانتهما انطلاقاً من المبادىء التي وقعت عليها تلك الدول في ميثاق الأطلسي » .(٩١)

---

(٨٩) « السياسة » (جريدة) ، الكويت ، ١٦ و ١٧ مايس ١٩٨٠ .

(٩٠) أصدر المؤتمرون في اليوم الأول من كانون الأول عام ١٩٤٣ ماعرف بـ « تصريح الدول الثلاث » الذي تضمن الخطوط الأساسية لسياسة الحلفاء (للتفصيل راجع ، ريمون كارتييه ، الحرب العالمية الثانية ، تعريب سهيل سماحه وانطوان مسعود ، الجزء الثاني (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ١١٩ ـ ١٢٢ . جي ديبورين ، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ، تعريب خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ .

(٩١) « الأخبار » ، ٧ كانون الأول ١٩٤٣ . « السياسة » ، ١٧ مايس ١٩٨٠ .

M.R. Panlovi, Op. Cit., PP. 80-81 ; A.C. Millspaugh, Op. Cit., p. 280 ; J.Hurewitz, Op. Cit., P. 682.

ومع ان الشاه كان يطمح في بيان أكثر تحديداً ، خاصة فيما يتعلق بجلاء الجيوش الأجنبية من الأراضي الايرانية ، الا ان منطوق البيان تحول الى ورقة رابحة بايدي حكام ايران حاولوا استغلالها مراراً بعد انتهاء الحرب خاصة في سياستهم تجاه الاتحاد السوفيتي . كما ان المساعدات التي تعهد رؤساء الدول الثلاث بتقديمها الى ايران اسهمت في حل جانب من مشاكلها الاقتصادية التي أخذت بخناقها في سنوات الحرب بصورة لم تخل من نتائج سياسية واجتماعية مختلفة .

الفصل الرابع

الوضع الاقتصادي والحركات القومية في ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية

الفصل الرابع

الوضع الأقتصادي والحركات القومية في ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية

الوضع الاقتصادي العام لايران في سنوات الحرب :

لم يكن بوسع ايران أن تبقى بمعزل عن المشاكل الاقتصادية الكبيرة التي جلبتها معها الحرب العالمية الثانية . بل ان بعض العوامل الخاصة أدت الى أن تكون معاناة ايران من آثارها أكثر من معاناه معظم أقطار المنطقة الأخرى . فقد عاش الاقتصاد الايراني في سنوات الحرب أزمة حقيقية انعكست في شحة المواد الحياتية الأساسية . وفي ارتفاع أسعارها بنسب قياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ البلاد . فحسبما يعترف محمد رضا شاه بنفسه ان كلفة المعيشة في ايران ارتفعت بنسبة حوالي ٤٠٠ ٪ خلال الفترة الواقعة بين أواسط عام ١٩٤٠ ونهاية عام ١٩٤٢[١]. ومع استمرار الحرب تفاقمت مشكلة الغلاء داخل ايران أكثر فأكثر . فقياساً مع ماكان يسود البلاد سنة ١٩٣٩ ارتفعت كلفة المعيشة بنسبة ٦٢٩ ٪ في حزيران عام ١٩٤٣ . ومن ثم ٨٥٠ ٪ في حزيران من العام التالي[٢].

وكما أشرنا في حينه أن الارتباط المتزايد بعجلة الاقتصاد الالماني في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية قد تحول الى عبء اضافي على كاهل الاقتصاد الايراني الهزيل أساساً . فأن التبادل التجاري بين البلدين على أساس المقايضة جعل من ميزانه يميل لصالح المانيا بصورة ملموسة في تلك المرحلة[٣]. ولم تنجم أزمة الحبوب التي عانت منها البلاد عام ١٩٤١ عن انخفاض نسبة الانتاج جراء ظروف

---

(١) M.R. Pahlavi, Op. Cit., P. 77.

(٢) R. Greaves, 1942-1976 : The Reign of Muhammad Riza Shah,- " Twentieth Century Iran ", Edi, H. Anirsadeghi, New York, 1977, P. 54.

(٣) S.L. Agayev, Iran ..., P. 318.

طبيعية قاهرة حسب . بل انها نجمت أيضاً عن سماح الدولة بتصدير قسم كبير من احتياطي الحبوب المخزون لديها الى المانيا عن طريق الاتحاد السوفيتي . بل وأكثر من ذلك ان ايران بدأت تستورد القمح من الهند لتقوم باعادة تصديره الى ألمانيا في وقت بدأت الفئات الاجتماعية الفقيرة الايرانية نفسها تعاني من أزمة الخبز(٤) .

وبعد اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة بدأت أهم الحاجيات الحياتية الضرورية تختفي من الأسواق(٥) . وان أفضل مؤشر لمدى تردي الوضع الاقتصادي في ايران خلال المرحلة الأولى من الحرب هو القرار الذي اتخذته الحكومة مع سقوط رضا شاه بصدد تأليف لجنة خاصة بديوان وزارة المالية تتألف من ممثلي وزارات المالية والعدلية والزراعة والصناعة مهمتها النظر في نقل أملاك الشاه السابق الى الدولة بسبب فراغ خزينتها(٦) .

ورغم وعود الاصلاح الكثيرة التي قطعها على نفسه الشاه الجديد(٧) الا أن الوضع الاقتصادي العام للبلاد لم يتحسن في عهده . بل على العكس من ذلك أدت الظروف المستجدة على الصعيد الداخلي الى تردي جوانب معينة منه . وان الافراج عن عدد كبير من رؤساء العشائر وعودتهم الى مناطق نفوذهم أعاد التسيب الاقطاعي في العديد من المناطق الى سابق عهده بعد أن تمكن رضا شاه من تحجيمه بفضل سياسته المركزية . ولم يكتف هؤلاء بتشديد استغلالهم للفلاحين . بل انهم نزلوا كذلك الى ميدان السوق السوداء والمضاربات . فان بعضهم . مثلاً . استغلوا ماكان يزودهم به البريطانيون من حاجيات حياتية ضرورية بهدف كسبهم الى جانبهم . فبدأوا يتعاملون بها في السوق شأنهم في ذلك شأن التجار الجشعين(٨) . كما أسهم دخول القوات البريطانية والسوفيتية ومن ثم الامريكية الى ايران في ارتفاع الاسعار . وفي

---

(٤) م . و . و . التسلسل ، ٧٤٥ ـ و ع . الملفة ق / ٢ / ٥ / ١ (تقرير القنصلية الملكية العراقية في المحمرة في ١٧ أذار ١٩٤١) . الوثائق ٢٢ ـ ٢٧ .

(٥) S.R. Bullard, Persia in the two world wars, P. 15.

(٦) راجع :
« الأحوال » . ١٤ أيلول ١٩٤١ .

(٧) راجع على سبيل المثال :
« الاحوال » أيلول ١٩٤١ . « الاخبار » . ٤ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(٨) M.S. Ivanov, Op. Cit., PP. 361-362.

حدوث تضخم نقدي كبير نجم عن صرفيات تلك القوات وعقودها الخاصة بمشاريعها العسكرية(٩).

فقبل أن يشرف العام ١٩٤٢ على نهايته ارتفع مقدار النقد المتداول في البلاد الى ٣,٥ مليار ريال، ومن ثم ارتفع الى ٧,٦ مليار في ٥ كانون الثاني عام ١٩٤٥(١٠). وبذلك بلغت أزمة التضخم النقدي حداً لم يمكن معالجتها عن طريق طرح كميات من احتياطي الذهب في الاسواق بهدف امتصاص جانب من القوة الشرائية التي أصبحت تتمتع بها بعض الاوساط المحلية(١١).

ومن جانب آخر ساعد تقسيم ايران الى منطقتي احتلال على تعميق بعض جوانب مشاكلها الاقتصادية، خاصة وأن واقع التقسيم أدى الى خلق صعوبات أمام نقل المنتوجات الزراعية والحيوانية من شمال البلاد الى وسطها وجنوبها.(١٢).

وفضلاً عن ذلك لم يتبين العهد الجديد سياسة عملية من شانها وضع حلول ناجحة للمشاكل التي أخذت بخناق أكثرية أبناء الشعب. فقد انصب اهتمام محمد رضا شاه على الجيش(١٣)، مؤسسة والده المفضلة، وعلى جهاز الشرطة والاجهزة القمعية. ففي الوقت الذي كانت خزينة الدولة تعاني من عجز خانق عمل هو على رفع عدد أفراد الجيش الايراني من ١٠٠ ألف الى ١٥٠ ألفاً(١٤)، كما وضع الخطط الطموحة لتطويره اللاحق(١٥).

---

(٩) الدكتور خليل علي مراد، المرجع السابق، ص ١٧١.

(١٠) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 358.

(١١) S.R. Bullard, Persia in the two wars, P. 15.

(١٢) الدكتور خليل علي مراد، المرجع السابق، ص ١٧١.

(١٣) مع تسنمه للعرش عين محمد رضا بهلوي الجنرال زاهدي في رئاسة أركان الجيش والذي قدر له أن يلعب فيما بعد دوراً كبيراً في حياة ايران السياسية.

(١٤) «الازمة الايرانية وانعكاساتها الدولية»، ـ «السياسة الدولية» (مجلة)، القاهرة، العدد ٥٥، يناير ١٩٧٩، ص ١٤.

(١٥) راجع:

«الاخبار»، ٤ كانون الثاني ١٩٤٢، حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران، بيروت، ١٩٧٨، ص ٥٠، فريد هوليداي مقدمات الثورة في ايران، بيروت، ١٩٧٩، ص ٩٢.

وقد عانت خزينة الدولة في بداية عهد محمد رضا بهلوي من عجز خانق ، ففي العام ١٩٤٣ بلغ عجز الميزانية الايرانية ٨ ملايين دولار ، وفي العام ١٩٤٤ بلغ ٧ ملايين دولار(١٦) . وجراء ذلك ارتفعت ديون الدولة الداخلية بصورة ملموسة ، بحيث أنها بلغت حوالي ٤,٥ مليار ريال في ٦ كانون الاول عام ١٩٤٤(١٧) . وفي ظل مثل تلك الظروف لم يستطع العهد الجديد اجراء أي اصلاح ملموس على الجهاز الاداري البيروقراطي والمتخلف الذي كان يتحمل جانباً غير قليل من مسؤولية ماآل اليه الوضع العام في البلاد . فساد التسيب موظفي الدولة في العهد الجديد ، وانتشرت الرشوة بينهم بصورة لفتت أنظار الاجانب ، وأثارت نفوس الايرانيين انفسهم(١٨) . ومما كان يشير حفيظة الناس أكثر انهم كانوا يرون يومياً كيف تحول المسؤولون أنفسهم الى ركن أساس من أركان السوق السوداء التي راجت بضائعها في طول البلاد وعرضها . لذا لم يكن غريباً ان اصيبت المعامل الحكومية بأضرار جسيمة بلغت ٦٥٠ مليون ريال في العام ١٩٤٤ وحده(١٩) . وذلك بغض النظر عن ازدياد الطلب على منتوجاتها بسبب تقلص الاستيراد من الخارج يومذاك .

وبالمقابل حقق التجار وأصحاب العقارات والأراضي والمقاولون ارباحاً خيالية في سنوات الحرب . وربما يكفي ان نقول ان ,رشيديان, التاجر المعروف المرتبط بضياء الدين طباطبائي حقق ربحاً صافياً بلغ ٣٩ مليون ريال من صفقة واحدة لبيع الاقمشة(٢٠) . وكان التجار يتحايلون حتى على بعض الاجراءات التي اضطر الحلفاء الى اتخاذها بهدف مساعدة العهد الجديد(٢١) الذي بلغ استياء الجماهير منه اوجه بسبب ماكانت تعانيه من صعوبات اقتصادية كبيرة دفعتها الى التحرك والاحتجاج علنا في بعض الحالات(٢٢) . وهكذا فان الوضع الاقتصادي العام لايران قد ساء في سنوات الحرب الى حد كبير جاء وصفه على لسان السياسي الايراني فريدون هويدا كما يلي :

---

(١٦) " Contemporary Iran ", P. 328.

(١٧) M.S. Ivanov, Op. Cit., p. 358.

(١٨) راجع : S.R. Bullard, Britain and the Middle East, P. 133.

(في الترجمة العربية ص ١٧٩) ، علي محمود الشيخ علي ، محاكمتنا الوجاهية ، بيروت ، بلا ، ص ١٦ .

" Contemporary Iran ", PP. 328-329.

(١٩) M.S. Ivanov, Op. Cit., P. 359.

(٢١) S.R. Bullard, Persia in the two world wars, p. 15.

(٢٢) م . و . و ، التسلسل : ٧٤٥ ـ و ع ، الملفة ٥ / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ٦٤ .

« سنحت الفرصة لارى الظروف البائسة في الريف وألمس معاناة الفلاحين عندما عدت الى ايران بعد اتمام دراستي خلال الاشهر الاخيرة من الحرب اي في أواخر عام ١٩٤٤ . لايمكن أن أنسى أبداً عودتي الى ارض الوطن بعد غياب استمر خمسة عشر عاماً . كانت البلاد غارقة في التعاسة والبؤس ، وكان الجوع والفاقة منتشراً في كل انحاء البلاد ، وكانت الرشوة متفشية ، وفي الشوارع كان الشحاذون والمتسولون في كل مكان.... شعرت بأنني عدت الى الازمنة السحيقة »(٢٣) .

تحول الوضع الاقتصادي المتردي في سنوات الحرب العالمية الثانية الى حافز اضافي لنمو حركة المعارضة بين أبناء الشعوب غير الفارسية في ايران .

نمو الحركة الوطنية في صفوف القوميات غير الفارسية :

لم يطرأ اي تغيير على السياسة الشوفينية لحكومة طهران تجاه الشعوب غير الفارسية في سنوات الحرب وفي ظل ثاني ملوك الاسرة البهلوية رغم ان سياسة والده القومية أثارت حقداً مشروعاً في نفوس الاذربيجانيين والاكراد والعرب والبلوش وغيرهم ، فلم يول محمد رضا شاه الاقاليم غير الفارسي الحد الادنى من الاهتمام المطلوب لانتشالها من اعقد مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية في الاقل ، رغم انه وعد في بداية عهده بمد يد الاصلاح الى تلك المناطق .(٢٤)

لاينكر ان جميع اجزاء ايران عانت من تعسف السلطة وتسبب مؤظفيها ومن الصعوبات الاقتصادية التي جلبتها معها ظروف الحرب ، الا ان اثار ذلك الوضع ، وبحكم عوامل موضوعية محددة ، اتخذت طابعاً متميزاً في الاقاليم غير الفارسية . ففي بداية الحرب وصف تقرير للمفوضية العراقية بطهران الوضع العام داخل مدنية رضائية (أورمية) التي تقطنها أكثرية كردية ـ اذربيجانية ـ اشورية كما يلي :

---

(٢٣) فريدون هويدا ، سقوط الشاه محمد رضا بهلوي ، منشورات « مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة » ، البصرة ، ١٩٨٢ ، ص ٤٦ ـ ٤٨ .

(٢٤) راجع :
« الاخبار » ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٢ .

« أعلمتنا قنصليتنا في تبريز ان حالة الامن في مدينة الرضائية مازالت مختلفة ، وان حوادث الاعتداء والنهب في تزايد مستمر بالنظر لعجز السلطات الايرانية في القبض على ناصية الامور »(٢٥)

وكان من الطبيعي جداً ان تدخل حركة التحرر الوطني للشعوب غير الفارسية مرحلة جديدة في ظروف الحرب ، وفي اطار متجدد ، وتطور مستمر تبلورت آثاره أكثر مع انتهاء الحرب مباشرة .

انتفض عرب الاحواز في سنوات الحرب العالمية الثانية مراراً . ففي عام ١٩٤٠ ثارت قبيلة كعب الدبيس بقيادة الشيخ حيدر الذي تمكن رجاله من الحاق الهزيمة بقوات حكومية في الجنوب . ولم تستطع قوات رضا شاه قمع انتفاضة الشيخ حيدر الا بعد مرور حوالي اربعة اشهر على انفجارها بأسلوب لم يخل من الشرك والخداع . وأخيراً القي القبض على الشيخ وأعوانه المقربين الذين نفذ فيهم حكم الموت ، كما شددت السلطة من ارهابها ضد سكان المنطقة الامنين(٢٦) .

ولدت الممارسات القمعية للسلطة استياء أكبر في نفوس سكان عربستان ، الامر الذي دفع بزعماء عدد من عشائر الاقليم للاتفاق معا والقيام من جديد بوجه الحكومة . قاد الحركة هذه المرة الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل . وقد عرفت بين الناس بـ « الثورة الفجرية » نسبة الى اسم الحي الذي اندلعت منه شرارتها لاول مرة . وقد نجح الثوار في خلق بعض المصاعب للحكومة في مناطق حساسة من جنوبي ايران(٢٧)

وفي السنة الاخيرة من الحرب انتفض أبناء عشيرة بني طرف في منطقة الحويزة وأبدوا بسالة فائقة في مقاومة القوات الحكومية المتفوقة عليهم عدداً وعدة . فقد استخدمت طهران المدرعات للقضاء على عرب الحويزة الذين لم يكن في حوزتهم

---

(٢٥) م . و . و . التسلسل ؛ ٧٤٥ ـ و ع ، الملفة ة / ٢ / ٥ / ١ ، الوثيقة رقم ٦٤ .

(٢٦) علي نعمة الحلو ، « من نضال شعب الاحواز ثورات وانتفاضاته ١٩٢٥ ـ ١٩٥٠ » ، ـ الجزء الثاني ، « البصرة » (مجلة) ، عدد خاص ، العدد ١٠ ، آذار ١٩٨١ ، ص ٦٩ ، الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار ، التاريخ القومي لامارة المحمرة العربية ، « من اصدارات الاتحاد العام لنساء العراق » ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١١٢ .

(٢٧) علي نعمة الحلو ، من نضال شعب الاحواز ، ص٧٠

سوى بعض الاسلحة القديمة ، مما أدى الى فشل مساعهم . وكعادتها لجأت السلطة الى أساليب قمعية مع سكان الاقليم ، اذ قامت بتهجير حوالي ١٤٠٠ منهم الى مناطق نائية من البلاد سيراً على الاقدام ، وفي ظروف شاقة للغاية أودت بحياة اكثريتهم الساحقة(٢٨) .

في الواقع لم تتخط هذه الحركات حدود ارهاصات ثورية كرد فعل مشروع على ممارسات شوفينية استهدفت الوجود القومي العربي في الجنوب فقد كا يعوزها عنصر التنظيم والنضوج الفكري في طرح الشعارات التي بامكانها استغلال الاستياء الجماهيري العام وصبه في مجرى ثوري موحد . وعلى مايبدو أن بعض قادة المعارضة العربية في ايران ادركوا هذه الحقيقة بصورة أو بأخرى قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها ، فعقدوا لقاءً خاصاً في مدينة المحمرة عام ١٩٤٥ حضره عدد من رؤساء العشائر العربية الذين وضعوا ميثاق عمل مشترك مؤلف مع تسع مواد(٢٩) . اكد الميثاق ضرورة العمل من أجل « انقاذ البلاد من موقفها الحرج المضطرب » وللحصول على « حياة حرة استناداً الى حق الامة الطبيعي لتحقيق المبادىء السامية الموصلة للاستقلال بعد ادراك الوسائل اللازمة بالطرق السياسية المشروعة(٣٠) وعلى مايبدو ان المؤتمر لم يحقق النجاح المنشود ، فتفرق شمل المجتمعين ولم تر بنود ميثاقهم النور .

لم يقتصر الاستياء في جنوبي ايران خلال سنوات الحرب على العشائر العربية وحدها، بل ان اثاره امتدت الى غيرها كذلك، ولاسيما الى عشيرة قشقائي التركمانية المعروفة بمواقفها المعادية للبريطانيين ، ولاسيما في سنوات الحرب العالمية الاولى(٣١) . ومن الجدير بالذكر ان البريطانيين ارادوا ، جرياً على سياستهم المعروفة ، استغلال الحقد الدفين المشروع في نفوس أبناء العشائر لصالحهم ، فحاولوا

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٧٠ ، الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار ، التاريخ القومي لامارة المحمرة العربية ، ص ١١٤ .

(٢٩) علي نعمة الحلو ، المحمرة مدينة وامارة عربية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٣٠) حسبما يذكر صاحب كتاب « المحمرة مدينة وامارة عربية » ان هذه العبارات وردت في مقدمة الميثاق (راجع ص١٤٤ من كتابه) .

(٣١) للتفصيل عن موقفها راجع :
فوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى رسالة ماجستير بغداد ، ١٩٨٣ ، الفصل الثالث .

كسب رؤساء تلك العشائر بوسائل مختلفة. وامتد نشاط ضياء الدين طباطبائي الى ذلك الميدان ايضاً، فدعا الى تأسيس « مجلس عشيري اعلى ». كما حرك البريطانيون الاقطاعي المعروف قوام الشيرازي لتأليف « اتحاد العشائر الجنوبية » الذي لم يكتب له النجاح، خاصة جراء موقف ناصر خان بن صولات الدولة(٣٢) زعيم عشيرة قشقائي (٣٣).

بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها اتخذت المعارضة القومية في اذربيجان الايرانية في سنوات الحرب طابعاً اعمق من ذلك. فان ماعاناه الاذربيجانيون من الاضطهاد القومي لم يكن قليلاً، شأنهم في ذلك شأن جميع الشعوب غير الفارسية داخل ايران. ولكن فضلاً عن ذلك خلق الوضع الاقتصادي المتطور نسبياً لاذبيجان مع اتصالها الاوثق من غيرها بالفكر الثوري الاوربي سواء عن طريق باكو أو استانبول، خلق وعياً اعمق لدى سكانها قياساً مع معظم المناطق والاقاليم الايرانية الاخرى، الامر الذي ادى الى ان يكون لهم دور متميز في مجمل الحياة السياسية لايران(٣٤).

وفي الواقع اصبحت اذربيجان الايرانية تعيش مخاضاً ثورياً مهماً في سنوات الحرب العالمية الثانية. فقد عم الاستياء الاكثرية الساحقة من سكانها. ولم يكن مجرد صدفة ان اكد محمد رضا شاه بعد تسنمه للعرش الايراني ضرورة الاصلاح في اذربيجان بصورة خاصة(٣٥). ولئن لم يتحول الاستياء الجماهيري والشعور القومي العارم في اذربيجان الى عمل ثوري علني فاعل اثناء الحرب فان سبب ذلك يعود الى وجود القوات السوفيتية هناك وانحسار سلطة طهران فيها الى حد كبير، مع ذلك فان الاقليم شهد طيلة سنوات الحرب نشاطاً سياسياً وثقافياً ونقابياًواسعاً هيأ المستلزمات الضرورية للتحرك السياسي الواسع الذي تزامن هناك مع انتهاء الحرب. ففي سنوات الحرب برز فوق المسرح في اذربيجان عدد من انشط المثقفين الثوريين اليساريين بزعامة جعفر بيشوري الذي اسس في اب عام ١٩٤٥ « فرقة » دموكرات

---

(٣٢) تعاون صولات الدولة في سنوات الحرب العالمية الاولى مع المعارضة الايرانية.

(٣٣) M.S. Ivanov, Op. Cit., p. 362.

(٣٤) لعبت اذربيجان دوراً اساسياً، بل ورائداً الى حد كبير في الثورة الدستورية (للتفصيل راجع
E.G. Browne, The Persian Revolution of 1905-1907, London, 1966.

(٣٥) راجع: « الاخبار »، ٤ كانون الثاني ١٩٤٢.

اذربيجان » (الحزب الديمقراطي الادربيجاني) . ومع سقوط رضا شاه انتعشت الصحافة الاذربيجانية ذات التقليد الثوري المعروف ، فظهرت جرائد ذات طابع فكري اعمق من السابق ، منها « أرير »(٣٦)و« اذربيجان » وغيرها من الجرائد التي انتمت الى « جبهة الحرية »(٣٧) التي تأسست في صيف ١٩٤٣ وضمت مجموعة كبيرة من الصحف الديمقراطية(٣٨) .

ولم يختلف الوضع عن ذلك كثيراً في كردستان الايرانية التي شهدت بدورها نشاطاً سياسياً وثقافياً واسعاً مع سقوط رضا شاه . وقد تحول الجزء الشمالي من المنطقة الكردية ، ولاسيما مدينة مهاباد التي كانت بمثابة عاصمة اقليمية ، الى اهم مركز للتحرك المعادي لطهران ، حتى ان سكان المدينة طردوا كل من تبقى من البوليس الايراني فيها قبل ان يشرف العام ١٩٤٤ على نهايته ليتولى « الشعب بنفسه حكم المنطقة » بعد ذلك على حد تعبير الدكتور عبد الرحمن قاسملو(٣٩) . ومن الجدير بالذكر ان ذلك الجزء من اقليم كردستان لم يحتل من قبل الحلفاء طيلة سني الحرب(٤٠) ، مما اعطى سكانه امكانية أكبر قياساً مع معظم المناطق الايرانية الاخرى .

وهنا ايضاً نشط المثقفون الثوريون وبادروا الى تأسيس تنظيم سياسي في ١٦ ايلول عام ١٩٤٢ باسم « كومه لەی ژيانه وەی كورد » أي (حزب البعث الكردي(٤١) الذي جعل الحكم الذاتي شعاراً مركزياً له(٤٢) . ولم تمر سوى أشهر قليلة على تأسيسه عندما باشر التنظيم السياسي الكردي الجديد باصدار مجلة « نيشتمان » (الوطن) التي كانت تطبع في احدى مطابع تبريز باللغة الكردية(٤٣) .

---

(٣٦) كان رئيس تحريرها جعفر بشوري .

(٣٧) الف ضياء الدين طباطبائي وأعوانه بالمقابل « جبهة الاستقلال » عام ١٩٤٤ ، وقد ضمت حوالي ٣٠ صحيفة يمينية .

(٣٨) للتفصيل راجع "Contemporary Iran", PP. 400-401, 406-407.

(٣٩) الدكتور عبد الرحمن قاسملو ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٤٠) نفس المصدر

(٤١) « كومه له » تعني الجمعية حرفياً ، ولكن مؤسسي التنظيم كانوا يقصدون بها الحزب . وقد عرف « حزب البعث الكردي » بين الناس باسمه المختصر ـ كومه له او « ژ . ك » .

(٤٢) W. Eagleton, Op. Cit., pp. 33-34.

(٤٣) تحمل الاعداد ٧ ، ٨ ، ٩ من المجلة تايخ اذار ونيسان وأيار عام ١٩٤٤ .

امتد نفوذ « كومه‌له‌ى ژيانه وه‌ى كورد » الى معظم المناطق الكردية الواقعة الى الشمال من مدينة سقز ، فيما اصطدم نشاط مؤيدي الحزب في المناطق الممتدة الى الجنوب من سقز بصعوبات نجم قسم غير قليل منها عن مرابطة القوات الحكومية فيها . ومع انتماء الزعيم السياسي الكردي المعروف قاضي محمد الى الحزب في تشرين الاول عام ١٩٤٤ ازداد نفوذه بين الناس الى حد كبير(٤٤) . وعلى غرار اذربيجان هيأت هذه التطورات مجتمعة الظروف المناسبة لحدوث تطور نوعي في نضال اكراد ايران تزامن ايضاً مع انتهاء الحرب العالمية الثانية . ومنذ ايام الحرب ظهرت بوادر مهمة لتعاون وثيق بين الحركتين الاذربيجانيّة والكردية في ايران .

ورغم الاهمية التأريخية للحركات القومية المعارضة للحكم الشوفيني المتسلط على رقاب الشعوب غير الفارسية في ايران ، الا انها ظلت في سنوات الحرب دون المستوى المطلوب مع ان الظروف التي استجدت كانت مواتية تماماً لضمان المصالح الاساسية لتلك الشعوب لولا الظرف الدولي الذي فرض نفسه كعنصر حاسم في الموضوع .

---

(٤٤) W.Egleton, Op. Cit., P. 39.

الخاتمة

تبين المعلومات الواردة في الرسالة ان ظروفاً خاصة جمعت بين المانيا الهتلرية وايران البهلوية على صعيد واحد عشية الحرب العالمية الثانية ، الامر الذي تحول الى عامل اضافي اضفى على موقع ايران طابعاً متميزاً في سنوات الحرب . ومع انتقال نيران الحرب بصورة مباشرة الى الاراضي السوفيتية، الجارة الشمالية لايران، ازدادت اهمية ذلك الموقع في نظر الطرفين المتحاربين . وكان من الطبيعي ان يتحول الواقع الجديد في ظل الظروف الداخلية ، وبحكم طابع تناسب القوى على الصعيد الدولي ، الى العامل الحاسم في تحديد مسار الاحداث الايرانية في تلك المرحلة . فان سقوط مؤسس الاسرة البهلوية رضا شاه ، الحدث الاهم في تاريخ ايران خلال سنوات الحرب ، قد جرى بفعل ذلك العامل اكثر من اي عامل آخر .

وجراء ذلك اتسم التغيير بطابع فوقي مجرد لم يكن من شأنه التأثير على اسلوب الحكم القائم سوى في خطوط غير اساسية . فان التغيير الجزئي الذي طرأ في التعامل مع القوى السياسية داخل ايران نجم بالاساس عن دخول الحلفاء الى البلاد اولاً ، وعن الاستياء الكبير الذي ولده حكم رضا شاه الدكتاتوري في نفوس الناس ثانياً . اما على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي فان سقوط مؤسس الاسرة البهلوية لم يسفر عنه اي جديد البتة .

وبالمقابل الف انتقال العرش الى محمد رضا شاه تراجعاً واضحا على صعيد السياسة الخارجية لايران التي فقدت عناصر اساسية من استقلاليتها السابقة ، فأرتبطت كلياً بعجلة الحلفاء طيلة الفترة المتبقية من الحرب العالمية الثانية التي شهدت ايضاً بوادر تحول في توجهات ايران الخارجية ضمن الاطار نفسه . فان ماحققه الامريكان من نجاحات في البلاد خلال المرحلة الاخيرة من الحرب تحولت الى قاعدة ثابتة لانطلاق لاحق لم ينته بوضع حد للنفوذ السوفيتي حسب . بل افضى ايضاً الى تحجيم النفوذ البريطاني التقليدي والى تحويل ايران بسرعة الى منطقة نفوذ امريكي بكل ما في الكلمة من معنىً .

لم تجلب احداث الحرب العالمية الثانية ونتائجها على الساحة الايرانية سوى مآسٍ جديدة واعباء اضافية الى الجماهير التي تردى وضعها الاقتصادي بصورة ملموسة . ولم يخل ذلك من مردود سياسي ، خاصة وانه كشف النقاب اكثر عن طبيعة الحكم القائم في البلاد ، الامر الذي ادى الى ظهور مهمات جديدة امام المعارضة . وقد تجلى

ذلك بصورة خاصة في صفوف الشعوب غير الفارسية التي بدأت حركتها الوطنية تعيش مخاضاً ثورياً في سنوات الحرب لتنصب في مجرى نوعي جديد مع انتهائها مباشرة. فعادت ايران الى دوامة الصراع الداخلي من اجل الانعتاق بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها. وبدأت بحكم ذلك مرحلة جديدة في تاريخ ايران المعاصر تستحق اهتماماً خاصاً من لدن اوساطنا العلمية.

المصادر والمراجع

أولاً ـ الوثائق .

الوثائق غير المنشورة .

المركز الوطني للوثائق

بغداد

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٤/٢ . موضوع الملفة : تقرير عن احوال ايران .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير المفوضية العراقية في طهران المرقم ٤٦٠ في ٤ آيار ١٩٣٣ .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : التقرير الدوري للمفوضية العراقية لشهري ايلول وتشرين الاول عام ١٩٣١ .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ كانون الثاني ١٩٣٨ .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز لشهر كانون الاول عام ١٩٣٦ عن استيراد المكائن والمحركات من المانيا .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير المفوضية العراقية بطهران لشهر آيار ١٩٣٨ .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : مذكرة المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٣٨/٧/١١ عن صدى تطور العلاقات التجارية بين ايران والمانيا

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرقم ١٢/٤٨/١/٢ في ٥ شباط ١٩٤١ .

الوحدة الوثائقية . البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة . تقرير القنصلية العراقية في المحمرة

الوحدة الوثائقية . البلاد الملكي/الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ . موضوع الملفة : تقرير القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه ١٣٨/٤٩١/٢/٢ في ٧ ايلول ١٩٤١

الوحدة الوثائقية ، البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ ، موضوع الملفة : تقرير القنصلية الملكية العراقية في المحمرة في ١٧ آذار ١٩٤١ .
الوحدة الوثائقية ، البلاط الملكي/ة الخارجية : رقم الملفة ة/٢/٥/١ ، موضوع الملفة : تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز .
الوحدة الوثائقية ، البلاط الملكي/ة الخارجية ، رقم الملفة ة/٦/٣٠ ، موضوع الملفة : تقرير المفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية بتاريخ ٧ مايس ١٩٤٠ .
الوحدة الوثائقية ، البلاط الملكي/ة الخارجية ، رقم الملفة ة/٣/٧ ، موضوع الملفة : كتاب وزارة الخارجية العراقية الى السفير الايراني في بغداد في ايلول ١٩٣٩ .
الوحدة الوثائقية ، البلاط الملكي/ة الخارجية ، رقم الملفة ة/٢/٥ ، موضوع الملفة : تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز لشهر آب ١٩٤٠ .

الوثائق المنشورة
الانكليزية

Degras. J., Soviet Documents on the Foreign Policy, Vol. III, 1933 - 1941, London 1953.

" Documents on International Affairs, 1928-1937 ", London, 1937.

Hurewitz J.C., The Middle East and North Africa in World politics, Second edition, Vol. II, British - French supremacy, 1914-1945, London, 1979.

الالمانية

" Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Vol. X, London, 1957;
" Documents on German Foreign Policy, 1918-1945 ", Washington,
a- Vol. XI, 1961.
b- Vol. X II, 1962.
c- Vol. XIII, 1964.

الروسية

« وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتي . وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، المجلد الرابع (١٩ آذار ـ ٣١ كانون الاول ١٩٢١) . باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٦٠ . (مذكرة من وزير الخارجية السوفيتي الى السفير الايراني مشير المماليك بصدد التعدي على القوافل التجارية الروسية ؛ (مذكرة وزير الخارجية السوفيتي الى السفير الايراني مشير المماليك بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢١ حول نشاطات معادية للسوفيت من الاراضي الايرانية) .

« وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتي . وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي » المجلد الخامس (١ كانون الثاني ـ ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢) . باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٦١ .

ثانيا ـ باللغة الفارسية ،

ابراهيم فخرائي ، ميرزا كوجك خان سردار جنكك ، تهران ، ١٣٤٤ ، شمسي .
حبيب فروغيان ، تأثير انقلاب اكتبر جنبش ازاد يبخش كيلان . ـ « انقلاب اكتبر وايران » . (تأثير ثورة اكتوبر على النضال التحرري في جيلان) ، ١٣٤٦ .
جبرئيل روئيس در ، انقلاب كيبر سوسياليتي أكتبر وجنبش خياباني . ـ « انقلاب اكتبر وايران » . (ثورة اكتوبر الاشتراكية ونضال الخياباني) ،

عبد الله رازي . تاريخ مفصل ايران أز تأسيس سلسلة . . ماد تاعصر حاضر . چاب دوم . تهران . ١٣٣٥ (تاريخ مفصل ايران منذ تأسيس اسرة ماد حتى العصر الحاضر) .
فتح الله بينا . أنديثه هان رضا شاه كبير . تهران . ١٣٢٩ .
« مجموعة قوانين موضوعة ومصوبات دورة وهم كَزاري » تهران . ١٣١٧ .

ثالثا : باللغة العربية

- ابراهيم الدسوقي شتا . الثورة الايرانية . الجذور الايدلوجية . بيروت . ١٩٨٠ .
- ابراهيم شريف . الشرق الاوسط . بغداد . ١٩٦٥ .
- ابراهيم المصري . ألمانيا تزحف نحو الشرق . « الهلاول » (مجلة) . القاهرة . الجزء الرابع . المجلد السابع والاربعون . ١٩٣٩ .
- أبو القاسم لاهوتي . خنت وطني . تعريب جواد الحسيني . بغداد . ١٩٥٦ .
- أحمد عبد القادر الجمال . من مشكلات الشرق الاوسط . القاهرة . ١٩٥٥ .
- أحمد محمود صبحي . البحرين ودعوى ايران . الاسكندرية . ١٩٦٢ .
- « الازمة الايرانية وانعكاساتها » . ـ السياسة الدولية » (مجلة) . القاهرة العدد ٥٥ . يناير ١٩٧٩ .
- اكونور . هارفي . الأزمة العالمية في البترول . تعريب عمر مكاوي . القاهرة . ١٩٦٧ .
- « ايران من ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠ » . مجموعة مؤلفين . بيروت . ١٩٨٠ .
- بولارد . السير ريدر . بريطانيا والشرق الاوسط منذ أقدم الازمنة حتى ١٩٥٢ تعريب حسن أحمد سلمان . بغداد . ١٩٥٦ .
- بيريزكين . وآخرون . تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي الجزء الاول (١٩١٧ ـ ١٩٤٥) . تعريب مصطفى كمال . موسكو . ١٩٧٥ .
- بيربي . جان جاك . الخليج العربي . تعريب نجدة ماهر وسعيد الغز . بيروت . ١٩٥٩ .
- توريانتز . هاكوب ق . نفط ودماء . تعريب عبد الغني الخطيب . بغداد . ١٩٦٢ .
- حازم صاغية . صراع الاسلام والبترول في ايران . بيروت . ١٩٧٩ .
- حربي محمد . تطور الحركة الوطنية في ايران من ١٨٩٠ ـ ١٩٥٣ بغداد ١٩٧٢ .

ـ « الحركة الوطنية وتطورها في ايران » . ـ « الهدف » (مجلة) . بيروت . العدد ٩٥ . السنة الثانية . ١٠ نيسان ١٩٧١ .
ـ « حقيقة التحولات الطبقية في ايران » . ـ « الهدف » (مجلة) . بيروت . العدد ١٣٦ . السنة الثالثة . ١٣ تشرين الثاني ١٩٧١ .
ـ حميد صفري . النفط مستعبد ايران . تعريب عبد الرزاق الصافي . بغداد . ١٩٦٦ .
ـ جمال زكريا قاسم . الادعاءات الايرانية في الخليج العربي . اصول المشكلة وتطورها التاريخي . ـ « المجلة التاريخية المصرية (. المجلد العشرون . ١٩٧٣ .
ـ جهاد محيي الدين . حلف بغداد . رسالة ماجستير . مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٧٠ .
ـ خليل علي مراد . تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ـ ١٩٤٧ . البصرة . ١٩٨٠ .
ـ دويتشر . اسحق . ستالين . سيرة سياسية . تعريب فؤاد الطرابلسي . بيروت . ١٩٦٩ .
ـ ديبورين . جي . الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية . تعريب خيري حماد . القاهرة . ١٩٦٧ .
ـ سيكتور . ايفار . اربعون عاماً . عرض تاريخي علمي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الاوسط حتى سنة ١٩١٧ ـ ١٩٥٦ . بيروت . ١٩٦١ .
ـ شاكر صابر الضابط . العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين ايران والعراق . بغداد . ١٩٦٦ .
ـ شتيمنكو . س . م . الاركان العامة السوفيتية في اعوام . تعريب فؤاد التلاوي . موسكو . بلا .
ـ صفاء عبد الوهاب المبارك . انقلاب ١٩٣٦ في العراق . رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ جامعة بغداد . ١٩٧٣ .
ـ صلاح العقاد . التيارات السياسية في الخليج العربي . القاهرة . ١٩٦٥ .
ـ صلاح العقاد . معالم التغيير في دول الخليج العربي . بلا . ١٩٧٢ .
ـ عبد الرحمن قاسملو . (الدكتور) كردستان والاكراد . دراسة سياسية واقتصادية . تعريب ثابت منصور . بيروت . ١٩٦٨ .

- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الرابع ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين ، الجيزة ، ١٩٧٣ .
- عبد الفتاح ابراهيم ، على طريق الهند ، بغداد ، ١٩٣٥ .
- علي محمود الشيخ داود ، محاكمتنا الوجاهية ، بيروت ، بلا .
- علي نعمة الحلو ، المحمرة مدينة وامارة عربية ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- علي نعمة الحلو ، من نضال شعب الاحواز ثورات الشعب وانتفاضاته ، ١٩٢٥ ـ ١٩٥٠ ، الجزء الثاني ، « البصرة » عدد خاص ، العدد ١٠ ، آذار ١٩٨١ .
- فريدون هويدا ، سقوط الشاه محمد رضا بهلوي ، من منشورات « مركز دراسات الخليج العربي » ، البصرة ، ١٩٨٢ .
- فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في ايران ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- فوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ، رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- كمال مظهر احمد ، (الدكتور) ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- كمال مظهر احمد ، (الدكتور) ، تيكله بيشتي « (فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكردية) ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- كمال مظهر أحمد ، (الدكتور) ، رضا المازندراني والعرش الايراني ، من تأريخ الاسرة البهلوية والخيوط الاولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الاوسط « آفاق عربية » (مجلة) بغداد ، العدد الثالث ، تشرين الثاني ١٩٨٢ .
- كمال مظهر أحمد ، (الدكتور) ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، تعريب الملا محمد عبد الكريم ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- كارتييه ، ريمون ، الحرب العالمية الثانية ، تعريب سهيل سماحة وأنطوان مسعود ، الجزء الثاني ، (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- لاكور ، والتر ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، تعريب لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- لنشوفسكي ، جورج ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، تعريب جعفر الخياط ، بغداد ، ١٩٦٤ .

ـ لؤي . بحري . سكة حديد بغداد . بغداد . ١٩٦٧ .
ـ « محمد رضا بهلوي يرد على التاريخ » . ترجمة مؤسسة أبي عقل للترجمة باشراف صعيب أبي عقل ، بيروت ، ١٩٨٠ .
ـ محمد كمال عبد الحميد . الشرق الاوسط في الميزان الستراتيجي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
ـ محمد وصفي أبو مغلي ، (الدكتور) . الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران من ١٩٠٥ ـ ١٩٧٩ ، من منشورات « مركز دراسات الخليج العربي » ، البصرة ، ١٩٨٠ .
ـ « مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي » ، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٠ .
ـ « مذكرات رضا شاه » ، تعريب علي البصري ، بغداد ، ١٩٥٠ .
ـ مصطفى عبد القادر النجار ، (الدكتور) ، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ، البصرة ، ١٩٧٤ .
ـ مصطفى عبد القادر النجار ، (الدكتور) ، التاريخ القومي لامارة المحمرة العربية ، من اصدارات الاتحاد العام لنساء العراق ، بغداد ، ١٩٨٢ .
ـ مقابلة مع ضياء الدين طباطبائي نائب مدينة يزد ، « الاخاء » (مجلة) ، العدد ٨٠ ، / آب ، ١٩٦٦ .
ـ موسى الموسوي ، ايران في ربع قرن ، بلا ، ١٩٧٢ .
ـ ميشال سليمان ، ايران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ١٧٧٩ ـ ١٩٥٤ ، بيروت ، ١٩٥٤ .
ـ هرشلاخ ، ز ، ي ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، تعريب مصطفى الحسيني ، بيروت ، ١٩٧٣ .
ـ وزارة الخارجية العراقية ، حقائق عن الحدود العراقية الايرانية ، بغداد ، ١٩٦٦ .

رابعاً : المراجع الاجنبية

Arfa, H. Under Five Shahs, London, 1965.

Armajani, Y, Middle East, Past and Present, New Jersey, 1970.

Avery, P. Modren Iran, London, 1965.

Banani, A. The Modrenization of Iran, California, 1961.

Beloff, M. The Foreign Policy of Soviet Russia 1929-1941, Vol. II, (1936-1941), New York, 1949.

Browne, E. The Persian Revolution of 1905. 1907.London, 1966.

Bryson, T. American Diplomatic Relations with The Middle East, 1784-1945, New Jersey, 1977.

Bullard, R. Britian And The Middle East From Earliest Times To 1952, New York, 1952.

Bullard, R. Persia In the two World wars,- " Royel Central Journal ", London, Vol. I, Part I, January, 1963.

Bullerd, R. The Comels Must go. An Autobiography, London, 1961.

Churchill, W. The Second world war, Vol. III, London, 1950.

Churchill, W. The Second world war, Vol. I, Fifth Edition, London, 1955.

Eagleton, W. The Kurdish Republic of Mahabad, 1946, London, 1963.

Elwell-Sutton, L. Modern Iran, London, 1942.

Elwell-Sutton, L. Persian Oil : Astudy In Power Politics, London, 1955.

Elwell-Sutton, L. Modern Political Parties In Iran, 1941-1948,- " Middle East Journal ", London, Vol. III, Part I, January, 1949.

Eudin, Y. and North, R. Soviet Russia and the East, 1920-1977, A documentary Survey, Oxford, 1957.

Fatemi, N. Diplomatic History of Persia 1917-1923, Anglo-Russian Power Politics In Iran, New York, 1952.

Fatemi, N. Oil Diplomacy Powder Key In Iran, New York, 1954.

Fisher, S. The Middle East, A History, Second edition, London, 1971.

Gavan, S. Kurdistan : Divided Ivation of The Middle East, London, 1958.

Greaves, R. 1942-1976 : The Reign of Muhammad Riza Shah,- " Twentieth Century Iran", Edi, H. Amirsadeghi, New York, 1977.

Kirk, G. The Middle East In War, London, 1953.

Kirk, G. Ashort History of The Middle East, Fourth Edition, London, 1957.

Knapp, W. 1921-1941 : The Period of Riza Shah,- " Twentieth Century Iran", Edi, H. Amirsadeghi, New York, 1977.

Lenczowski, G. Russia And The West In Iran, 1918-1948, Astudy In Big-Power Rivalry, Ithaca, 1949.

Marlow, J. Short Political Guide, London, 1963.

Marlow, J. The Persian Gulf In Twentieth Century, London, 1962.

Millspaugh, A. Americans In Persia, New York, 1976.

Nirumand., B. Iran : The New Imperialism In Action, New York, 1968.

Pahlavi, M.R. Mission For My Country, London, 1961.

Ramazani, S. The Foreign policy of Iran, 1500-1941, Adeveloping Nation in world Affairs, Virginia, 1966.

Ramazani, S. Iran's Foreign Policy, 1941-1973, Astudy of Foreign Policy in Modernizing Nation, Virginia, 1975.

Saikal, A. The Rise and Fall of The Shah, New Jersey, 1980.

Savory, R. Social Development In Iran durinf The Pahlavi Era,- " Iran under The Pahlavis ", Edi, G.Lenezowski, California, 1978.

Spector, I. The Soviet union and Muslim world, 1917-1958, Seattle, 1959.

" Survey of International Afflars, 1936 ", London, 1937.

Ullman, R. The Anglo-Soviet Accord, New Jersey, 1973.

Upton, J. The History of Modern Iran an Interpretation, Harvard, 1961.

Wilber, D. Iran past and persent, New Jersey, 1967.

Wilber, D. Riza Shah Pahlavi 1878-1944, New York, 1975.

Woodward, S. British Foreign Policy in the Second World war, Vol. 11, London, 1971.

Zabin, S. The Communist Movement In Iran, California, 1966.

خامساً : باللغة الروسية

ـ أ . م . اغاهي ، انتشار الافكار الماركسية ـ اللينينية في ايران ، باللغة الروسية ، باكو ، ١٩٦١ .
ـ س . ل . أغاييف ، ايران . السياسة الخارجية ومشاكل الاستقلال (١٩٢٥ ـ ١٩٤١) ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٧١ .
ـ م . س . ايفانوف ، موجز تاريخ ايران ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٥٢ .
ـ م . ف . بوبوف ، الامبريالية الامريكية في ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، بالغة الروسية ، موسكو ١٩٥٦ .
ـ د . ف . ڤلاديفيا ، العلاقات الثقافية السوفيتية الايرانية ، (١٩٢١ ـ ١٩٦٠) ، باللغة الروسية ، طشقند ، ١٩٦٥ .
ـ ايران المعاصر ، مجموعة مؤلفين ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٥٧ .
ـ ايران . موجز التاريخ المعاصر ، مجموعة مؤلفين ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٧٦ .

سادساً : الجرائد والمجلات العربية

ـ « افاق عربية » (مجلة) ، بغداد ، تشرين الثاني ١٩٨٢ .
ـ « الاحوال » (جريدة) ، بغداد ، آب وأيلول ١٩٤١ .
ـ « الاخاء » (مجلة) ، طهران ، آب ١٩٦٦ .
ـ « الاخبار » (جريدة) ، بغداد ، تموز وآب ١٩٤١ ، شباط وكانون الثاني ١٩٤٢ ، نيسان وحزيران وايلول وكانون الاول ١٩٤٣ ، كانون الثاني ، تشرين الثاني ١٩٤٤ .
ـ « الاهالي » (جريدة) ، بغداد ، تشرين الثاني ١٩٥٢ .
ـ « الاهرام » (جريدة) ، القاهرة ، ايلول ١٩٤٣ .
ـ « الاوقات البصرية » (جريدة) ، البصرة ، آب ١٩١٩ .
ـ « البصرة » (مجلة) ، آذار ١٩٨١ .
ـ « الحوادث » (جريدة) ، بغداد ، أيلول ١٩٤١ ، شباط ١٩٤٢ ، آب ١٩٤٣ .
ـ « الدستور » (مجلة) ، باريس ، آذار ، ١٩٧٩ .

ـ « الزمان » (جريدة) ، بغداد ، حزيران ، آب ، تموز ، ايلول ١٩٤١ .
ـ « السياسة » (جريدة) ، الكويت ، مايس ١٩٨٠ .
ـ « السياسة الدولية » ، (مجلة) ، القاهرة ، يناير ١٩٧٩ .
ـ « صوت الاهالي » (جريدة) ، بغداد ، تشرين الاول ، تشرين الثاني ، ١٩٤٤ .
ـ « المجلة التاريخية المصرية » ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
ـ « الهدف » (مجلة) ، بيروت ، نيسان ، تشرين الثاني ١٩٧١ .
ـ « الهلال » (مجلة) ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

المجلات الاجنبية :

- Middle East Journal, Vol. III, London, January 1949.
- Royel Central, Vol. I, London, January, 1963.

This is very much related to the speedy influence of Germany in Iran during the first stage of the war, and to the resultant international conflict which was accelerated by the joining of Soviet Union in the war hand in hand with the British and Soviet forces into Iranian territories. This caused the decline of Riza Shah Founder of the Pahlavi dynasty.

This very down-fall brought anew stage in Iran's Political life, which, consequently, became under the influence of the new situation that came out of the allied's occupation of Iran and of the weakening of Germany's stand. Naturally, this brought complex social and economical problems to Iran due to war circumstances. This Was a prerequisite to the later revivication of the internal political opposition, which turned to depend on the non-Persian peoples. This consists of the final portion of the present thesis.

The events and results of world war II paved the way to an accelerating in fluence directed by supreme Powers on Iran. This in addition to the newly--emergent powers that come out of the war as decisive entities in international affairs. The united states of America is the best example of this situation.

Accordingly, this case turned to be abasic factor in the making of Iran's Post-war his history.

ABSTRACT

Iran Inloys an important strategic Position in the Middle East, and this role is Clearly apparjmt in World II, the events of which Comstitute a special phase in Iran's history.

Accordingly, we have given this thesis the title :

" Iran During World War II "

This study consists of an introduction, four Chapters and a conclusion. The titles of the Chapters are successively as follows :

" Glimpses from Iran's History between the two world wars " ; " Iran during the first stage of World war II " (Sep. 1939 - 1941) ; " Iran during the last years of the war and the biginning of Muhammad Riza Pahlavi reigm"; and " The Economical Condition and the National Movements in Iran during world war II "

As those title illustrate the thesis focuses on presenting ageneral image of the social, economical and political condition in Iran in the period between the two world wars.

Centre for Arab Gulf Studies Publications
University of Basrah
Social Sciences Studies Section
(93)

IRAN
DURING WORID WAR II

By

A.H.K. SALMAN

1986

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤٨٦ لسنة ١٩٨٩

مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل

